

جماعة ندوة القرآن الكريم
تقدم

فِي فَلَكِ كُتُوبُ اللَّهِ مَعَ أَسْمَاءِ اللَّهِ

للعارف بالله تعالى المرحوم الشيخ
عبدالمقصود محمد سالم
مؤسس جماعة تلاوة القرآن الكريم

طبع بتصريح من الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة
بالأزهر الشريف

الطبعة السابعة عشرة

شركة الشملي

للطباعة والنشر في القاهرة

شارع ٤٧ المنطقة الصناعية بالعباسية، القاهرة

تليفون: ٦٨٢٥٧٦٠ / ٦٨٢٥٧٦١ - فاكس: ٦٨٢١٢٩٠

إلهي

لَقَدْ تَجَلَّيْتَ بِذَاتِكَ لِذَاتِكَ ، فِي مَظَاهِيرِ أَسْمَائِكَ وَصِفَاتِكَ .
وَأَوْدَعْتَ أَسْرَارَكَ الْعُلْيَا ، فِي أَسْمَائِكَ الْحُسْنَى .
وَأَمَرْتَنَا أَنْ نَدْعُوكَ بِهَا .
وَهَآنَذَا أَقْدَمُ قَبَسًا مِنْ أَنْوَارِهَا .
رَاجِيًا أَنْ تَكُونَ أَسْرَارَهَا الرَّبَابِيَّةُ ، طَاقَةً رُوحِيَّةً لِلذَّاكِرِينَ .
وَمَعَانِيَهَا الْعُلَوِيَّةُ مَثَلًا عَلَيَّا لِلسَّالِكِينَ .

إلهي

يَافِيَا ضِ الْأَسْرَارِ ، يَا مَانِحَ السِّرِّ لِمَنْ تَخْتَارُ ، أَخْرِجْنَا مِنْ ظُلُمَاتِ الْوَهْمِ ،
وَأَكْرِمْْنَا بِنُورِ الْفَهْمِ ، وَوَفِّقْنَا إِلَى ذِكْرِ أَسْمَائِكَ ، وَهَبْ لَنَا دَوَامَ شُكْرِ
نِعْمَاتِكَ ، فَلَنْ نَسْتَطِيعَ السَّيْرَ فِي طَرِيقِكَ ، مَا لَمْ يَصْحَبْنَا حُسْنُ تَوْفِيقِكَ .

إلهي

لَقَدْ قَصَدْتُ بِهَذَا وَجْهَكَ الْكَرِيمَ ، فَتَقَبَّلْ مِنِّي : إِنَّكَ أَنْتَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .

عبد المصطفى محمد سالم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَخْلُوقٌ يَبْحَثُ عَنْ خَالِقِهِ

منذ فجر التاريخ والإنسان في صراع فكري دائم، يبحث بمقتضى فطرته، وطبيعة وجوده، عن خالقه وموجده، وعن الحقيقة وما وراءها، والحياة وأسرارها، والأكوان وحكمة وجودها، والمادة وأصلها، والروح وكنهاها، وكل حاول - ولا يزال يحاول - معرفة سر الحياة، وإدراك لغز الكون، وحقيقة خالق الوجود.

وطالما تصوّر الإنسان الخالق بصور شتى تناسب ذوقه وعقليته... وتعالى الله عما تقول علواً كبيراً. وهكذا يخلو الإنسان إلى نفسه، يسألها وتساله، ويحاورها وتحاوره: أين راح ملايين البشر الذين كانوا قبلنا؟ وأين جديد نراه إذا نظرنا إلى الماضي البعيد؟ وكل ترددت هذه الكلمات: ما هذِهِ الحياة؟ وما الغرض من هذا الوجود؟ وأين كان الإنسان قبل الآن؟ وإلى أين المصير؟ لا يدري الإنسان من أين أتى، ولا إلى أين يسير. وطالما تأقت نفسه إلى معرفة خالقه وموجده؛ ليتحبب إليه، ويتقرب منه، ويقبل عليه؛ لأنه يحس حاجة إليه، كما يحس الطفل حاجته إلى ندى أمه، ويستشعر الحاجة إلى حماية خالقه، حيث لا أمن له إلا فيه؛ ليجد الاستقرار بجانبه، وحتى لا يعيش بين الظلام والضباب، والوهم والخيال. وقد رأى أن الحياة كعجلة تدور، ولا بد أن تأخذ دورتها كاملة حتى نهاية الحياة، فإذا بحث

الإنسان فيما وراء الأكوَانِ تَحْبُطُ فِي دِيَابِجِ الظُّنُونِ وَالْأَوْهَامِ !! . عند هذا لا يجدُ بُدًّا مِنْ أَنْ يَدْعَ الْحَيَاةَ إِلَى بَارئِهَا ، وَالْأَكْوَانِ إِلَى خَالِقِهَا ، فَمَا جِئْنَا إِلَى الْحَيَاةِ بِرَغْبَتِنَا ، وَلَنْ تَتْرَكَنَا بِإِرَادَتِنَا .

وَتَعَالَ مَعِيَ - سَيِّدِي الْقَارِي - بِفِكْرِكَ وَعَقْلِكَ ؛ لِنَقِفَ عَلَى شَاطِئِ الْحَيَاةِ مَلِيًّا ، وَنَفْهَمَ بَعْضَ أَسْرَارِهَا سَوِيًّا ، فَسَنَرَى - حِينَ نَنْظُرُ إِلَى الْأَطْفَالِ - أَنَّا كُنَّا أَطْفَالًا ، وَسَنَعْلَمُ - حِينَ نَنْظُرُ إِلَى الْأَمْوَاتِ - أَنَّهُ لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ نَكُونَ أَمْوَاتًا ، طَالَ الْعُمُرُ أَمْ قَصُرَ !! ، وَكَذَلِكَ نَعْلَمُ أَنَّ مَنْ مَاتَ الْيَوْمَ كَمَنْ مَاتَ مِنْذُ آلَافِ السِّنِينَ ، وَأَنَّ الشَّبَابَ لَا يَعُودُ ، وَالْمَوْتَ لَا يَرْجِعُونَ . . . وَالْإِنْسَانُ يَقِفُ أَمَامَ ذَلِكَ عَاجِزًا عَنْ دَفْعِ الضَّرِّ عَنْ نَفْسِهِ ، لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَتَحَكَّمَ فِي دَقَاتِ قَلْبِهِ ، وَلَا فِي حَرَكَاتِ أَنْفَاسِهِ ، وَمَهْمَا دَقَّ فِكْرُهُ ، وَقَوَّى جِسْمُهُ ، وَارْتَقَى عَقْلُهُ فَإِنَّهُ يَجِدُ نَفْسَهُ مَقْهُورًا لِقُوَّةِ عُُلْيَا . إِنَّهَا قُوَّةٌ لَيْسَ وَرَاءَهَا قُوَّةٌ ، إِنَّهَا قُوَّةٌ عَاقِلَةٌ مَدْبُرَةٌ ، سَرْمَدِيَّةٌ مُبْدِعَةٌ ، قَاهِرَةٌ أَزَلِيَّةٌ ، قَادِرَةٌ أَبَدِيَّةٌ ، مُسَيِّطِرَةٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا يُسَيِّطِرُ عَلَيْهَا شَيْءٌ ، فَلَا بُدَّ مِنَ الْخُضُوعِ لَهَا . وَحِينَئِذٍ يَتَطَلَّعُ الْإِنْسَانُ مِنْ ثَنَاءٍ يَضَعِفُهُ وَعَجْزِهِ إِلَى تِلْكَ الْقُدْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ الْمَدْبُرَةِ ، فَيَتَصَمَّمُ بِهَا ، وَيَنْفِي إِلَى ظِلِّهَا . . . وَهَكَذَا يَهْدِيهِ تَفَكُّيرُهُ ، وَتَقْوَدُهُ فِطْرَتُهُ إِلَى الْإِلْتِمَاسِ إِلَى خَالِقِ الْوُجُودِ ، الَّذِي تَنْطِقُ الْمَوْجُودَاتُ بِوُجُودِهِ ، وَتُؤَكِّدُ وَحْدَانِيَّتَهُ ، وَتُشْهَدُ أَنَّهُ لَوْلَاهُ مَا كَانَتْ هَذِهِ الْكَائِنَاتُ . وَمِنْ هُنَا يَتَقَرَّبُ الْإِنْسَانُ إِلَيْهِ ، وَيُقْبَلُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - مَلَاذُ النَّفْسِ ، وَمُلْجَأُ الْقَلْبِ ، فَيَجِدُ عِنْدَهُ الْقُوَّةَ وَالنَّصَرَ ، وَالرَّاحَةَ وَالْأَمَانَ ، وَالْأَمْنَ مِنَ الْخَيْرَةِ وَالضَّلَالِ ، وَالْفَصْلَ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْخَيَالِ ؛ فَكُلُّ مَنْ فِي الْوُجُودِ مِنْهُ بَدْءٌ ،

وإليه يعود... والإيمان بالخالق ذخيرة من القوة، تمهد البشرية بزاد صالح،
لا تستمدّه من غير هذا الطريق، فإن وجود خالق الوجود واضح، وتوضيح
الواضح إشكال، وإنكار الواقع عبي وضلال.

هنالك يطمئن الإنسان، ويُخلد إلى السكينة والأمان، في جنّات رحيبه،
وحظيرة أنواره: يُهرع إليه إذا أصابه عجز أو ألم به مكروه، ويفزع إليه
بالتضرع والدعاء، والدموع والبكاء: لأن الدعاء صلة بين الداعين وخالقهم،
ورابطة بين الناس ورازقهم: «قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ»
وَصَدَّقَنِي يَا سَيِّدِي — وَلَا إِخَالُكَ إِلَّا مُصَدِّقِي — أَنْ أُعْجِزَ النَّاسَ مَنْ عَجَزَ عَنْ
الدَّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى بَارِي هَذِهِ الْكَائِنَاتِ؛ وكيف لا يكون ذلك والخالق
يقول: «أَدْعُونِي أَجِيبْ لَكُمْ»، ويقول سبحانه: «... فَإِنِّي قَرِيبٌ
أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ»؛ والله لا يريد من خلقه إلا أن يعبدوه
«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»، ولن يعبدوه إلا إذا عرفوه،
ولن يعرفوه إلا إذا ذكروه.

وقد سهّل لنا طريق ذلك بقوله سبحانه: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا»
أي: سبّحوه واذكروه واعبدوه بها: كي نرتقي في ذلك إلى أسمى غاية،
ونشرب من رحيق المعرفة الكفاية. والرسول الكريم يقول: (إِنَّ لِلَّهِ
تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ). ومعنى أحصاها: حفظها،
ووعاها، وعدّها، ودعاها، وكرّر تلاوتها متخلّقًا بها، عالمًا بمعناها...
والله — سبحانه — سمّى نفسه بها سمّاها، وجميع الأسماء إلى ربك مُتّبهاها.

وَأَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى تَوْقِيفِيَّةٌ ، وَلَيْسَتْ قِيَاسِيَّةً ، وَالْأَسْمَاءُ هِيَ صِفَاتُهُ الْعُلْيَا ،
وَلَيْسَتْ ذَاتُهُ ، فَلَيْسَ فِي طَاقَةِ إِنْسَانٍ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِلْحَدِيثِ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ ؛ لِقُصُورِ
الْعَقْلِ الْبَشَرِيِّ عَنْ إِدْرَاكِ كُنْهَيْهَا ؛ وَلِهَذَا كُتِبْنَا بِمَا فِي طَاقَتِنَا مِنْ تَنْزِيهِ الْأَسْمَاءِ ،
قَالَ تَعَالَى : « فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ » وَ « سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى » . وَنَهَيْنَا
عَنِ التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَضَرَفْنَا إِلَى التَّفَكُّرِ فِي خَلْقِهِ . . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : (تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ ، وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي ذَاتِهِ فَتَهْلِكُوا) .

هَذَا - وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ اسْمٍ صِفَةً لَيْسَتْ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ . وَجَمِيعُ مَا يَظْهَرُ
فِي الْكَوْنِ فَهُوَ مِنْ مُقْتَضِيَاتِ الْأَسْمَاءِ . وَالْإِنْسَانُ أَسِيرُ الْأَسْمَاءِ ، فَمَا يَكَادُ الذَّاكِرُ
يَتْرَكَ اسْمًا إِلَّا وَاسْتَقْبَلَ اسْمًا آخَرَ ، إِذْ أَنَّ لِكُلِّ اسْمٍ فَلَكَ وَسْمَاءٌ وَعَرَشًا
يَتَجَلَّى فِيهَا الْحَقُّ ، وَتَنْزَلُ مِنْهَا حِكْمَتُهُ الْخَاصَّةُ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ ، بِأَيْدِي سِدَنَةٍ
مِنَ الْأَرْوَاحِ الْمَلَائِكِيَّةِ النُّورَانِيَّةِ ، عَلَى قَلْبِ الْكَلِمَةِ الْمَحْرَّكَ ، فِي الرُّوحِ
الْخَاصِّ لِهَذَا الْاسْمِ وَمَعْنَاهُ . فَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَلُطْفُ اللَّهِ مَخْرُوجٌ فِيهِ ،
عَلَى مُقْتَضَى مَشِيئَتِهِ الْإِلَهِيَّةِ وَإِرَادَتِهِ الْأَزَلِيَّةِ .

وَاللَّهُ إِنَّمَا لِفَهْمٍ ذَوْقِيَّةٌ ، وَإِشَارَاتٌ مَعْنَوِيَّةٌ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . وَمِنْ هُنَا
تَنْطَبِعُ فِي الْأَرْوَاحِ بِذِكْرِ الْأَسْمَاءِ آثَارُهَا ، وَتُشْرِقُ عَلَى النُّفُوسِ أَنْوَارُهَا .
وَ كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ آثَارِ أَسْمَاءِ اللَّهِ ، وَمَا تَمَّ إِلَّا أَسْمَاؤُهُ . وَقَدْ خَلَقَ
اللَّهُ الْوُجُودَ دُونَ حَاجَةٍ إِلَيْهِ ، وَلَيْسَ هُنَاكَ مَنْ أَوْجَبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ؛ وَمِنْ هُنَا
لَا يَخْشَى الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ شَيْئًا بِقَدْرِ خَوْفِهِ مِنَ الْآلَاءِ سَعِيدًا ،
خُصُوصًا وَأَنَّ الْحَيَاةَ مَاضِيَّةً فِي طَرِيقِهَا إِلَى مَا قُدِّرَ لَهَا ، لَا يَصُدُّهَا شَيْءٌ
عَنْ مَجْرَاهَا ، وَسُبْحَانَ مَنْ « أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى » .

وَإِذَا ذَلِكَ لَيْسَ أَمَامَنَا إِلَّا عَمَلُ الطَّاعَاتِ ، وَفِعْلُ الْخَيْرَاتِ ، وَمُنَاجَاةُ الْحَقِّ
بِأَسْمَائِهِ ، وَالتَّخَلُّقُ بِصِفَاتِهِ ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مَظْهَرٌ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ، وَمِرْآةٌ لَهَا ؛
كَمَا أَنَّهُ صُورَةٌ جَامِعَةٌ مِنَ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَالْمَعَانِي الرَّحْمَانِيَّةِ ؛ فَقَدْ تَجَلَّى اللَّهُ
عَلَى الْأَرْوَاحِ بِاسْمِهِ الْحَيِّ ، فَكَانَتِ الْحَيَاةُ ؛ وَتَفَخَّخَ فِي الْإِنْسَانِ مِنْ رُوحِهِ ، فَكَانَ
سَيِّدَ الْأَحْيَاءِ ؛ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ ، فَسَجَدَتْ لَهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ . وَأَفَاضَ عَلَى
الشَّمْسِ مِنْ اسْمِهِ النُّورَ . . فَكَانَ النُّورُ ، وَكَانَ الضِّيَاءُ .

وهكذا . . يَرَى الْذَاكِرُ بِنُورِ الْيَقِينِ ، مَا غَابَ عَنْ أَفْهَامِ الْغَافِلِينَ ، وَيَدْرِكُ
بِكثَرَةِ الذِّكْرِ مَوَاقِعَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ، وَلَا يَزَالُ يَتَقَلَّبُ فِي خَلِيعِ التَّجَلِّيَّاتِ ،
إِلَى أَنْ تَنْقُلَهُ الْعَنَاءُ إِلَى الْإِتِّصَافِ بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ . وَهَكَذَا يَسِيرُ فِي سَمَاءِ
الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ، وَالْحُجُبُ تَتَفَتَّقُ مِنْ حَوْلِهِ شَيْئًا فَشَيْئًا ، حَتَّى
يَقَعَ الشُّهُودُ ، فَإِذَا حَصَلَ الشُّهُودُ ، اسْتُغْنِيَ عَنِ الذِّكْرِ بِمُشَاهَدَةِ الْمَذْكُورِ .
وَهُنَا يَقِفُ الْقَلَمُ عَاجِزًا عَنْ وَضْعِ الْمَعَانِي فِي الْأَلْفَاظِ ، حَيْثُ لَا قُدْرَةَ لِكُلِّ أُذُنٍ
عَلَى سَمَاعِ مِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ . وَلِهَذَا يَتَجَلَّى اللَّهُ بِأَسْمَائِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، فَتَرَى آثَارَهَا
فِي صُورِهِمْ ، وَأَلْوَانِهِمْ ، وَأَحْوَالِهِمْ ، وَأَمْرَجَتِهِمْ ، وَتَطَوُّرَاتِهِمْ .

وَلِلْأَسْمَاءِ تَجَلِّيَّاتٌ شَتَّى ، وَأَسْرَارٌ لَا تَنْتَاهِي ، وَإِنْ تَنَاهَتِ الْأَيَّامُ وَالْأَعْمَارُ
« أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ؟ »
فَإِنَّ مِنْ تِلْكَ التَّجَلِّيَّاتِ : اخْتِلَافَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَالنُّجُومِ
الْمُسَخَّرَاتِ ، وَتَنَوُّعَ الْمَخْلُوقَاتِ ، فِي الصُّوَرِ وَاللُّغَاتِ ، وَتَعَدُّدَ الْأَشْكَالِ
وَالْأَلْوَانِ ، وَتَطَوُّرَ الْأَحْوَالِ فِي الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ ، وَالنَّبَاتِ وَالْجَمَادِ ، وَغَيْرِ
ذَلِكَ مِنْ بَدَائِعِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَرَوَائِعِ الْمَصْنُوعَاتِ .

وعظمة الأسماء أكبر من أن يُكشَفَ عنها نِقَابٌ، أو يصلَ إلى عَظَمَتِهَا
أولو الأبواب « هذا عَظَاؤُنَا قَامُنٌ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » .

فانظُرْ - رعاكَ اللهُ - إذا حصل لك قبضٌ ماذا تصنع ؟ تقول : يا بَاسِطُ
أصْرِفْ عَنِّي مَا أَنَا فِيهِ . وَإِذَا كُنْتَ عَاصِيًا تقولُ : يَا تَوَّابُ ثَبِّ عَلَى . وَإِذَا
كُنْتَ مَرِيضًا تقولُ : يَا شَافِي اشْفِنِي . وَإِذَا كُنْتَ ضَعِيفًا تقولُ : يَا قَوِي
قَوِّنِي . وَإِذَا كُنْتَ ضَالًّا تقولُ : يَا هَادِي اهْدِنِي . وَإِذَا عَطِشْتَ طَلَبْتَ المَاءَ
يَمُنْ أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ .

وإذا بحثنا عن لذائذ الحياة وجدناها تدفُّعنا إلى الرذائل والآثام ، فمن فَتَحَ
للشرب باباً فَتَحَتْ أَمَامَهُ أَبْوَابٌ ، وهذه نَزَوَاتٌ لَا يَطْرُقُ بِإِهَا أَحَدٌ إِلَّا يَسْرَ لَهُ
أَسْبَابُ الشَّيْطَانِ ، وَأَغْرَاءُ مِنْ فَنُونِهَا بِالْوَانِ وَالْوَانِ . فَلْتَدْعِ الدُّنْيَا وَلذَائِدَهَا ،
وَلْتَسْبِغْ فِي مَلَكُوتِ الْأَسْمَاءِ ؛ اشْتَغَالًا بِاللَّهِ عَمَّا سِوَاهُ .

فإذا ذكرنا (الله) عَلِمْنَا أَنَّهُ مُقَدَّسٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ ، وَأَفْعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ ،
وَأَنَّهُ - عَزَّ شَأْنُهُ - بَاقٍ بِقَائِهِ ، وَالْعَبْدُ بَاقٍ بِإِبْقَائِهِ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ ظَاهِرٌ - مِنْ
حَيْثُ الصِّفَاتُ وَالْأَسْمَاءُ - فِي صُورِ الْأَشْيَاءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحُلَّ فِي شَيْءٍ ، أَوْ يَحُلَّ
فِيهِ شَيْءٌ . وَإِذَا قُلْنَا : (رَحْمَنٌ) أَيْقَنَّا أَنَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مُصَدِّرُ الرَّحْمَةِ
وَالْحَنَانِ . وَحِينَ نَقُولُ : (رَزَّاقٌ) نَعْلَمُ أَنَّهُ - وَحْدَهُ - الْمُتَكَفِّلُ بِالْأَرْزَاقِ ؛
وَهَكَذَا نَذْكُرُ بَقِيَّةَ الْأَسْمَاءِ عَلَى هَذَا السِّيَاقِ .

وَالسَّعِيدُ مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ ، فَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ مَوْلَاهُ ، غَيْرَ مُعْتَمِدٍ عَلَى عَمَلِهِ وَتَقْوَاهُ .
وَمَنْ أَرَادَ الْارْتِقَاءَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ صِفَاتِ اللهِ لَا تُدْرِكُ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ تَأْثِيرِهَا فِي

الموجودات . وبقدر مراتب العلم تكون درجات المعرفة ، ومثال ذلك - عند ذكر أسميه تعالى (رزاق) - نَتَصَوَّرُ : كم من ملكٍ وإنسٍ وجانٍ ، ونباتٍ وحيوانٍ ، وغير أولئك ، يُرزقون من أقواتِ المشاهداتِ ، ما به حياتهم : ويسقون من رحيقِ المكشفاتِ ، ما به بقاؤهم . وتعجبُ معي - سيدي - كيف خلق الله « الأرضَ في يومين » .. « وجعلَ فيها رواسيَ من فوقها وباركَ فيها وقدرَ فيها أقواتها في أربعةِ أيامٍ سواءٍ للسائلين » ؛ سبحانه من كان ولا موجودَ غيره . ولا رازقٍ سواه .

ولعلَّ من حكمةِ الله في ذكر أسمائه أن تتخلقَ بها : فتخلقَ من الكريمِ بالكريم ، ومن الحليمِ بالحلم ، ومن الودودِ بالودادِ ، وهكذا باقي الأسماء ، وفقَّ الأمرُ الواردُ في قوله صلى الله عليه وسلم : (تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ) . ومعنى هذا : أن جميعَ أسماءِ الله للتخلقِ ، إلا اسمه تعالى : (الله) فإنه للتعلقِ ، وبهذا تظهرُ آثارُ الأسماءِ على من تخلقَ بها ، كظهور الإمهالِ على من تخلقَ بالحلم ، وعدمِ المؤاخذهِ على من تخلقَ بالعفو ، والعطاءُ على من تخلقَ بالجود ... وهكذا يكونُ ذكرُ باقي الأسماء .

واعلم يا سيدي أن لكلَّ اسمٍ من أسمائه تعالى باباً يُوصَلُ إليه ، ومِعْراجاً يَرْقى عليه ، وروحانيَّةٌ يصعدُ بها ، فتسيرُ الدَّعوةُ في هذه المَدارجِ ، وتَصْعَدُ على تلكِ المَعارِجِ ، وتَسْبِجُ في بُرُوجِ من نورٍ ، مختَرِقةُ الحُجُبِ والسُّتُورِ . فتُجَاوِزُ الدَّعوةُ فَمَ قائلها ، تجسَّدت في صورتها : حتى تصلَ إلى خَالِقِهَا : « إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ » . لأن لكلَّ

إنسان في السماء بَابَيْنِ بَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ ، وَبَابٌ يَصْعَدُ إِلَيْهِ عَمَلُهُ ؛ وَمِنْ هُنَا تُخَشَّرُ النُّفُوسُ عَلَى صُورَةِ عَمَلِهَا ، وَالْأَجْسَامُ عَلَى هَيْئَةِ عَمَلِهَا . وَالنَّاسُ فِي ذَلِكَ مُتَفَاوِتُونَ . وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ . وَهَذَا مَقَامٌ لَانْهَاءِ لِمَدَامَ . وَبِحَرْفٍ لَا سَاحِلَ لَهُ . وَمَا أَخَذَ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي ، إِلَّا كَرَشْفَةِ الْعُصْفُورِ . مِنْ مِيَاهِ الْبُحُورِ .

نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْقَادِرَ ، أَنْ يُخَلِّصَنَا مِنْ شَوَابِ الْأَغْيَارِ ، وَأَنْ يَشْغَلَنَا بِلَذَّةِ الْمُنَاجَاةِ عَنْ عَرَضِ الْحَاجَاتِ ، فَلَا نَرْضَى بِغَيْرِهِ بَدِيلًا : « لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا » .

فَهِيَ إِلَى ذِكْرِ الْأَسْمَاءِ . وَلَا يَكُنْ عَمَلُ خَشْبٍ . بَلِ الْإِخْلَاصُ فِي الْعَمَلِ ، فَمَا جَعَلَ اللَّهُ الْأَذَانَ ، إِلَّا لِمَنْ شَغَلَتْهُ الْأَكْوَانُ . وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ تَشْغَلُكَ عَنْ رَبِّكَ ، إِنَّمَا هِيَ نِقْمَةٌ ؛ وَكُلُّ عَطِيَّةٍ تُلْهِيكُ عَنْ مَوْلَاكَ . فَهِيَ بَلِيَّةٌ .

وَأَسْمَاءُ اللَّهِ لَيْسَ فِي وَسْطِ الْخُلُوقَاتِ حَصْرُهَا وَلَا إِحْصَاؤُهَا ، فَهِيَ كَثِيرَةٌ وَالْمُسَمَّى وَاحِدٌ « قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى » .

وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْأَذْكَارِ خَفِيفُهَا ، وَأَشْرَفَ الْأَنْفَاسِ أَحَرُّهَا . . فَتَبَوَّأَ مِنَ الْأَسْمَاءِ حَيْثُ نَشَاءُ . وَلَا تَجَالِسِ الْمَوْتَى مِنَ الْأَحْيَاءِ ، فَالرَّسُولُ الْكَرِيمُ يَقُولُ : (إِيَّاكُمْ وَمَجَالِسَةَ الْمَوْتَى . قَالُوا : وَمَا الْمَوْتَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَهْلُ الدُّنْيَا) ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُرَاعُونَ إِلَّا مَنْ وَافَقَ هَوَاهُ أَهْوَاهُمْ وَطَبِيعُهُ طَبَاعُهُمْ فَتَنْخَالِفُ شَرَبُهُمْ فَرَوَاهُمْ وَأَهْلُوهُ ، وَإِذَا صَادَفَهُمْ تَجَاهَلُوهُ . وَمِنْ هُنَا نَرَاهُمْ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ لَا يَتَأَثَّرُونَ ،

وبهذا الحديث لا يؤمنون ؛ لأنهم بلذائذ النفوس مشغولون ؛ فكلم رأيضا من
أصحاب الجاه والأموال ، مَنْ يَقْرُءُ مِنْهُ الْأَخِلَاءُ ، عِنْدَ زَوَالِ الْجَاهِ وَالْمَالِ ، وَمَا
كَانَ هَذَا لِيَحْدُثَ لَوْلَا غَفْلَتُهُمْ وَإِعْرَاضُهُمْ ، فَحَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ :
« وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا » . ومن هنا مات أهل الدنيا
وهم أحياء ، وعاش أهل الذكر الأوفياء ، الذين إن حضروا لم يعرفوا ، وإن
غابوا لم يُفْتَقَدُوا ، يجهلهم أهل الأرض ، ويعرفهم أهل السماء ، هؤلاء
هم أهل السلامة ، وأصحاب الكرامة ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ .

فيا سيدي القاري : طِرْ بِجَنَاحِ هَيْتِكَ إِلَى سَاحَةِ الْفَضَاءِ ، وَجُزْ بِرُوحِكَ
عَوَالِمَ الْعُلَا ، وانظر من سماء الذكر تشاهد عالم الآخرة الخطير ، الذي هو
موطنك الأول والأخير . فَمَنْ نَظَرَ بِعَصِيرَةِ الْإِيْقَانِ وَالْإِيمَانِ أَغْنَاهُ ذَلِكَ عَنِ
الدَّلِيلِ وَالْبِرْهَانِ ، لِأَنَّ أَرْبَابَ الدَّلِيلِ وَالْبِرْهَانِ ، عَوَامٌّ عِنْدَ أَهْلِ الشُّهُودِ وَالْعِيَانِ .
فافتح بالذكر باب المراسلة ، فهو طريق المواصله ، وإذا أردت علاج جسدك
فعالج رُوحَكَ أَوَّلًا ، وَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ عَيْنَاكَ مِمَّنْ لَا تَعْرِفُ الدَّمُوعَ ؛ وَاسْتَعِدَّ
لِلرَّحِيلِ ، فَالسُّفْرُ قَرِيبٌ ، وَالطَّرِيقُ طَوِيلٌ ، وَالزَّادُ قَلِيلٌ « وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ
خَبِيرٍ » . فعليك بالرياضات والمجاهدات ، حتى لَا تُحَرِّمَ نَفَائِسَ الطَّاعَاتِ .

فَمَا أَسْعَدَ الْأَيَّامَ عَلَى الذَّاكِرِينَ ! وَمَا أَضْيَقَ الْحَيَاةَ عَلَى الْغَافِلِينَ ! فَيَا أَهْلَ
الْعَهْدِ : أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ، فَمَنْ فَتَحَ بَابَ الدُّعَاءِ ، فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ .
وَالذَّاكِرُ لَا يَخْرُجُ عَنِ الشَّرْعِ قِيدَ شِبْرٍ ، وَلَا يَغْتَرُّ بِمَا يَشَاهِدُ مِنْ أَسْرَارٍ ، فَإِنْ
أُعْطِيَ شَاهِدَ اللَّهِ مُعْطِيًا ، وَإِنْ مَنَعَ رَأَى اللَّهَ مَانِعًا ، وَيَكُونُ مَعَ الْخَلْقِ ظَاهِرًا ،
وَمَعَ اللَّهِ بَاطِنًا .

وقد مهدت بهذه المقدمة لأستنهض همّتك لذكر أسماء الله الحسنى المباركة ،
 مجتمعة ومنفرداً ، على أيّ حال ، وفي كل زمان . فلا تُقيّد نفسك بوقتٍ
 ولا مكانٍ ولا عددٍ ؛ حتى لا يضيع عمرُك بين التسويف والكسل ؛ وليكن
 قلبُك خاشعاً صارعاً ، ونفسُك خائفةً واجفةً ، وفكرُك حاضراً واعياً :
 « وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ
 وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ » .

واعلم أن الذكر في الليل أفضل منه في النهار ؛ لأن النهار مجال المعاش ،
 والليل محلّ التجليات ، والمهمُّ الطهارة حسّاً ومعنى ، فإنها أبعث للهمة ، وأقربُ
 للقبول والفتوح ، حتى إذا انتهيت من ذكر الأسماء فارجع من الأول ، وهكذا
 طوال أيام الحياة . . . عليك بذكر الاسم الواحد من مرّة إلى عشرة ، ومن
 عشرة إلى مائة ، ومن مائة إلى ألف ، وهكذا ؛ فكلما زاد العدد ، كثرت الثوابُ
 والمدد ؛ والرسول الكريم يقول : (سَبَقَ الْمُرَدُّونَ قَالُوا : وما المرَدُّونَ ؟) .
 قال : الذّاكرون الله كثيراً) .

ولست أخفي عنك يا سيدي - تحديّاً بنعمة الله - أني أذكر كل اسم من الأسماء
 التسعة والتسعين مائة ألف مرة ، عدا الأسماء الشريفة (قابض - صار - مميت)
 فإنني أذكر كلاً منها خمسين ألفاً أو يزيد ، مُضيفاً قبل كل منها اسم (الله) ،
 فأقول : (الله قابض - الله صار) وهكذا . . . وبعد نهاية الأسماء أعود
 من الأول إلى ذكرها ثانية ، وهكذا على مرّ الليالي والأيام ، إلى ما شاء الله .
 ورُبّ قائل يقول : لماذا تُفشي ذلك وهو سرّ بينك وبين الله ؟ فأقول : إن

من فَتَحَ له بابُ الذكرِ جازَ له الإخبارُ ؛ تَحَدُّثًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ ، وَاسْتِهَاصًا لِهَمَّةٍ غَيْرِهِ .
 ولقد كان بعض السلفِ يُصَبِّحُ ، فيقول : صَلَّيْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ،
 وتلوتُ من القرآن كَذَا وَكَذَا ، فقيل له : أَلَا تَحْشَى عَلَى نَفْسِكَ مِنَ الرِّيَاءِ ؟
 فقال : وهل رأيتم من يُرَأَى بفعل غيره ؟ لقد صدق : فإن هذا من توفيق الله .
 وقيل لآخر : لِمَ لَا تَكْتُمُ حَالَكَ ؟ قال : أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ : « وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ
 تَحَدَّثْ » ؟

ومن الأهمية بمكان أَنْ تَتْلُو سورةَ الفاتحةِ الشريفةِ - قبلَ الذِّكْرِ وعند
 ختامِهِ - لِلْحُضْرَةِ الشريفةِ المَحْمُودِيَّةِ ، مستحضراً روحَ رسولِ الله صلى الله
 عليه وسلم ، حتى تَخْرُجَ رُوحُكَ بروحه الشريفة الطاهرة ، فيَقْدُرَ امتزاجُ الروحِ
 بالروحِ ، يكونُ القربُ والفتوحُ ؛ وإنَّ كبارَ الرجالِ ، وأصحابَ الهِمَمِ
 العاليةِ ، لا يَرْتَضُونَ بغيرِ رسولِ الله إماماً ورفيقاً ، ففي حَضْرَاتِ الإِطْلَاقِ
 يرتفعُ المحبُّونَ ، وفي ذلك فليتنافسِ المتنافسونَ .

ويَحْضُرُنِي الآنَ قولُ الإمامِ مالكٍ رضي الله عنه : (مَا بَتُّ لَيْلَةً إِلَّا وَرَأَيْتُ
 رسولَ الله صلى الله عليه وسلم) . وما ذلك إِلَّا لِشِدَّةِ تَعَلُّقِهِ بِذَاتِهِ ، واستحضارِهِ
 لروحِهِ صلى الله عليه وسلم ، وكم لله من عبادِ قلوبِهِم أنوارٌ من الشمسِ ، وكم من
 أقوامٍ تَسْبِقُ أنوارُهُم أَذْكَارُهُم ، وأقوامٌ تَسْبِقُ أَذْكَارُهُم أنوارُهُم ، وأقوامٌ
 تتساوى أَذْكَارُهُم مع أنوارِهِم ، وأقوامٌ لا أَذْكَارَ لَهُم ، ولا أنوارَ عِندَهُمْ .
 نعوذُ باللهِ من أمثالِهِمْ .

فَاخْرُجْ يَا سَيِّدِي مِنْ وَرْطَةِ المَحْجُوبِينَ ، إِلَى آفَاقِ الدَّاكِرِينَ ، لتَسِيرَ فِي

طريق الرجال الذين « لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » ، جعلنا الله وإياك من الكمل الأعباد ، الذين هم موضع نظر الحق بين العباد .

والأفضل لمن لم يسبق له ذكر الأسماء ، مصاحبة صرب تقي عارف بالله ، يلقنه ذكر الأسماء ، ليرتقي معه فيما يناسبه من ذكر أسماء الله الحسنى ، فما أجمل الحياة إذا ظفر السالك بصرب عارف بالله . إنه يكون كسافر مجتهد ، أثناء طول السفر ، وجدّ واحة خضراء ، فهو يستريح في ظلها خلال رحلة العمر المضنية ، في صحراء الحياة المترامية .

والمرید يؤتمّر مبدئياً بذكر اللسان مع الحضور : لينتقل إلى ذكر القلب ، ثم إلى ذكر الروح ، ثم إلى ذكر السر . . . وهو الشهود والعيان ، وهما خرس اللسان : ويغيب الإنسان في أنوار العيان .

وتلقين ذكر الأسماء لا يكون إلا لمن عندهم أهلية واستعداد لذلك . فإذا وفقت يا أخي العزيز وذكّرت أسماء الله فابنت في هذا المقام : حتى تعبّر هذه الهوة السحيقة التي بين - أنا وأنت - وحتى تفهم معنى قول الحق : « إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَائِفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ » ولا تعتذر بضيق الوقت ، ومتاعب الأيام ؛ فإن العمر يمضي ، والديان لا ينأ . وختام المطاف أقول : هذه ومثقة خاطفة عن الذكر وطرائقه وأنواعه ومعالمه ، والتامع غير من التصريح ، والأشارة تُعنى عن العبارة ، والرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم يقول : (أَلَا إِنَّ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ دَهْرِيكُمْ تَفَحَّاتٍ ، أَلَا فَتَعَرَّضُوا لَهَا) . وهل هناك شيء أحب إلى الله من ذكره ؟ وهو سبحانه

يقول : « فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ » . قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ وَجْدَهُ ، وَمَنْ وَجَدَهُ
فَقَدْ وَجَدَ كُلَّ شَيْءٍ .

وإلى هنا أقف بك ياسيدي القاريء الكريم ، فإذا وجدت لكلامى
هذا وقفاً فى نفسك ، فَأَحْسَنْتَ شَوْقاً إِلَى ذِكْرِ رَبِّكَ ، فَأَنْتَ الْمَقْصُودُ بِهَذَا
الخطاب ، وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ غَيْرَ ذَلِكَ فَرَاغَ نَفْسِكَ الْمَرْءَ بَعْدَ الْمَرْءِ . وَادْكُرِ
الْأَسْمَاءَ بِحَسَبِ طَاقَاتِكَ شَيْئاً فَنَيْئاً ، وَتَذْكُرْ وَقْتَ تِلَاوَةِ الْأَسْمَاءِ قَوْلَهُ تَعَالَى :
« وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ » . وَمَنْ ذَاقَ عَرَفَ ، وَمَنْ حَرَّمَ انْجَرَفَ .

جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ « الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ
عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » . وَمِنْ « الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ
قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ » .

وقد آن الأوان لتقديم شرح الأسماء الشريفة ؛ لَشُكْرِ الْفِكْرِ فِيهَا ،
وَتُطْيِيلِ الْوُقُوفِ عِنْدَ مَعَانِيهَا . حَتَّى تُشَاهِدَ عَجَائِبَ الْآيَاتِ ، وَتَجَلِّيَةَ فِي مَظَاهِرِ
الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ . فَكُنْ بِالذَّاتِ مُتَعَلِّقًا ، وَبِالصِّفَاتِ مُتَخَلِّقًا ، عَسَى اللَّهُ أَنْ
يَكْشِفَ عَنَّا الْحِجَابَ ، وَتَهْوِزَ بِالْقُرْبِ مِنْ هَذِهِ الرَّحَابِ ، وَسَبِّحَانَ مِنْ لَوْ شَاءَ
لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا .

تمهيد

اعلم سقاك الله كأس محبته ، وألبسك خلع رضوانه وكرامته ،
 أت الذكرا لا يؤتى عمرته المرجوة إلا بالتخلص من آثار الذنوب
 بالتوبة والاستغفار ، والإجابة إلى الله تعالى ، ولذا كرم قول الحق جل ذكره :
 « إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ
 فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا » . وقوله تعالى : « وَمَنْ
 يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا » . وقوله
 تعالى : « وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا خِشْيَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا
 لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ ذُنُوبَ إِلَّا اللَّهُ » . وقال تبارك اسمه : « فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ » . وقال أيضا : « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ
 فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » . وقال عز من قائل : « فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا
 رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا » . وقال : « وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ
 فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا » .

من هذه الآيات وأمثالها تدرك فضائل الاستغفار . كما تدركها من الأحاديث
 النبوية التي نذكر منها قوله عليه الصلاة والسلام : (مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ
 جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا ، وَمِنْ كُلِّ حُيْظٍ مَخْرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ
 لَا يَحْتَسِبُ) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (الْأَمَانُ الْبَاقِي الْاسْتِغْفَارُ) ، ويقول

الرسول الكريم (مَنْ أُعْطِيَ الاستغفارَ لم يُحَرِّمْ مِنَ المغفرة) ، وجاء في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (سَيِّدُ الاستغفار : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأُبُوءُ بِدُنْيِي ، فَاعْفُرْ لِي ؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ) . من قالها بالنهار وهو موافق بها فمات من يومه قبل أن يُنْفَى فهو من أهل الجنة ، ومن قالها بالليل وهو موافق بها فمات قبل أن يُصْبِحَ فهو من أهل الجنة .

سَأَلَ بعض الخواصَّ إبليسَ : مَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ عَلَيْكَ مِنْ ابْنِ آدَمَ ؟
قال : الاستغفارُ ، وَأَكْلُ الْحَلَالِ . فقال له : وماذا تفعل ؟ قال : لَا أَزَالُ عَلَيْهِ حَتَّى أَمْنَعَهُ مِنَ الاستغفارِ ؛ لِيغْضَبَ عَلَيْهِ الْجَبَّارُ ، وَأُطْعِمَهُ الْحَرَامَ ؛ حَتَّى يَقِفَ عَمَلُهُ عَنِ الصُّعُودِ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ، فَإِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ فَلَا أَبَالِي ، وَلَوْ صَلَّى كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ .

فانظر مكاييد الشيطان التي لا تنتهي ، وكن منه على حذر ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

الأمْر بالذِكْر

الآياتُ القرآنيَّةُ بشأنِ الذِّكْرِ كثيرةٌ ومعروفةٌ . فمنها - إلى ما سبق ذكره - قوله تعالى : « وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ » ، وقوله جلَّ شأنه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا » ، وقوله : « وَالَّذَا كَرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالَّذَا كَرَاتِ » .

والأحاديثُ النبويَّةُ بخصوصِ الذِّكْرِ أكثرُ من أنْ تُحْصَرَ ، فمن ذلك قولُ الحبيبِ صلى الله عليه وسلم ، في حديثٍ قدسِيٍّ عن الله عزَّ وجلَّ : (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُ) . وما مِنْ عَبْدٍ يَذْكُرُ اللَّهَ بِذِكْرٍ إِلَّا وَيَذْكُرُهُ اللَّهُ بِمَا يَقَابِلُهُ ، فَإِنْ ذَكَرَهُ النَّاسُ بِتَوْبَةٍ ذَكَرَهُ اللَّهُ بِعَفْوَئِهِ . وهكذا مِنْ رَجَعَ إِلَيْهِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ، انْظُرْ قَوْلَهُ تَعَالَى : « فَأَنَابَهُمُ اللَّهُ بِنَا قَالُوا اجْنُاتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » .

ومن الذِّكْرِ التَّسْبِيحُ ، وهو تَزْيِيدُ الْحَقِّ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ . وقد أَمَرَ سُبْحَانَهُ الرَّسُولَ صلى الله عليه وسلم بِالتَّسْبِيحِ ، فَقَالَ : « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ » . وقال تعالى : « وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا » .

والمطلوب من العبد في ذكره وتسيحه أن يكون بقلبه ولسانه - كما
سبقت الإشارة إليه - وأن يعرف معنى الاسم الذي يذكره ، ويحبذا لو كان
جوف الذاكِر غير ممتلئ بالطعام ، حتّى لا يحصل للبدن تكسُّلٌ ، ليس
في الذكر كحسبٌ ، بل وفي كل عملٍ آخر ؛ فإنَّ النفس إذا شُيِّعت مالت
إلى الراحة والنوم ؛ فإذا خلَّت المعدة من الطعام حصل للبدن نشاطٌ وهمّة
في الذكر وغيره ؛ انظر قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ
وِعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ) .

وشرأعى أيضاً بقية آداب الذكر ؛ مثل الجهر به أو إخفائه ، فقد جاء
في السنة النبوية آثارٌ كثيرة تدل على استحباب إخفاء الذكر ، وهذا بحسب
مقام الذاكِر ، وقد يكون الذكر برفع الصوت ليصْرِفَ عن القلب الخواطر ،
أو لوصول بركة الذكر إلى السامعين ، ولأنَّ الذكر يشهد للذاكر يوم القيامة .
وبعض الشيوخ ينعون رفع الصوت في الذكر ، مخافة الرياء . وعلى كلِّ حال
فكلُّ واحد بحسب مقامه وأحواله ، مادام القلب حاضراً ، واللسان ذا كراً ،
والنية صادقة في الاتجاه إلى الله .

ولنرجع إلى ما كنّا فيه ، فللسادة الصوفية في (الذكر)
مشاربٌ مختلفة ، وأذواقٌ شتى ؛ فبعضهم يذكرون سبعة أسماء يسمونها
(السبعة الأصول) ، وبعضهم يضيف إليها ستة أسماء تسمى (بالسة الفروع) .
وهذه الأسماء الثلاثة عشر من أذكار الطريقة الخليفة اليومية .

وهذا جدول يبين معاني هذه الأسماء الشريفة :

معناه	الاسم	رقم مسلسل
لا معبود بحق إلا الله	لا إله إلا الله	١
عَلَّمَ عَلَى الدَّاتِ الْعِلِّيَّةِ الْوَاجِبَةِ الْوُجُودِ	الله	٢
حاضر لا يغيب	هو	٣
دائم الحياة	حي	٤
لا ثاني له	واحد	٥
لا نظير له	عزيز	٦
كثير الوُدِّ لعباده	ودود	٧
ثابت لا يتغير	حق	٨
يَقْهَرُ وَلَا يُقْهَرُ	قهار	٩
قائم بأسباب مخلوقاته	قيوم	١٠
كثير العطاء	وهاب	١١
مُطَّلِعٌ عَلَى أَعْمَالِ مَخْلُوقَاتِهِ	مُهِيمٌ	١٢
يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ	بأسط	١٣

وبهذه المناسبة أذكر أنني اطلعت على كتاب قديم مخطوط ، رأيت فيه
أن هذه الأسماء الثلاثة عشر هي لطريقة سيدي محي الدين عبد القادر الجيلاني
المولود عام ٤٧٠هـ والمتوفى عام ٥٦١هـ . وكان رضى الله عنه يدعو في نهاية ذكر
كل اسم بالدعاء الخاص به ، ويطلب من الله سبحانه وتعالى أن ينقله إلى حالة
أعلى ، مترقياً مع ذكر باقي الأسماء .

كما أنى قرأت في كتاب الفتوحات المكية لسيدي محي الدين بن العربي
ما معناه : أن من أراد الفتوح وسعادة الدارين فليستخرج عدد اسمه بالتمثيل ،
وليأخذ من أسماء الله تعالى ما يوافق عدده هذا العدد ، وليذكرها جميعاً بعدد
اسمه على حسب طاقته ، ففي ذلك الفتوح وسعادة الدارين ، والأعمال بالنيات .
رَزَقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ حُسْنَ النِّية ، وسلامة الاعتقاد .

وَإِنِّي أُيسِّرُ لَكَ الطَّرِيقَ إِلَى ذَلِكَ ، فأقول مستعيناً بالله :

اعلم ياسيدي أن لكل اسم من أسماء الله تعالى عدداً خاصاً به ، ولكل
عدد مراتب ينبغي ألا يتعدى الذاكر نهايتها ، لأن ذكر الأسماء بعددها
الواقع عليها ، كما قيل : إِنَّهُ مِفْتَاحُ بَابِ الْوُصُولِ ، فَإِنْ مُجَاوَزْتَهُ قَدْ تَكُونُ
خَطِيراً عَلَى مَنْ لَا شَيْخَ لَهُ : إِذْ لَا بُدَّ مِنْ مُرْشَدٍ يَهْدِيكَ السَّبِيلَ ، وَعَارِفٍ
يَعْلَمُكَ مَعَالِمَ التَّنْزِيلِ .

ولكى تعرف عدد الاسم الذى تذكر به يجب أن تعرف أن لكل
حرف من الحروف عدداً ، وبيانُهُ في الجدول الآتى :

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠
ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ		
٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠		

ملحوظة : هذه الجداول مبنية على قواعد ثابتة في علم الحرف ، مشهورة بين المشتغلين بحساب الأوقاف ، أخذ بها العلماء في بحوثهم ، والشعراء في تأريخهم . ولقد تَرَدَّدَتْ كثيراً في وضعها في هذا الكتاب ، لأنها تحتاج إلى إلمام بأصول هذا العلم ، ولكنني أردت الإشارة إليها حتى لا أكتف عن القراء شيئاً أعرفه .

والله يعلم حُسن القصد فيما أردت . وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت .

وما هي ذى أسماء الله الحسنى ، وقرين كل اسم عدده : لتستخرج منها ما يوافق عدده عدد اسمك ، إن أردت ذلك .

« بيان أسماء الله الحسنى وعدد كل اسم بالجمل »

(ب)

الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم	الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم	الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم
١	الله	٦٦	١٣	بَارِئٌ	٢١٣	٢٥	مُعِزٌّ	١١٧
٢	رَحْمَنٌ	٢٩٨	١٤	مُصَوِّرٌ	٣٣٦	٢٦	مُذِلٌّ	٧٧٠
٣	رَحِيمٌ	٢٥٨	١٥	غَفَّارٌ	١٣٨١	٢٧	سَمِيعٌ	١٨٠
٤	مَلِكٌ	٩٠	١٦	قَهَّارٌ	٣٠٦	٢٨	بَصِيرٌ	٣٠٢
٥	قُدُّوسٌ	١٧٠	١٧	وَهَّابٌ	١٤	٢٩	حَكِيمٌ	٦٨
٦	سَلَامٌ	١٣١	١٨	ذَرَّاقٌ	٣٠٨	٣٠	عَدْلٌ	١٠٤
٧	مُؤْمِنٌ	١٣٦	١٩	قَتَّاعٌ	٢٨٩	٣١	أَطِيفٌ	١٢٩
٨	مُهَيِّمٌ	١٤٥	٢٠	عَلِيمٌ	١٥٠	٣٢	خَبِيرٌ	٨١٢
٩	عَزِيزٌ	٩٤	٢١	قَابِضٌ	٩٠٣	٣٣	حَلِيمٌ	٨٨
١٠	جَبَّارٌ	٢٠٦	٢٢	بَاسِطٌ	٧٢	٣٤	عَظِيمٌ	١٠٢٠
١١	مُكَبِّرٌ	٦٦٢	٢٣	خَافِضٌ	١٤٨١	٣٥	غَفُورٌ	١٢٨٦
١٢	خَالِقٌ	٧٣١	٢٤	رَافِعٌ	٣٥١	٣٦	شَكُورٌ	٥٢٦

الرقم	الاسم	أعداد حروف الاسم	الرقم	الاسم	أعداد حروف الاسم	الرقم	الاسم	أعداد حروف الاسم
٢٧	عَلِيٌّ	١١٠	٥٢	حَقٌّ	١٠٨	٦٧	وَاحِدٌ	١٩
٢٨	كَبِيرٌ	٢٣٢	٥٣	وَكِيلٌ	٦٦	٦٨	تَحَدٌ	١٣٤
٢٩	حَفِيفٌ	٩٩٨	٥٤	قَوِيٌّ	١١٦	٦٩	قَادِرٌ	٣٠٥
٣٠	مُقَيَّتٌ	٥٥٠	٥٥	مَتِينٌ	٥٠٠	٧٠	مُقْتَدِرٌ	٧٤٤
٣١	حَسِيبٌ	٨٠	٥٦	وَلِيٌّ	٤٦	٧١	مُقَدِّمٌ	١٨٤
٣٢	جَلِيلٌ	٧٣	٥٧	حَمِيدٌ	٦٢	٧٢	مُؤَخَّرٌ	٨٤٦
٣٣	كَرِيمٌ	٢٧٠	٥٨	مُخَصِّيٌ	١٤٨	٧٣	أَوَّلٌ	٣٧
٣٤	رَقِيبٌ	٣١٢	٥٩	مُبْدِيٌّ	٥٦	٧٤	آخِرٌ	٨٠١
٣٥	مُحِيبٌ	٥٥	٦٠	مُعِيدٌ	١٢٤	٧٥	ظَاهِرٌ	١١٠٦
٣٦	وَاسِعٌ	١٣٧	٦١	مُخَيِّبٌ	٦١	٧٦	بَاطِنٌ	٦٢
٣٧	حَكِيمٌ	٧٨	٦٢	مُيْتٌ	٤٩٠	٧٧	وَالِيٌّ	٤٧
٣٨	وَدُودٌ	٢٠	٦٣	حَيٌّ	١٨	٧٨	مُتَعَالٍ	٥٤١
٣٩	مَحِيدٌ	٥٧	٦٤	قَيُّومٌ	١٥٦	٧٩	بَسْرٌ	٢٠٢
٤٠	بَاعِثٌ	٥٧٣	٦٥	وَاحِدٌ	١٤	٨٠	تَوَّابٌ	٤٠٩
٤١	شَهِيدٌ	٣١٩	٦٦	مَاجِدٌ	٤٨	٨١	مُنْقِمٌ	٦٣٠

الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم	الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم	الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم
٨٢	عَفُوْ	١٥٦	٨٨	عَنِيْ	١٠٦٠	٩٤	هَادِيْ	٢٠
٨٣	رَءُوفٌ	٢٨٦	٨٩	مُنَنِيْ	١١٠٠	٩٥	يَدِيْعٌ	٨٦
٨٤	مَالِكُ الْمَلِكِ	٢١٢	٩٠	مَنِيْعٌ	١٦١	٩٦	بَاقِيْ	١١٣
٨٥	ذو الجلال والإكرام	١١٠٠	٩١	صَارٌ	١٠٠١	٩٧	وَارِثٌ	٧٠٧
٨٦	مُقِطٌ	٢٠٩	٩٢	نَافِعٌ	٢٠١	٩٨	رَشِيْدٌ	٥١٤
٨٧	جَامِعٌ	١١٤	٩٣	نُورٌ	٢٥٦	٩٩	صَبُوْرٌ	٢٩٨

والآن قد عرفت عدد كل اسم من أسماء الله الحسنى المباركة ؛ فإذا أردت أن تعرف عدد اسمك نخذ من الجدول الأبجدي السابق صفحة ٢٣ عدد كل حرف من اسمك ، ومجموع أعداد هذه الحروف هو عدد اسمك .
وإذا كان عدد اسمك يقل عن أقل عدد من الأسماء فأضف إلى اسمك اسم الأم .
فمثلا اسم « محمد » :

م	ح	م	د
٤٠	٨	٤٠	٤

المجموع (٩٢)

مجموعه (٩٢) وما يوافق هذا العدد من أسماء الله تعالى : (باسط)
وعده (٧٢) ، واسمه تعالى (ودود) وعده (٢٠) فتكون الجُمْلَةُ (٩٢) وهو

عدد اسم «محمد» وهكذا . ويكون عدد تلاوتك الأسماء مجتمعة مطابقاً لعدد
مُجَمَّلِ اسمك .

وأهل الذكر - حسب ما جاء في أورادهم وأحزابهم وأدعيتهم - يذكرون
اسم الله (٦٦) مرة ، واسمه تعالى : لطيف (١٢٩) مرة ، وقد أشرت إلى ذلك
في أول هذا الباب عند الأمر بالذكر : لأن كل اسم له ثلاث مراتب ينبغي
ألا يتعدى الذكر نهايتها .

وسأشرح لك فيما بعد كيفية ذلك ؛ وإلا فانت تختار في ذكر الأسماء بعدد ،
وبغير عدد ، والمهم ملاحظة المعنى حسب طاقتك ؛ وإنما ذكرت لك ذلك ، حتى
تكون على بصيرة من الأمر ، « وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » .
وكذلك إذا أردت أن تعرف عدد اسمه تعالى (لطيف) في مراتبه الثلاثة
تفعل هكذا :

٤	٣	٢	١
ف	ي	ط	ل
٨٠	١٠	٩	٣٠

المجموع (١٢٩)

فيكون عدد اسمه تعالى (لطيف) ١٢٩ ، ويعتبر المرتبة الأولى ، ولمعرفة
المرتبة الثانية تضرب هذا العدد في عدد حروف الاسم فتكون $٥١٦ = ٤ \times ١٢٩$

ولمعرفة المرتبة الثالثة تضرب نفس العدد في نفسه هكذا :

$129 \times 129 = 16641$ ، وهذا هو نهاية التي يجب ألا يتعداها الذاكر ،
وهكذا يكون الحال في بقية الأسماء .

وهأنذا قد بينت لك بعضاً من أسرار الحروف ولطائف معانيها ، ثم أجراه
الله على اللسان ، وسبق به سابق القدر ، وقد ألمت لك بشيء من معانيها ،
ولعل الله يطلعك على سر ما فيها . والذاكر مخير في أن يذكر بأية مرتبة
من هذه المراتب ، على حسب قراغه وإقباله .

واعلم أن الذكر القليل الدائم خير من الكثير المنقطع : فقد ورد أن أفضل
الأعمال أدومها وإن قل . وقد نهى الإنسان عن ترك ما اعتاد فعله من العبادات ،
حتى إن بعض الأئمة أوجب صوم النفل إذا دخل العبد فيه ثم أفطر ، والله تعالى
يقول : « وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ » وكل ذلك تشجيع على الاستمرار
في العبادات . ولهذا وجب عدم ترك ما اعتادته الحوارج .

وبحوز ذكر الاسم مجرداً ، أو بياء النداء ، أو بأداة التعريف ، مثال ذلك :

(وَهَاب — يَا وَهَاب — الْوَهَّاب)

وكل هذا وارد عن السادة الصوفية .

وقد حدثت محاضرة بيني وبين أحد رجال الطرق ، فقال لي : أذكر

(وَهَاب) ، بياء النداء : (يَا وَهَاب) ، فقلت له : إن الذكر بياء النداء معناه

الاستغاثة ، وأنا أذكر (وَهَاب) قاصداً الذكر فقط ، قال الله تعالى :

« وَإِذْ كَرِهَ اللَّهُ مُبَاهَاةَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا » ، باعتبار أن الذكر هو ذكر الاسم

مَجْرَدًا مِنْ غَيْرِ يَاءِ النِّدَاءِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ » وَ « سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ » وَ « وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّهِ فَصْلَى » . فَالْمُرَادُ مِنَ اللَّهِ كَرِّ ذِكْرِ اللَّهِ .

هَذَا ، وَإِذَا ذَكَرْتَهُ - لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - فَاِبْتَدَى مِنْ جِهَةِ الْيَمِينِ ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ فِيهَا ، وَالْقَلْبُ جِهَةُ الْيَسَارِ ، وَهُوَ مَحَلُّ الْأَنْوَارِ وَالْأَسْرَارِ ، وَيَلَاخِظُ تَحْقِيقَ الْهَمْزَةِ مِنْ (إِلَه) فَلَا تَجْعَلُهَا يَاءً ، وَافْتَحِ الْهَاءَ فَتَحَةً خَفِيفَةً وَلَا تَمُدَّهَا كَمَا يَقَعُ مِنْ بَعْضِ الذَّاكِرِينَ .

وَكَذَلِكَ عِنْدَ مَا تَذْكُرُ اسْمَ (اللَّهِ) لَا بُدَّ أَنْ تَحَقِّقَ الْهَمْزَةَ وَتُسَكِّنَ الْهَاءَ ، حَتَّى لَا تَكُونَ (هَلَا هَلَا) . وَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ تَحَقِّقَ حُرُوفَ كُلِّ اسْمٍ وَتُسَكِّنَ آخِرَهُ ، وَلِذَلِكَ كَانَ سَكُونُ الْاسْمِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ مَعَ التَّكْرَارِ دَلِيلًا عَلَى ذِكْرِ الْاسْمِ مُفْرَدًا . وَعَمُومًا فَالْمُرَادُ مِنَ الذِّكْرِ أَنْ يَكُونَ (اللَّهُ) هُوَ شُغْلُ الْقَلْبِ ، وَهَذَا يَوْرَثُ الْإِنْسَانُ الرُّوحِيَّ لِلذَّاكِرِينَ . وَكَمَا ذَكَرَ وَاسْمًا وَنَهَلَهَا مِنْ نَفْحَاتِهِ نُقِلُوا إِلَى اسْمٍ آخَرَ ؛ لِيَذُوقُوا شَرَابَهُ ، وَيَتَلَذَّذُوا بِأَسْرَارِهِ وَأَنْوَارِهِ . فَيُظْهِرُ عَلَيْهِمْ جَلَالَ الذِّكْرِ وَجَمَالَ الْعِبَادَةِ « نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ » ؛ وَبَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنْ ذِكْرِ الْاسْمِ يُخْتَمُ بِالْقَوَائِمِ وَالِدَعَوَاتِ لِلْحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَآلِ الْبَيْتِ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَجَمِيعِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ... الخ .

هَذَا وَلَيْسَ طَرِيقَ اللَّهِ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ وَتَرْدِيدِ الْأُورَادِ - فَحَسْبُ - وَلَكِنَّهُ إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ تَرْبِيَةُ النَّفْسِ وَرِيَاضَتُهَا ، وَتَطْيِيرُهَا مِنَ الْخَلْقِ وَالْفِيلِ وَالْحَسَدِ . مَعَ النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ وَالْحَيَاةِ الْفَاعِلَةِ .

يُرْوَى أَنَّ فِرْعَوْنَ قَالَ لِإِبْلِيسَ : أَلَا يَوْجَدُ فِي الْأَرْضِ شَرًّا مِنَّا ؟ فَقَالَ إِبْلِيسُ : بَلَى : الْحَسَدُ .

فيا سيدي القاريء : إذا ذكرت الاسم فليكن يتدبر وتضرع وخشوع ،
ولتتخضر في ذهنك معنى ما تقول ، غاضاً بصرك وحواسك عن جميع
الخواطر النفسية ؛ ملازماً الطهارة الحسية والمعنوية ؛ ولا تكن ممن يدعون
الحديث وهم لا يكادون يفقهون حديثاً .

واعلم أن الذكر بأسماء الله الحسنى هو شعار الأنبياء والمرسلين ؛ ودأب
الأولياء والصالحين . فمن اتخذ اسم الله درعاً له وقاه الله كل مكروه . إن الذكر
القليل الذي يدوم خير من الذكر الكثير الذي لا يدوم - كما قلت لك آنفاً .

وأرجو ألا تستعمل الأسماء في طلب البعيد أو المستحيل (يعني يجب ألا
نطلب إلا ما يناسبنا) ؛ وليكن الذكر ابتغاء وجه الله تعالى ؛ وفي سبيل
مرضاته ، وما يليق بجلاله وكَماله .

والذكر محور دعاء العابدين في أورادهم وتوجهاتهم إلى ربهم ؛ ومن هؤلاء
الرجال من يذكر الله في أوقات مخصوصة ، وليالٍ محددة ؛ وهذه الطائفة
(أى الصوفية) ^(١) يستعملون المسبحة من عهد رئيس الطائفة الصوفية (الجنيد)
رضي الله عنه ؛ وقد جعلوا العدد تحديداً لأعمالهم ؛ ومُنَافسةً في عمل الخير ؛
وتشجيعاً لفعل الطاعات .

وعلى الذاكر أن يستحضر وقت ذكره حضرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ؛ فإن لهذا التخيل أثره البالغ في علو همته ؛ واتصال روحه بالحضرة
المحمدية ؛ ولم يخالف أحد في هذا الأمر ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم الإنسان
الكامل ؛ ومجلى اسم الله الجامع لجميع الأسماء والصفات .

(١) للصوفية فضائل كثيرة جداً ، يرى بعضهم يدكرون معانيهم ولا يدكرون غلصتهم وفضائلهم .

ونعود فنؤكد أن الأفضل للمبتدئين الاثناسيوس بالشيخ الصالحين
السالكين طريق الله . وَأَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا صَدَقَ قَائِلُهُ وَانْتَفَعَ بِهِ سَامِعُهُ .
ويحضرني الآن قول بعض الصالحين رضى الله عنهم : (عليك بصحبة
مَنْ تُدَكِّرُكَ اللَّهُ رُؤْيَا : وَتَقَعُ فِي قَلْبِكَ هَيْبَتُهُ . يعظك بلسان فعله ،
وَلَا يَعْظُكَ بِلِسَانِ قَوْلِهِ) .

وفي المداومة على الذكر كسبُ أَيْ كسبُ : وتلافٍ للندم وَالْحُسْرَةِ ؛
فقد ورد أنه (ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة لم يذكروا الله فيها) .
وتذكر يا أخي أن الدنيا فانية ؛ وَالْآخِرَةُ بَاقِيَةٌ ؛ وَلَا رَفِيقَ إِلَى الْآخِرَةِ
خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ .

فليكن ذِكْرُكَ مَبْدِئًا بِاللِّسَانِ مَعَ الْحُضُورِ . وَمَعَ قَلِيلٍ مِنَ الصَّبْرِ وَالْإِنَاةِ
تَصِلُ إِلَى ذِكْرِ الْقَلْبِ ؛ وَيَسِيرُ مِنَ الشَّوْقِ وَالْإِخْلَاصِ تَصِلُ إِلَى ذِكْرِ الرُّوحِ
الَّذِي يَصِلُكَ بِفَضْلِ اللَّهِ إِلَى ذِكْرِ السَّرِّ وَالشُّهُودِ . . وَأَرْقَى الذِّكْرِ أَلَّا يَقْشَرَ
لِسَانُكَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ مَعَ الْحُضُورِ - مَا اسْتَطَعْتَ - فَإِذَا ذَكَرْتَ اللَّهَ فَلْتَكَنْ
كُلُّكَ إِجْلَالًا ، وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَلْتَكَنْ كُلُّكَ إِعْظَامًا . وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ
يُسْتَجَابَ لَهُ فِي الشَّدَّةِ فَلْيُكْثِرِ الذِّكْرَ فِي وَقْتِ الرَّخَاءِ . فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : (تَعَرَّفَ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ) . وَإِذَا تَحَتَّى الْمُنَاجَاةَ
اسْتَرَاحَتْ الْجَوَارِحُ .

قال رجل لإبراهيم بن أدهم :

قال الله عز وجل : «أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» فما بالنا ندعو فلا يُسْتَجَابُ لَنَا؟
فقال إبراهيم : من أجل خمسة أشياء :

- ١ - عرفتم الله فلم تؤذوا خلقه .
 - ٢ - وقرأتم القرآن فلم تعملوا به .
 - ٣ - وقلتم : نحب الرسول ، وتركتم سنته .
 - ٤ - وقلتم : نلعن إبليس ، وأطعتموه .
 - ٥ - والخامسة تركتم عيوبكم وأخذتم في عيوب الناس .
- وقيل لإبراهيم بن آدم : بهم وجدت الزهد .
- قال في ثلاثة أشياء :

- ١ - رأيت القبر موحشاً وليس معي مؤنس .
- ٢ - رأيت طريقاً طويلاً وليس معي زاد .
- ٣ - رأيت الجبار قاصياً وليس معي حجة .

ومن أراد ألا يضل فليمسك بميزان الشريعة في يده عند كل قول أو عمل ،
 إذ أن الشيطان يقول : لآلف عالم ضعيف الإيمان عندي أسهل من أمي قوي
 الإيمان ، لأنه يتحير في إغوائه .

فإذا تعبت ياسيدي من الذكر وعمل البر والإحسان فاصبر ، واعلم أن التعب
 يزول ، وثواب عمل الخير يبقى ولا يتحول ، وهكذا إذا وجدت لذة في عمل الإثم
 فإن اللذة تزول ، والإثم يبقى ويدوم ، ولا تشاهد الغيوب إلا بصفاء القلوب .

ومن هنا ترى أن الذاكر يتدرج في مقامات السلوك والهدى ، ويجهاد
 نفسه مصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام : (رجعتنا من الجهاد الأصغر إلى
 الجهاد الأكبر) . قالوا وما الجهاد الأكبر يا رسول الله ؟ قال : (جهاد

النفس) ، (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) فإذا اهتدت النفس أصبحت لَوَّامَةً ،
تَلُومُ نَفْسَهَا عَلَى مَا مَضَى ، وَتَقِيءُ إِلَى رُشْدِهَا ، فتندم وَتَتَذَلَّلُ إِلَى اللَّهِ ، وَتَطْلُبُ
الْعَفْوَ وَالْغُفْرَانَ ، وَتَتَى صَدَقَ الْعَزْمُ وَحَسُنَتِ النِّيَّةُ أَصْبَحَتِ النَّفْسُ رُوحًا
مُطَهَّرَةً ، يُلْهِمُهَا اللَّهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ ، فَتَسْلُكُ طَرِيقَ الْهُدَى ، وَتَبْتَعِدُ عَنْ طَرِيقِ
الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ . قَالَ تَعَالَى : « فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا » . وَلَوْ تَرَكْنَا لِلْقَلَمِ
الْعَيْنَانَ لَكُتِبَ فِي ذَلِكَ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ ؛ وَبِكَثْرَةِ الذِّكْرِ تَشَاهَدُ الْعَجَبُ الْعَجَابُ .
وَالزَّمْ بَابًا وَاحِدًا تَفُتِّحُ لَكَ الْأَبْوَابَ ، وَأَخْضَعُ اللَّهُ تَخَضُّعًا لَكَ الرِّقَابَ ؛
وَمَنْ كَانَتْ بِاللَّهِ بَدَايَتُهُ ، كَانَتْ إِلَيْهِ نِهَائَتُهُ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرُ رَبِّهِ عَنْ
الْبَحْثِ فِي عَيُوبِ خَلْقِهِ ، فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا ، وَلِكُلِّ مَجَالٍ رَجَالًا ، وَلِكُلِّ
جَوْفٍ غِذَاءً ؛ وَغِذَاءُ الرِّجَالِ لَا يَصْلُحُ لِلْأَطْفَالِ .

نَادَى مُنَادِي الْحَقِّ : « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ » ، فَلَبَّى النَّدَاءَ
أَهْلُ الْوَفَاءِ ؛ رُفِعَتِ الْحُجُبُ فَمَازَا تَبْصُرُونَ ؛ اشْتَاقَتِ النُّفُوسُ إِلَى حَضْرَةِ
الْقُدُّوسِ ، فَهَامَتِ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ . أَلَا إِنَّ الدَّعَاءَ لَجِسْمٌ حَتَّى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ؟
سَوَاحِجُ النُّورِ حَرَامٌ عَلَى النَّائِمِينَ ، وَفَيْضُ الرِّضْوَانِ بَعِيدٌ عَنِ الْغَافِلِينَ ، طَابَ
الْوَقْتُ وَرَقَّ الشَّرَابُ فَأَيْنَ الذَّاقُونَ ! هَرِغَتْ الْأَرْوَاحُ الْقُدْسِيَّةُ إِلَى مَنَاجَاةِ
رَبِّهَا فِي مَحْرَابِ الْعِبَادِيَّةِ ، بِقُلُوبٍ رَاضِيَةٍ ، وَأَجْفَانٍ دَامِيَةٍ ، وَعَيُونٍ سَاهِرَةٍ ،
إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٍ ، إِنَّمَا يُذَكِّرُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ الْمُرْتَقِبُونَ . يَا قَوْمَنَا : هَذَا ذِكْرُ اللَّهِ ؛
إِشَارَاتُهُ وَاسْخَةٌ لِلْمَعَارِفِينَ ، فِيهِ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ . وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِخْلَاصِ
سُلَمًا فَلَنْ يَكْجِ الْأَفَقَ الْمُبِينُ ؛ وَمَنْ اشْتَغَلَ بِالْخَلْقِ عَنِ الْخَالِقِ فَهُوَ مِنَ الْهَالِكِينَ .
إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ . لَقَدْ سَارَ الرُّكْبُ فَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ ؟ فَارِقُوا أَطْلَالَ قَوْمِ

صَدُّوكم عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ مَنَاجَاةِ الْحَقِّ ، إِلَى رَحَابِ قَوْمٍ كَتَبَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِم
 الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ، وَأَحْيَا قُلُوبَكُمْ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، وَغَدَّوْا أَرْوَاحَكُمْ
 بِمَنَاجَاةِ الرَّحْمَنِ ، وَاتَّقِ اللَّهَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، فَبِالتَّقْوَى تُشْرِقُ رَوْحُكَ فِي عَوَالِمِ
 الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ ، وَإِلَّا فَكُنْ كَمَا نَشَاءُ : نَوْرًا أَوْ ظِلَامًا ، مَلَاكًا أَوْ شَيْطَانًا .
 إِذَا جَنَّ لَيْلِي هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ أَنُوحَ كَمَا نَاحَ الْحَمَامُ الْمَطُوقُ
 وَفَوْقَ سَحَابٍ يَنْظُرُ لَهُمُ وَالْأَسَى وَتَحْتَى بِحَارٍ بِالْأَسَى تَتَدَفَّقُ
 وَاعْلَمْ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ كَثِيرَةٌ . قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنِّهَا ثَلَاثُمِائَةٌ ، وَقِيلَ أَلْفٌ وَوَاحِدٌ ،
 وَقِيلَ : أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ أَلْفٌ عَلَى عِدَدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؛
 وَقِيلَ : لَيْسَ لَهَا حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ . وَلَكِنْ أَشْهَرُهَا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنْ لَمْ يَكُنْ
 تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ) وَهِيَ ذِي حَسْبٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الرَّحْمَنُ ، الرَّحِيمُ ، الْمَلِكُ ، الْقُدُّوسُ ، السَّلَامُ ، الْمُؤْمِنُ ،
 الْمُتَّقِنُ ، الْعَزِيزُ ، الْجَبَّارُ ، الْمُتَكَبِّرُ ، الْخَالِقُ ، الْبَارِئُ ،
 الْمُصَوِّرُ ، الْغَفَّارُ ، الْقَهَّارُ ، الْوَهَّابُ ، الرَّزَّاقُ ، الْفُتَّاحُ ،
 الْعَلِيمُ ، الْقَابِضُ ، الْبَاسِطُ ، الْخَافِضُ ، الرَّافِعُ ، الْمُعِزُّ ،
 الْمُنْذِلُ ، السَّمِيعُ ، الْبَصِيرُ ، الْحَكَمُ ، الْعَدْلُ ، الْمُصِيفُ ،
 الْخَيْرُ ، الْحَلِيمُ ، الْعَظِيمُ ، الْغَفُورُ ، الشَّكُورُ ، الْعَلِيُّ ،

الْكَبِيرُ ، الْخَفِيفُ ، الْمُثَقِّلُ ، الْحَبِيبُ ، الْحَلِيلُ ،
 الْكَرِيمُ ، الرَّقِيبُ ، الْحَبِيبُ ، الْوَاسِعُ ، الْحَكِيمُ ، الْوَدُودُ ،
 الْمُجِيدُ ، الْبَاعِثُ ، الشَّهِيدُ ، الْحَقُّ ، الْوَكِيلُ ، الْقَوِيُّ ،
 الْمُتَيْنُ ، الْوَلِيُّ ، الْحَمِيدُ ، الْمُحْصِي ، الْمُبْدِي ، الْمُعِيدُ ،
 الْمُحْيِي ، الْمُمِيتُ ، الْحَيُّ ، الْقَيُّومُ ، الْوَاحِدُ ، الْمَتَّعِدُ ،
 الْوَاحِدُ ، الْعَزِيزُ ، الْقَادِرُ ، الْمُتَّقِدِرُ ، الْمُقَدِّمُ ، الْمُؤَخِّرُ ،
 الْأَوَّلُ ، الْآخِرُ ، الظَّاهِرُ ، الْبَاطِنُ ، الْوَالِي ، الْمُتَعَالِي ،
 الْبَرُّ ، التَّوَّابُ ، الْمُتَنَبِّهُ ، الْعَفُوُّ ، الرَّءُوفُ ، مَالِكُ الْمُلْكِ ،
 ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، الْمُقْسِطُ ، الْجَامِعُ ، الْغَنِيُّ ، الْمُعْنَى ،
 الْمَنَاعِمُ ، الضَّارُّ ، النَّافِعُ ، النُّورُ ، الْهَادِي ، الْبَدِيعُ ،
 الْبَاقِي ، الْوَارِثُ ، الرَّشِيدُ ، الصَّبُورُ

وذكرُ الأسماءِ يَسْتَوْجِبُ خُلُوعَ الْقَلْبِ بِالتَّذْكَورِ ، وَيُورِثُ الْإِنْسَانَ بِاللَّهِ
 فَتَنْتَفِعُ الرُّوحُ بِأَسْرَارِ الْأَسْمَاءِ ، وَتَشْعُرُ بِعَظَمَةِ الْخَالِقِ ؛ وَالْكَلَامُ فِي ذَلِكَ كَثِيرٌ ،
 حَتَّى لَقَدْ قِيلَ : إِنْ الذِّكْرُ أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ حَتَّى الْجِهَادِ ، فَإِنَّ الْأَوْرَادَ أَدْعِيَّةَ
 وَاسْتِغَاثَاتٍ ، بِخِلَافِ الذِّكْرِ فَإِنَّهُ ثَنَاءٌ تَحْضُرُ ، وَإِقْرَارٌ بِالْوَحْدَانِيَّةِ .
 وَفِي الْحَدِيثِ الْقَدِيسِيِّ : « مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَتهُ
 أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ » .

وَأَمَّا الذِّكْرُ فِي نَفْسِ الذَّاكِرِ تَجَلُّيٌّ عَنِ الْوَصْفِ ، وَالذَّاكِرُونَ أَعْلَى النَّاسِ
 مَقَامًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى . وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَيُّْ الْعِبَادِ
 أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟) قَالَ : الذَّاكِرُونَ) وَقَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ

وسلامه عليه: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيُكثِرْ ذِكْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ).

وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي ، أَوْ خَافَ مَقَامِي) .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لَا يَقَعْدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَتَرَلَّتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ) .

وفي الحديث القدسي : (أَنَا جَلِيسٌ مَنْ ذَكَرَنِي) .

وقال صلى الله عليه وسلم : (مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكَّرُ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ) .

وقد أمر الحق - سبحانه وتعالى - نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يُجَالِسَ الْذَّاكِرِينَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ، فقال : « وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ » . كما نَهَاَهُ عَنْ مُجَالَسَةِ غَيْرِهِمْ بقوله تعالى : « وَلَا تَطْعَمْ مَنْ أَغْضَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا » . . . ومن هنا يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : (اسْتَكَثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ ، وَهِيَ : التَّكْبِيرُ ، وَالتَّهْلِيلُ ، وَالتَّسْبِيحُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ) .

فاسمعوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ بالرياضات والطاعات ، واشربوا بِفَمِ رُوحِكُمْ رَحِيقَ هَذِهِ الْإِفَاضَاتِ ، حَتَّى تُشْرِقَ عَلَى عَقُولِكُمْ شَمْسُ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّجَلِّيَّاتِ ، وَتَقْوُزُوا بِنَفَائِسِ الْقَبُولِ وَنَسَائِمِ النِّفَعَاتِ .

إذا شئت أن تحيا سعيداً فأت به شهيداً وإلا فالغرام له أهل

اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ

اعلم - علمك الله ما لم تكن تعلم - أَنَّ النَّاسَ تَكَلَّمُوا فِي اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ
كثيراً ، ولا يزالون يتكلمون إلى ما شاء الله . والكلام في هذا الاسم يطول
حيث لا يعرفه إلا من وصل إليه .

فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ : إِنَّهُ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ؛ وَثَانٍ يَقُولُ : إِنَّهُ (يَا حَيُّ
يَا قَيُّوْمُ) ؛ وَآخِرُ يَقُولُ : إِنَّهُ (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) .
وجاء في تفسير البيضاوي عن دعاء يونس عليه السلام أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : (مَا مِنْ مَكْرُوبٍ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ) (والمقصود
قوله تعالى : « لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ » .

ومن الأسرار التي يَضِنُّ بها بعضُ الشيوخ : أَنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ مَكُونٌ
مِنْ أَحَدَ عَشَرَ حَرْفًا هِيَ : (أَهَمْ ، سَقَّكْ ، حَلَعٌ ، يَحْ) . وهي تجمعُ العناصِرَ
الأربعة : (النار ، والتراب ، والهواء ، والماء) . والكلام في هذا لا ينتهي .
ويحتاج إلى كتاب خاص .

والذي يطمئن إليه قلبي ، وترتاح له نفسي : أَنَّ الاسْمَ الْأَعْظَمَ إِنْ كَانَ
مَكُونًا مِنْ أَحَدَ عَشَرَ حَرْفًا - كما يقولون - فَإِنَّهُ يَكُونُ اسْمَ (اللَّهِ) ،
لأن عدد حروفه كما يلي : الألف (ا - ل - ف) ، واللام الأولى
(ل - ا - م) واللام الثانية (ل - ا - م) ، والهاء (ه - ا) فالمجموع بذلك يكون
أَحَدَ عَشَرَ حَرْفًا ، وهذا هو أصح ما اتفق عليه من أقوال في هذا الشأن .

ولاشك في أَنَّ الأسماء كلها عُظِيمة ، وليس هناك ما يمنع من أَن يكون

كُلُّ اسْمٍ انْفَعَلَ بِذِكْرِ الْقَلْبِ وَالْوَجْدَانِ وَفَاضَتْ لَهُ الْعَيْنَانِ ، وَاقْشَعَرَّتْ مِنْهُ
الْأَبْدَانُ ، هُوَ الْاسْمُ الْأَعْظَمُ لِلذَّاكِرِ ، لِأَنَّ اللَّهَ أَخْفَى هَذَا الْاسْمِ فِي أَسْمَائِهِ ، كَمَا
أَخْفَى لِسْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَسْطَرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ .

وَلَيْسَ الشَّأْنُ فِيمَنْ يَعْلَمُ (الْاسْمَ الْأَعْظَمَ) وَلَكِنَّ الشَّأْنَ فِيمَنْ يَكُونُ هُوَ
(عَيْنَ الْاسْمِ الْأَعْظَمِ) وَلَوْ عَرَفَ النَّاسُ الْاسْمَ الْأَعْظَمَ لاسْتَعْلَوْا بِهِ عَنْ غَيْرِهِ
مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ : كَتَلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَالْبِرِّ وَالصَّدَقَاتِ
وَالْتَّجِدِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ .

وَبِمُنَاسِبَةِ ذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ : رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ مِنْ أَهْلِ
الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ ، فَهَدَاهُ بِحَبْثِهِ إِلَى أَنَّ (ذَا النُّونِ)
الْمَصْرِيَّ - بِمَصْرَ - يَعْرِفُهُ ، فَضَرَبَ أَكْبَادَ الْإِبِلِ حَتَّى قَدِمَ إِلَيْهِ بِمَصْرَ ، وَأَقَامَ
نَفْسَهُ فِي خِدْمَتِهِ زَمَانًا طَوِيلًا ، حَتَّى حَضَى بِعَظْفِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَرِضَاهُ ، فَلَمَّا امْتَلَأَنَّ
إِلَى ذَلِكَ صَارِحَةً بِحَاجَتِهِ ، وَلَكِنَّ ذَا النُّونِ الْمَصْرِيَّ خَاطَبَهُ فِي هَذَا الشَّأْنِ بِمَا
يَزِيدُ شَوْقَهُ وَرَغْبَتَهُ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْتَبِرَهُ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي مُرْسِلُكَ بِهَدِيَّةٍ إِلَى
صَدِيقِي (فَلَانِ) الَّذِي تَعْرِفُهُ بِالْفُسْطَاطِ (مَصْرَ الْقَدِيمَةِ) ، وَأَعْطَاهُ طَبَقًا عَلَيْهِ
مِكَبَّةٌ مُحْكَمَةُ الْعِطَاءِ . وَقَالَ لَهُ : لَا تَرْفَعِ الْعِطَاءَ حَتَّى تُوصِلَهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا حَمَلَهُ
وَرَأَاهُ خَفِيفًا حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِرَفْعِ الْعِطَاءِ لِيَنْظُرَ مَا فِيهِ ، فَرَفَعَهُ ، فَانْفَلَتَ مِنَ الطَّبَقِ
فَارَّةً ، فَسَقَطَ فِي يَدِهِ وَرَجَعَ إِلَى الشَّيْخِ حَزِينًا مِمَّا حَدَّثَ . فَلَمَّا رَأَاهُ الشَّيْخُ ابْتَسَمَ ،
وَعَرَفَ الْقِصَّةَ ، وَقَالَ لَهُ : أَتَسَمَّيْتُ عَلَى فَارَّةٍ نَحْنَتَنِي ، فَكَيْفَ أَتَسَمَّيْتُ عَلَى

اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ ؟

وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ أَسْرَارِ أَسْمَائِهِ .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

قال الله تعالى : « فاعلم أنه لا إله إلا الله » . ولم يقل الحق - تبارك وتعالى - قُلْ : « لا إله إلا الله » . بل قال : « فاعلم » حتى تُثَقَّلَ عَنْ يَقِينٍ وَ إِيثَانٍ ، وهي أول ما يُبْدَأُ به في ذكر الأسماء ؛ وليست من أسماء الله الحسنى ، وهي كلمة الشهادة ، قال صلى الله عليه وسلم : (أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَ النَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) . ومعناها : لَا مَعْبُودَ بَحَقٍّ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا مُعْطَى وَلَا مَانِعَ ، وَلَا صَارَ وَلَا نَافِعَ إِلَّا اللَّهُ ، وهي (الكلمة الطيبة) ، وهي (كلمة التقوى) ، وهي المقصود بقوله تعالى : « وجعلها كلمة باقية » . والحديث القدسي الشريف يقول : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي ، فَنَاقِلَهَا دَخَلَ حِصْنِي ، وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي) . وقد جاء في الجزء الرابع من الفتوحات المصكية ص ٥٢ لمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَرَبِيِّ :

(أَعْتَقَ رَقَبَتَكَ مِنَ النَّارِ بِقَوْلِكَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » سبعين ألف مرة) فهو - سبحانه وتعالى - غَافِرُ الذَّنْبِ لِمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَقَابِلُ التَّوْبِ يَمُنُّ أَنَابَ وَرَجَعَ إِلَى قَوْلِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَشَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ لَا يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

ومما جاء في فضل « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ما رُوي عن عليِّ الرضا بن موسى الكاظم لما دخل نيسابور : كان في قُبَّةٍ مَشْهُورَةٍ ، عَلَى بَعْدَةِ شَهْبَاءَ ، وَقَدْ شَقَّ بِهَا الشُّوقُ ، فَعَرَضَ لَهُ الْإِمَامَانِ : الْخَافِظُ أَبُو زُرْعَةَ ، وَأَبُو مُسْلِمٍ الطُّوسِي ، وَمَعَهُمَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ مَا لَا يُحْصَى ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : يَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الْجَلِيلُ

ابن السادة الأئمة : بحق آبائك الأطهريين ، وأسلافك الأكرمين ، إلا ما
أَرَيْنَا وَجْهَكَ المَسْمُومَ ، وَرَوَيْتَ لَنَا حَدِيثًا عَنْ آبَائِكَ عَنْ جَدِّكَ نَذْرُكَ بِهِ .
فاستوقف غلمانهُ ، وأمر بكشف المِظْلَةِ ، وأقرَّ عُيُونُ الخلائق برؤية طَلْعَتِهِ ،
وَإِذَا ذُوَابَتَانِ (صَفِيرَتَانِ) مُعَلَّقَتَانِ عَلَى عَاتِقَيْهِ (كَتِفَيْهِ) والناسُ قيامٌ على
طبقاتهم ينظرون ، ما بين بكٍّ وصارخٍ ومُتَمَرِّغٍ فِي التُّرَابِ ، وعلا الضجيج ،
فصاحت الأئمةُ الأعلامُ : معاشرَ الناسِ اُنصِتُوا ، واسْمَعُوا ما يَنْفَعُكُمْ ؛
وَلَا تُؤْذُوا نَا بِيصْرَاحِكُمْ ، وكان المَسْتَمِلِي أَبَازِرَعَةً ، ومحمد بن أسلم الطوسي ، فقال
على الرضا رضى الله عنه : حدثني أبي موسى الكاظم ، عن أبيه جَعْفَرٍ الصَّادِقِ ،
عن أبيه محمد الباقر ، عن أبيه على زين العابدين ، عن أبيه شهيد (كَرَبَلَاءِ)
عن أبيه على المُرْتَضَى قال : حدثني حبيبي وَقرَّةُ عيني رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم قال : حدثني جبريل عليه السلام قال : حدثني رَبُّ العِزَّةِ سُبْحَانَهُ وتعالى ،
قال : كلمة « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » حِصْنِي فَمَنْ قَالَهَا دَخَلَ حِصْنِي ، وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي
أَمِنَ مِنْ عَذَابِي ؛ ثُمَّ أَرَخَى السُّرَّ عَلَى المِظْلَةِ وسار .

قال أحمد رضى الله عنه : لو قُرِئَ هذا الإسناد على مَجْنُونٍ لَأَفَاقَ بِإِذْنِ اللَّهِ
تعالى . وقال أبو القاسم القشيري رضى الله عنه : اتصل بهذا الحديث بهذا
السَّندِ ببعض أمراء السَّاسَانِيَةِ فكتبه بالذهب وَأَوْصَى بِأَنْ يَدْفَنَ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ ،
فَرُئِيَ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ : غَفَرَ لِي
بِتَلْفِظِي ب (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) وتصديق أن محمداً رسولُ الله . أُوْرَدَةُ المناوى
في شرحه الكبير على الجامع الصغير .

هـ

قال تعالى : « وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ » . اسم زائد عن الأسماء ، وهو ضميرٌ عائد على الله تعالى ، ومعناه : (حاضرٌ لا يغيب) . اتخذهُ الصُّوفِيَّةُ في أذْكَارِهِمْ كَبَقِيَّةِ الْأَسْمَاءِ . وهذا الاسمُ الشَّريفُ لَهُ هَيْبَةٌ عند العارفين ، تطمئنُّ بذكره القلوب . فعليك بذكره مستحضراً معناه ، لِتَرَى حُلَاوَةً لَا تَخْلُو مِنْ مُشَاهَدَةٍ ؛ وَارْتِشَافٍ مِنْ هَذَا الْيَنْبُوعِ الصَّافِي ، لَتَهْدَأَ نَفْسُكَ ، وَيَبْرُدَ كَبِدُكَ . والشرط : الخلاصُ مِنَ الْأَفْكَارِ الْفَاسِدَةِ ، واستحضارُ الْحَقِّ وَقْتُ الذِّكْرِ .

١ - اللّٰهُ

قال تعالى : « اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ » ومعناه : عَلمٌ عَلَى ذَاتِ الْحَقِّ الْجَامِعِ لِكُلِّ الصِّفَاتِ ؛ انْفَرَدَ بِهِ الْحَقُّ ، وَكُلُّ الْأَسْمَاءِ تَابِعَةٌ لَهُ ، وَهُوَ الْأَسْمُ الْأَعْظَمُ الْمُنْفَقُ عَلَيْهِ عند خواصِّ العارفين . وَهُوَ الْأَسْمُ الدَّالُّ عَلَى الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْجَامِعَةِ لِلصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ ، الْمُنْفَرِدُ بِالْوُجُودِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ « هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا » . وقد ذكر لفظ الجلالة في القرآن ٩٨٠ مرة ؛ واتخذ بعضهم هذا العدد إشارةً إِلَى نِهَآيَةِ الْوَرْدِ الْيَوْمِيِّ ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ سِرٌّ وَحِكْمَةٌ .

وهو أَخْصَصُ الْأَسْمَاءِ ، إِذْ لَا يُطْلَقُ أَحَدٌ عَلَى غَيْرِ ذَاتِهِ - سُبْحَانَهُ - وَمِنْ خِصَائِهِ : أَنَّهُ تُضَافُ إِلَيْهِ الْأَسْمَاءُ عَلَى سَبِيلِ الْوَصْفِ ، وَهُوَ لَا يُضَافُ إِلَى الْأَسْمَاءِ عَلَى أَنَّهُ وَصْفٌ لَهَا . فَتَقُولُ : (اللَّهُ الرَّحْمَنُ) وَلَا تَقُولُ : (الرَّحْمَنُ اللَّهُ) وَقُلْ : اللَّهُ . وَلَيْسَ فِي قَلْبِكَ سِوَاهُ .

ويعطى لي في هذا المقام أن أروي ما وقع بين أحد الرهبان والإمام أبي حنيفة ، فقد قيل : إن راهباً سأل عن المسائل الآتية ؛ وطلب من علماء المسلمين الرد عليها ، فأجابه الإمام أبو حنيفة .. وإليك وصف الحوار الذي دار بينهما :

قال الراهب : ماذا قبل الله ؟ فأجاب أبو حنيفة : هل تحسن العدد ؟ قال نعم . قال : ماذا قبل الواحد ؟ قال : لا شيء ، قبله . قال : إذا كان الواحد الفاني لا شيء قبله - قاله سبحانه - لا شيء ، قبله . ثم قال الراهب : في أي جهة يكون وجه الله ؟ قال : إذا أوقدت السراج في أي جهة يكون وجهه ؟ فقال : ذلك نورٌ يملأ المكان ، وليس له جهة . قال أبو حنيفة : إذا كان النور الزائل الحادث لا جهة له فوجه ربي (جلّ وعلا) منزلة عن الجهة والمكان . قال الراهب : ماذا يفعل ربك الآن ؟ فأجاب أبو حنيفة : يرفع أقواماً ويخفض آخرين « كل يوم هو في شأن » تفجّل الراهب وانصرف .

وفي الأسماء الأدرسية^(١) السهروردية : (يا الله المحمود في كل فعاله) . ومن خواصه لمن كانت له حاجة متعسرة كلما توجه لا تقضى : يغتسل يوم الجمعة ويذكره داخل مسجد ، ويقرأه طوال الوقت حتى الصلاة ؛ تقضى حاجته - كائناً ما كانت - إن شاء الله تعالى .

٢ - الرحمن

قال تعالى : « الرحمن علم القرآن » ومعناه : واسع الرحمة والمفردة ، شملت رحمته العظيمة جميع خلقه ؛ برّهم وفاجرهم ، مؤمنهم وكافرهم .

(١) جمعنا الحديث عن الأسماء الأدرسية فضلاً عن اسم الطالب ثم أقمه شد « ألوان من الذكر » .

ومن شأن الرحمة أنها تعم الدنيا والآخرة ، قال ابن المبارك : الرحمن الذي إذا سُئِلَ أُعْطِيَ .

فعليك أيها الذاكر أن تتخلق بالرحمة فتَرْحَمَ عِبَادَ اللَّهِ ما اسْتَطَعْتَ إلى ذلك سبيلاً - ولا تزال مع العاصي حتى يَنْبِئَ إلى طريق الهداية والاستقامة . .
ومن كان كثير النسيان فَلْيَلْزَمْ ذِكْرَهُ بعد كل صلاة عشر مرات ، مع إضافة اسم الجلالة (الله) فتقول (الله الرحمن) عشر مرات ، ثم تلو الفاتحة للحضرة الشريفة المحمدية وآل البيت الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ، فبذلك تحفظ ما تسمع ، ولا تنسى ما تعلم ، والأعمال بالتوفيق ، والتوفيق من الله .
ويوافقه من الأسماء الإلهية الشهيرة وردية : (يا رَحْمَنُ كُلُّ شَيْءٍ وَرَاحَةٌ)
ومن خواصه أنَّ من أكثر من ذكره - بدون عدد - كان عند الله وجيهاً ،
وعند الناس صديقاً ، وعند النبي ﷺ مُقَرَّباً وَحَيِّياً . وَوَاصِلٌ . . تصل .

٣ - الرَّحِيمُ

قال تعالى : « سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ » . ومعناه : دائم الرحمة ، الذي إذا لم يُسْأَلْ يَنْقُضْ . ففي التَّعِيمِ يَفْتَحُ أَبْوَابَ الشُّكْرِ ، وفي البلاء يَفْتَحُ أَبْوَابَ الْعَبْرِ . . والخلاصة . . أنَّ رحمة الرحمن تعم العالمين ، ورحمة الرحيم تخص المؤمنين ، وفضل الله أعظم من أن يحيط به عقل ، أو يرقى إليه فهم ، وعلى الذاكر أن يرحم نفسه بالطاعة ، ويرحم الخلق بالشفقة عليهم ، والرافة بطائهم وعاصيهم . والحديث الشريف يقول : (اَرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ ، يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ) .

وَيُؤَافِقُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِدْرِيسِيَّةِ السَّهْرَوَرْدِيَّةِ : (يَا رَحِيمُ كُلُّ صَرِيحٍ
وَمَكْرُوبٍ وَغِيَاثَةٍ وَمَعَاذَةٍ) .

وهو من أعظم الأسماء لقضاء الحاجات حسب نية القارىء .

وهذا الاسم صالح لكل طائع وعاصٍ ؛ لأنه من الأسماء التى يسلك بها
القوم طريق الله ، وَمَنْ دَاوَمَ عَلَى تِلَاوَتِهِ — بدون عدد — جعل الله عدوه
صديقاً ، وَوَجَدَ رَاحَةً فِي نَفْسِهِ وَبَدَنِهِ ؛ والأمور مرهونة بمشيئة الله ،
فعليك بالهمة وصحة الاعتقاد الجازم .

٤ - الْمَلِكُ

قال تعالى : « فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ » . ومعناه أَنَّهُ صاحب الْمُلْكِ
وَالْمَلَكُوتِ ، الْمُسْتَعْنَى فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ ، الْمَحْتَاجُ إِلَيْهِ كُلُّ
مَا عَدَاهُ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، يَمْلِكُ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ ، وَالْبَعْثَ وَالنُّشُورَ .

وَلْيَتَذَكَّرِ الذَّاكِرُونَ قَوْلَ الْحَقِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَقِبَ الثَّفَغَةِ الْأُولَى :
« لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ؟ » وَلِمَا لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ أَجَابَ نَفْسُهُ بِنَفْسِهِ : « لِلَّهِ الْوَاحِدِ
الْقَهَّارِ » .

وَذَا كَرُّ هَذَا الْاسْمِ إِذَا دَخَلَ عَلَى ظِلِّ ذَا لَوْ قَتِهِ . وقد يجد الذَّاكِرُ صعوبةً
فِي النُّطْقِ عِنْدَ الْإِبْتِدَاءِ بِذِكْرِهِ فَلَا يَقْلُقْ ، وَلْيُتَابَرْ بِذِكْرِ الْاسْمِ رَوَّيْدًا رَوَّيْدًا
فَسُرَّ قَانَ مَا يَنْطَلِقُ اللِّسَانُ ، وَيَسْهَلُ النُّطْقُ ، وَتَشْرِقُ أَنْوَارُ الذِّكْرِ ، وَإِذَا
دَخَلَ النُّورُ الْقَلْبَ انْشَرَحَ الصَّدْرُ .

وَأَوْصِيكَ بِذِكْرِهِ لَيْلًا ، فَمَا عَقِدْتَ وَلَايَةً لِيَوْمِي إِلَّا لَيْلًا ، وَأَصْلِحْ
بِذِكْرِهِ قَلْبَكَ ، قَالَ ذُو النُّونِ الْمَصْرِيُّ : (صَلَاحُ الْقَلْبِ سَاعَةٌ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ
التَّقْلِينِ) .

اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ صَدَقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ ، وَحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ .

٥ - الْقُدُّوسُ

قَالَ تَعَالَى : « هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ » . وَمَعْنَاهُ : شَدِيدُ
التَّنْزِيهِ عَمَّا يَقُولُ الْمُضِلُّونَ ، الظَّاهِرُ الْمُتَزَيِّدُ عَنِ النُّقْصِ وَمُوجِبَاتِ الْخُذُوثِ ،
وَالْمُتَزَيِّدُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ . نَعَمْ إِنَّهُ مُتَزَيِّدٌ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ يَدْرِكُهُ حِسٌّ ،
أَوْ يَتَصَوَّرُهُ خَيَالٌ أَوْ وَهْمٌ ، وَفِي الْأَمْرِ : (كُلُّ مَا خَطَرَ بِيَاكَ فَهُوَ هَالِكٌ ،
وَاللَّهُ غَيْرُ ذَلِكَ) . فَلْيُتَزَيِّدِ الذَّاكِرُ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي تَدْفَعُ النَّاسَ
إِلَى الْإِنْفَاسِ فِي الْمَلَكَّاتِ الْجَسَدِيَّةِ : لِأَنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ حَدِّ الشَّرْعِ وَاجِبٌ ،
قَالَهَا سَيِّدِي عَبْدُ الرَّحِيمِ الْقِنَائِيُّ حِينَ رَأَى شَابًا جَمِيلًا أَمَامَهُ ، فَجَرَى وَهَرَبَ
مِنْ أَمَامِهِ وَقَالَ : لَا يَجْرُؤُ عَلَى الشُّبُهَاتِ إِلَّا مَنْ تَمَرَّضَ لِلْمُخَالَفَاتِ ، وَالْإِنْسَانُ
غَيْرُ مَعْصُومٍ .

وْخَيْرُ الْوَلَايَةِ وَالْعِلْمُ مَا كَانَ مَعَهُ الْأَدَبُ .

وَمِمَّا شَاهَدْتُهُ عِنْدَ تِلَاوَةِ هَذَا الْاسْمِ : أَنَّ الْجَوَارِحَ وَالْحَوَاسَّ لَا تَنْشَبِي
مَعْنِيَةَ وَقْتِ ذِكْرِهِ ، فَالْعَيْنُ تَصْكَرُهُ النَّظَرُ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَالْأُذُنُ تَتَابَى
سَمَاعَ مَا يُنْضَبُ اللَّهُ ، لِأَنَّ لِلْإِسْمِ تَأْمِيرًا عَلَى سَائِرِ جَوَارِحِ الْجَسَدِ ؛ فَعَلَى الَّذِينَ

يريدون أن يتحرروا من شهوة الجسد وريثة المعاصي أن يلازموا ذكر هذا الاسم الشريف ليذهب الله عنهم رجس الشيطان .

وجاء في الخبر أن الرسول ﷺ كان يقول في سجوده : (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ) .

وبهذه المناسبة أذكر أنني وآخرون كنا نتحدث في معاني الأسماء والصفات وبين أيدينا كتب القوم ، وكنا نظن أننا وصلنا إلى مقام عظيم من الفهم والمعرفة وفي هذه الليلة رأيت في عالم المثال قائلاً يقول : (تعالى الله عما كنتم تقولون علواً كبيراً)

وَمِمَّا جَرَّبْتُهُ : أَنَّ مَنْ تَعَتَّرَ بِهِمُ الْوَسْوَسةُ يَصْلُحَ لَهُمْ ذِكْرُ : (سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْخَلَّاقِ ، إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ) . وهذا محارب أكيد .

وجاء في الأسماء الإدرسية الشهر وزديعة :

(يَا قُدُّوسُ الظَّاهِرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَلَاشَيْءُ يُعَادِلُهُ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ) .

ويصلح ذكره لمن يتكلم الناس في حقه وعرضه - تنعقد ألسنة الناس عنه ، ولا يذكرونه بسوء . وَيَشْكُ هِيَ مَطِيَّتُكَ .

٦ - السَّلَامُ

قال تعالى : « هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ » .
ومعناه : الذي سَلِمَتْ دَاتُهُ وَصِفَاتُهُ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ وَآفَةٍ ، وَالْمُسَلِّمُ عِبَادَهُ

مِنَ الْمَالِكِ ، فَلَا سَلَامَةَ إِلَّا وَهِيَ مِنْهُ صَادِرَةٌ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَاشِرُ
السلام بين الأنام .

فَعَلَيْكَ أَيُّهَا الذَّاكِرُ بِسَلَامَةِ جَوَارِحِكَ مِنَ الْآثَامِ ، وَقَلْبِكَ مِنَ الْخَوَاطِرِ
وَالْأَوْهَامِ .

فَمَنْ كَانَ بِرَبِّهِ ابْتِهَاجُهُ ، كَانَ بِهِ ارْتِقَاؤُهُ وَمِعْرَاجُهُ ، وَحَفْظُ الذَّاكِرِ الْمُسْلِمِ
مِنْ أَخِيهِ ثَلَاثَةٌ : إِنْ لَمْ يَنْفَعُهُ فَلَا يَضُرُّهُ ، وَإِنْ لَمْ يَسْرِهُ فَلَا يَنْفَعُهُ ، وَإِنْ لَمْ
يُعْذِرْهُ فَلَا يَذُمَّهُ .

حُكِيَ عَنْ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَمَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ نَزَعْتُ
مِنْ بَاطِنِي حُبَّ أَكْلِ الْفَوَاكِهِ كُلِّهَا إِلَّا حُبَّ الرُّمَّانِ ، فَزَرَعْتُ بِرَجُلٍ بِهِ
مَرَضٌ شَدِيدٌ ، حَتَّى إِذَا زَنَابِيرُ تَنْهَشُ لَحْمَهُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَى السَّلَامِ
بِاسْمِي مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ سَابِقَةٍ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَوْ كَانَ هَذَا حَالَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى
لَدَعَاهُ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ ، فَقَالَ لِي عَلَى الْفَوْرِ : النِّيبَةُ حَرَامٌ . . . أَدْعُ اللَّهَ
أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ شَهْوَةِ الرُّمَّانِ ، فَإِنَّ لَدَعَا زَنَابِيرَ عَلَى الْأَجْسَامِ أَهْوَنُ مِنْ
لَدَغِ الشَّهَوَاتِ عَلَى الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ ، أَمَا أَنَا فَلَا أَتْرُكُ الْفَاكِهَةَ زُهْدًا فِيهَا ،
وَلَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ أُعْطِيَ نَفْسِي مُشْتَهَاهَا .

اللَّهُمَّ خَلِّصْنَا مِنْ ظُلْمَةِ الْغَفْلَةِ وَالْبَعَادِ ، وَامْنَحْنَا دَوَامَ الذِّكْرِ وَحُسْنَ
الاعتقادِ ، وَآمِنُنَا عَلَيْنَا بِمَا سَنَنْتَ بِهِ عَلَى أَهْلِ التَّقَى وَالْوَدَادِ . آمِينَ .

٧ - الْمُؤْمِنُ

قال تعالى : « هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ »
ومعناه : الذي آمنَ العبادَ من المخاوفِ ، فلا آمنَ إلا منه ولا راحةَ إلا وهي
صادرةٌ عنه . وقيل : معنى المؤمن : المصدقُ لنفسه أنه صادقٌ في وعده ؛ لقوله
تعالى : « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ »
فَشَهِدَ لِنَفْسِهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ .

وعلى ذا كَرِ الاسم : أن يراقبَ قلبه وأحواله ، ويحفظَ جوارحه
مِنَ الاشتغال بما يضرُّه عن مولاته .

وَمَنْ أَكْثَرَ مَنْ ذَكَرَهُ عَصَمَ اللَّهُ لِسَانَهُ مِنَ الْكَذِبِ وَالْهَيْثَانِ .
وعلى الذاكر أن يقصدَ بذكره وجهَ الله الكريم ، ويتركَ الحُظُوظَ
كلَّها ويخلعَ تعلُّقه ، وينبذَ شهواتِ نفسه وهواه ، ولا يكونَ له ميلٌ
ولا محبةٌ إلا في الله . والله أعلم .

٨ - الْمُهَيِّمُ

قال تعالى : « السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ » ومعناه : الشاهدُ المُطَّلِعُ على
أفعالِ مخلوقاته ، وهو القائمُ على خلقه ، المُهَيِّمُ على أعمالِهِم ، الرقيبُ الحافظُ
لكلِّ شيءٍ ، الذي يشهدُ خواطرَكَ ، ويعلمُ سرايرَكَ ، ويُبصِّرُ ظواهرَكَ .
وعلى الذاكر أن يكونَ : مُهَيِّمًا على نفسه ، وأن يُحَاسِبَهَا ويراقبَهَا في كلِّ

الأمور .

وَمُداوِمَةُ ذِكْرِهِ وَرُذَا عَقِبِ كُلِّ صَلَاةٍ مِائَةً مَرَّةً تُنِيرُ الْقَلْبَ بِنُورِ
الْإِيمَانِ ، وَتُذْهِبُ وَسَاوِسَهُ وَنِيسَانَهُ ، وَتَقْوِي حِفْظَ الذَّاكِرَةِ .

واعلم أن الذكر أسرع في الفتح والقبول ، فَتُشْرِقُ عَلَيْكَ أَنْوَارُ الْوُصُولِ ،
وَتُشِيعُ مِنْ أَنْفَاسِكَ بَرَكَاتُ الرُّسُولِ ، وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ بِالْقَلْبِ ، ذَكَرَكَ
يَكْشِفُ الْكَرْبَ .

٩ - الْعَزِيزُ

قال تعالى : « الْمُتَّهِمِينَ الْعَزِيزُ » ومعناه : الغالب الذي لا يُغْلَبُ ، الذي
تَقَرَّدَ بِالْعِزَّةِ فَلَا تَرْتَقِي الْأَوْهَامُ إِلَى كَمَالِهِ وَجَلَالِهِ ، لَيْسَ لَهُ مِثَالٌ وَلَا نَظِيرٌ ،
لَا يَدُلُّ وَلَا يُضَامُ ، وَلَا تَرْتَقِي إِلَيْهِ الْخَوَاطِرُ وَالْأَفْهَامُ . ومن عرف أنه المنفرد
بالعِزَّةِ وَحْدَهُ اعْتَرَفَ بِهِ ، وَتَدَلَّلَ إِلَيْهِ .

وإذا كَانَ الْعَزِيزُ مِنَ الْعِبَادِ مِنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ فِي نَصْرَتِهِمْ وَقَضَاءِ
حَوَائِجِهِمْ فَإِنَّهُ تَعَالَى أَوْلَى بِأَنْ نَلْجَأَ إِلَيْهِ ، لِأَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - وَاهِبُ الْقُوَى
لِلْخَلْقِ جَمِيعًا ، (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا) .

وفي الْأَسْمَاءِ الْإِدْرِيسِيَّةِ السَّهَرَوْرْدِيَّةِ : (يَا عَزِيزُ الْمُسْتَجِيعُ الْغَالِبُ عَلَى جَمِيعِ
أَمْرِهِ فَلَا شَيْءَ يُعَادِلُهُ) .

ومن خَوَاصِّهِ : أَنَّ مِنْ دَاوِمِ ذِكْرِهِ صَارَ عَزِيزًا بَيْنَ أَقْرَانِهِ ، وَأَعَزَّهُ اللَّهُ بِعَدِّ
الذَّلِّ ، وَأَغْنَاهُ بِعَدِّ الْفَقْرِ ، وَأَمَنَّهُ بِعَدِّ الْخَوْفِ .

قال السَّهَرَوْرْدِيُّ : (مَنْ قَرَأَهُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَاتٍ أَذَلَّ اللَّهُ خَصْمَهُ ، وَعَظَّفَ
عَلَيْهِ كُلُّ مَنْ يَرَاهُ) ، وَشَرَطَ النِّفْعَ مُداوِمَةَ الذِّكْرِ : وَفَقَّنَا اللَّهُ لِمَا فِيهِ رِصَادُ .

١٠ - الْجَبَّارُ

قال تعالى : « التَّعَزُّزُ الْجَبَّارُ » ومعناه : الذي يُخَضِّعُ لِعَظَمَتِهِ كُلُّ شَيْءٍ ،
العالى فوق خَلْقِهِ ، قَاصِمٌ ظُهُورَ الْجَبَّارِينَ ، الذي تَنْفُذُ مَشِئَتُهُ فِي كُلِّ أَحَدٍ ،
وَلَا تَنْفُذُ فِيهِ مَشِئَةُ أَحَدٍ .

فعلى ذا كَرِ الاسم أن يُقْبَلَ عَلَى تَرْبِيَةِ نَفْسِهِ ، فَيَجْبُرَ تَقَائِصَهَا ، وَيَحْمِلَهَا
عَلَى مُلَازِمَةِ الطَّاعَةِ وَالتَّقْوَى ، حَتَّى لَا تَزُولَ لَهُ الْحَوَادِثُ ، وَلَا تَهْرَهُ النَّوَائِبُ ؛
فَيَسْتَرِيحَ مِنَ التَّفَكِيرِ وَتَعَبِ التَّدِيرِ .

وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا غَشِيَتْهُ مِنْهُ مَهَابَةٌ .

وَمِنْ مُنَاجَاةِ بَعْضِ الصَّالِحِينَ : يَا جَبَّارُ ؛ عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُكَ ... كَيْفَ يَسْتَعِينُ
بِأَحَدٍ غَيْرِكَ ؟ وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُكَ ... كَيْفَ يَرْجُو أَحَدًا غَيْرَكَ ؟ وَعَجِبْتُ لِمَنْ
يَعْرِفُكَ ... كَيْفَ يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِكَ ؟

فَتَقِظْ أَتْيَا الذَّاكِرَ ؛ حَتَّى لَا يَجِدَ الشَّيْطَانُ مَكَانًا لِحْدِيعَتِكَ وَوَسْوَاسَتِهِ لَكَ .

١١ - الْمُتَكَبِّرُ

قال تعالى : « التَّعَزُّزُ الْمُتَكَبِّرُ » ومعناه : الْمُتَفَرِّدُ بِالْعَظَمَةِ
وَالْكِبَرِيَاءِ فَلَا كِبَرِيَاءَ لِسِوَاهُ ، فَمَنْ عَرَفَ ذَلِكَ لَزِمَ طَرِيقَ الدَّلِّ وَالْانْكِسَارِ ،
وَالْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ يَقُولُ (الْكِبَرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي فِيهِمَا
قَصَمْتُهُ وَلَا أَبَالِي) .

ومن طريف ما حدث لي : أنني كنت أذكر هذا الاسم مُستغفِراً في معناه ،
فَنَظَرْتُ إِلَى نَفْسِي ، فَوَجَدْتُني جالِساَ رِجْلاً عَلَى رِجْلٍ ، فِي حَالَةٍ تَعَاظُمٍ ، فَتَنَبَّهْتُ
بِسُرْعَةٍ ، وَجَلَسْتُ مُؤَدِّباً ، وَعَلِمْتُ أَنَّ الْوَاجِبَ وَقْتُ الْأَذْكَارِ التَّوَاضُعُ أَمَامَ
عَظَمَةِ الْجَبَّارِ .

خَاطَبَ أَبُو يَزِيدَ الْبَسْطَامِيُّ رَبَّهُ (مَنَاماً) فَقَالَ : يَا رَبُّ : بِمَاذَا أَتَقَرَّبُ
إِلَيْكَ ؟ قَالَ : تَقَرَّبْ إِلَىَّ بِمَا لَيْسَ فِيَّ . . . قَالَ : وَمَا الَّذِي لَيْسَ فِيكَ ؟
قَالَ : الذُّلُّ وَالْاِفْتِقَارُ .

وَالْمُتَكَبِّرُ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ كَالرَّجُلِ فَوْقَ الْجَبَلِ ، يَرَى النَّاسَ صِغَارًا ، وَهُوَ
يَرَوْنَهُ صَغِيرًا ، وَيَعِجْنِي قَوْلُ أَحَدِ الصُّوفِيَّةِ : لِأَنَّ أَيْتَ نَائِمًا وَأَصْبَحَ - نَادِمًا -
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَيْتَ قَائِمًا وَأَصْبَحَ مُعْجَبًا .

وَفِي الْأَسْمَاءِ الْإِدْرِيسِيَّةِ : (يَا جَلِيلُ الْمُتَكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، قَالَ عَذْلُ أَمْرُهُ ،
وَالصَّدَقُ وَعَدُّهُ) .

تُكْرَرُ هَذَا الْاسْمُ مَعَ اسْمِهِ تَعَالَى (الْجَلِيلُ) : لِأَنَّهُ جَلَالِي الْقَدْرِ ، وَهُوَ
اسْمٌ رَهيبٌ مُطَاعٌ ذَاكِرُهُ ، وَإِذَا صَادَفَ أَنْ كَانَ الذَّاكِرُ يَمُنُّ وَلَا هُمْ اللَّهُ
أُمُورَ الرِّعْيَةِ ، اسْتِقَامَ حَالُهُ وَحَالُ رَعِيَّتِهِ ، وَكَانَ مُوَفَّقًا فِي أَعْمَالِهِ وَأَفْعَالِهِ ،
مُؤَقَّرًا مُسَدِّدًا فِي أَحْوَالِهِ وَأَحْكَامِهِ .

١٢ - الْخَالِقُ

قال تعالى : « اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ » ومعناه : مُوجِدُ الْأَشْيَاءِ مِنَ الْعَدَمِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ ، غَيْرَ مَسْبُوقَةٍ بِنَظِيرٍ ؛ لِحِكْمَةِ يَعْلَمُهَا ، قال تعالى : « هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ » .

فانظر - أيها القارىء - وَتَأَمَّلْ فِي بَاهِرِ الْقُدْرَةِ وَعَجَائِبِ الصَّنْعِ ؛ لِتَنْتَقِلَ مِنْ مِلَاحِظَةِ الْمَصْنُوعِ إِلَى قُدْرَةِ الصَّانِعِ ، وَتَجَسَّلِيَ فِي مَشَاهِدَةِ الْخَلَائِقِ رَوْعَةَ عَظَمَةِ الْخَالِقِ ، حَتَّى إِذَا نَظَرْتَ إِلَى شَيْءٍ وَجَدْتَ اللَّهَ عِنْدَهُ ، وَكَلِمَا ذَكَرْتَ الْاسْمَ شَاهَدْتَ الْعَجَبَ الْعَجَابَ مِنْ مَوَاهِبِ اللَّهِ .

وَفِي الْأَسْمَاءِ الْإِدْرِيسِيَّةِ السُّهْرَوَرْدِيَّةِ : (يَا خَالِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكُلِّ إِلَيْهِ مَعَادُهُ) .

وَهَذَا الْاسْمُ يَصْلُحُ ذِكْرًا لِمَنْ كَانَتْ صَاعَتُهُ الزَّرَاعَةُ ، فَمَنْ جَعَلَهُ وَرْدَهُ حَفَظَ اللَّهَ زَرَاعَتَهُ مِنَ الْآفَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ؛ وَسَبَبُ عَدَمِ الْإِجَابَةِ هُوَ الشَّكُّ ، حَفَظْنَا اللَّهَ مِنْهُ ، وَرَزَقْنَا التَّصَدِيقَ وَالْإِيمَانَ .

وخاصيته لمن غاب له غائبٌ ، يَقْرَؤُهُ عِنْدَ النَّوْمِ حَتَّى يَنَامَ ، يَرَى مَا يَسْرُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى .

١٣ - الْبَارِئُ

قال تعالى : « هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ » ومعناه : الْمُوجِدُ لِلْأَشْيَاءِ ، الْمَعْطَى كُلَّ مَخْلُوقٍ صِفَتَهُ الَّتِي عَلِمَهَا لَهُ فِي الْأَوَّلِ ، بَارِئُ النَّسَمِ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ ، وَخَالِقُهَا بَرِيَّةً مِنَ التَّنَافُرِ الْمُخِلِّ بِالنِّظَامِ .

وَمَنْ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِهِ نَالَ السَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ . فَلَا عِشَ إِلَّا مَعَ
ذِكْرِ اللَّهِ ، وَلَا عِزٌّ إِلَّا فِي جَانِبِ اللَّهِ .

وفي الأسماء الإدريسية : (يَا بَارِيَّ النُّفُوسِ بِلَا مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ) .
يُذَكِّرُ هَذَا الْاسْمَ لِمَنْ طَالَ مَرَضُهُ وَتَجَمَّرَ الطَّبُّ فِيهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَعْافِيهِ
مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ . وَمَنْ لَمْ يُحَسِّنِ الْقِرَاءَةَ فَلْيَحْمَلْهُ . وَكُلُّ شَيْءٍ بِإِذْنِ اللَّهِ .
وَالْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ . فَمَنْ اعْتَرَضَ . . طُرِدَ . . وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

١٤ - الْمَصَوِّرُ

قَالَ تَعَالَى : « هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ » وَمَعْنَاهُ :
مُبْدِعُ صُورِ الْمَخْلُوقَاتِ وَمُزَيِّنُهَا بِحُكْمِهِ ، فَهُوَ الْمُعْطَى كُلَّ مَخْلُوقٍ صُورَتَهُ
عَلَى مَا اقْتَضَتْ حُكْمُهُ الْأَزَلِيَّةُ ، قَالَ تَعَالَى : « لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ
تَقْوِيمٍ » . وَكَثِيرٌ مِنَ الْعَارِفِينَ بِاللَّهِ يَذْكُرُونَ (الْخَالِقُ الْبَارِيُّ الْمُصَوِّرُ)
دَفْعَةً وَاحِدَةً .

أَمَّا كَاتِبُ هَذِهِ السُّطُورِ فَيَذَكِّرُ كُلَّ اسْمٍ عَلَى حِدَةٍ ؛ لاعتقاده أَنَّ الْأَسْمَاءَ
الثَّلَاثَةَ - مَعَ تَرَابُطِ خَوَاصِّهَا - لَيْسَتْ مُتَرَادِفَةً فِي الْمَعْنَى ، فَاللَّهُ خَالِقٌ : مِنْ حَيْثُ
إِنَّهُ مُقَدِّرٌ ؛ وَبَارِيٌ ؛ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مُخْتَرِعٌ ؛ وَمُصَوِّرٌ : مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ
مُرْتَبِ صُورِ الْمُبْدَعَاتِ .

وَهَذَا الْاسْمُ يَصْلُحُ تِلَاوَةً لِأَرْبَابِ الصَّنَاعَاتِ وَالْفُنُونِ الْجَمِيلَةِ ، فَيَعِينُ عَلَى
إِتْقَانِ الْعَمَلِ ، وَيَصِلُ بِصَاحِبِهِ إِلَى طَرِيقِ الشُّهُرَةِ وَالتَّوْفِيقِ . وَالْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ .
اللَّهُمَّ اشْغَلْ قُلُوبَنَا بِذِكْرِكَ ، وَرَطِّبْ أَلْسِنَتَنَا بِشُكْرِكَ . آمِينَ .

قال تعالى : « غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ » ومعناه : يستر ذنوب عباده ،
ويعفوها بالتوبة : « وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ » .

واعلم أن الآيات الواردة في المغفرة كثيرة . قال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعاً » وقال : « وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ » وقال : « وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ » وهو سبحانه ستار على من عصاه . ومغفرة الله
للناس ستر ذنوبهم ، فيغفر الذنوب وإن كانت كبيرة ، ويستر العيوب وإن
كانت كثيرة .

وتخلقت بهذا الاسم أن تعفو عمن أساء إليك . قال صلى الله عليه وسلم :
(مَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ عَوْرَتَهُ سَتَرَهُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) . و (سُبْحَانَ مَنْ
أَظْهَرَ الْجَلِيلَ ، وَسَتَرَ الْقَبِيحَ) .

ولهذه المناسبة روى أن عيسى عليه السلام مرَّ مع الخواريث على كلب
ميت متين ، فقالوا : مَا أَنْتَ هَذِهِ الْجِيفَةُ ! فقال عيسى عليه السلام : مَا أَحْسَنَ
يَاضَ أَسْنَانِهِ ؛ تنبيهاً إلى أنه ينبغي أن يُذكر من كل شيء أحسنه .

ومن أحب أن يكثر ماله وولده ، ويبارك له في رزقه فليقل : (اسْتَغْفِرُ اللَّهُ
إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً) في اليوم واليلة سبعين مرة ؛ فإن الله - سبحانه وتعالى - يقول :
« اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً » يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً «
وَيُعَذِّبُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَاراً » .
واقرا معي حديث النبي ﷺ : (مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

فَرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ صِيقٍ مُخْرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » . فَلَا زَمَّ
يَا سَيِّدِي الْاِسْتِغْفَارَ ، لِتَكُونَ مِنَ الْبَرَّةِ الْأَطْهَارِ . رَزَقَنَا اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا
وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ .

١٦ - الْقَهَّارُ

قال تعالى : « وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ » وقال تعالى : « لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ؟
لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ » ومعناه الذي لا يُطَاقُ انْتِقَامُهُ ، أَذَلَّ الْجَبَّارَةَ ، وَقَصَمَ ظُهُورَ
الْمُلُوكِ وَالْأَكْبَرَةِ ، فَأَيْنَ الْجَبَّارَةُ وَالْأَكْبَرَةُ عِنْدَ ظُهُورِ الْخَطَّابِ ؟ وَأَيْنَ
الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ؟ وَأَيْنَ أَهْلُ الضَّلَالِ وَالْإِلْحَادِ ،
وَالْتَوْحِيدِ وَالْإِرْشَادِ ؟ وَأَيْنَ آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ ؟ وَإِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ ؟ لَقَدْ
تَلَاشَتِ الْأَشْبَاحُ ، وَذَابَتِ الْأَرْوَاحُ ، وَبَقِيَ الْمَوْجُودُ الْقَهَّارُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ
وَلَا يَزَالُ .

والمقصود من ذكره : أَنْ تَقْهَرَ شَهْوَتَكَ وَغَضَبَكَ ، وَتَرْجِعَ إِلَى
اللَّهِ تَعَالَى . وَلَا زِلْتُ أَكْرِّرُ أَنَّ الْمُسْلِمَ مَنْ أَسْلَمَ حَالَهُ لِمَشِئَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (يَا دَاوُدُ : إِنْ سَأَلْتَنِي فِيمَا أُرِيدُ كَفَيْتُكَ
مَا تُرِيدُ ، وَإِنْ لَمْ تُسَلِّمْ لِي فِيمَا أُرِيدُ أَتَعْبِتُكَ فِيمَا تُرِيدُ ، وَلَا يَكُونُ لَكَ
إِلَّا مَا أُرِيدُ) .

فَكَرِّرْ - يَا أَخِي - ذَكَرَ هَذَا الْاسْمَ ، وَرَاقِبْ رَبَّكَ ، لِتَقْهَرَ شَهْوَتَكَ
وَعَضَبَكَ ، فَإِذَا فَعَلْتَ فَقَدْ قَهَرْتَ أَعْدَاكَ وَشَيْطَانَكَ وَشَهْوَاتِكَ ، وَإِذَا
جَعَلْتَ هَمَّكَ هَمًّا وَاحِدًا كَفَاكَ رَبُّكَ جَمِيعَ الْهَمُومِ .

وفي الأسماء الإدرسية السهروردية : (يَا قَاهِرُ ذَا الْبَطْشِ الشَّدِيدِ
أَنْتَ الَّذِي لَا يُطَاقُ أَنْتِقَامُهُ) ، ولا يمكن لفظ هذا الاسم إلى سمعك بأسرع
من معناه إلى قلبك ؛ لأن هذا الاسم لا يحتاج إلى تعليق ، وترك الكلام عنه
لفظة الناكر ، فليس كل ما يُعرف يُسأل . وله خواصٌ عجيبة ، وفوائد
غريبة .

وبعد : قلنا مع الاسم أحوال ، وهو ظاهر لفظة ومعناه ، ويمكن الإشارة
إليه ، ولكل مقال رجال ، ومن نظر في معانيه ، فالله قاهرٌ حصّة وأعاديه .
وتنفع تلاوته في جميع التوجّهات .

١٧ - الْوَهَّابُ

قال تعالى : « إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ » ومعناه : كثير النعم ، دائم العطاء ،
والمعطي كل محتاج ما يحتاج إليه ، لا يعرض ولا يعوض .

فاذكّر مولاك ؛ فإنه يراك في دُنياك وأخرأك ، وأسأل الوهَّاب
من فضله ، ولا ترجُ غيره ، ولا تتوقع الخير إلا منه ، فمن ذكر الوهَّاب
فتح الله له كل باب .

حكى أن الشَّيْخَ سأل بعض أصحاب أبي علي الشَّقِي ، فقال : أي اسم
من أسماء الله تعالى يجري على لسان أبي علي ؟ فقالوا : (الْوَهَّابُ) فقال
الشَّيْخُ : فلهذا كثر ماله . والله أعلم .

قال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ » ومعناه : خَالِقُ
الْأَرْزَاقِ وَالْأَسْبَابِ ، رَازِقُ الْأَبْدَانِ بِالْأَطْعِمَةِ ، وَالْأَرْوَاحِ بِالْمَعْرِفَةِ ، فَقَدْ خَصَّ
الْأَغْنِيَاءَ بِوُجُودِ الْأَرْزَاقِ ، وَخَصَّ الْفُقَرَاءَ بِشُهُودِ الرَّزَّاقِ ، وَهُوَ - وَحْدَهُ -
مَالِكُ الرِّزْقِ ، يَسْطُطُهُ لِمَنْ يَشَاءُ . فَمَنْ عَلِمَ ذَلِكَ أَيقَنَ أَنَّ رِزْقَهُ لَيْسَ فِي يَدِ
أَحَدٍ غَيْرِهِ - سُبْحَانَهُ .

أَبَى اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، فَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ
الْعَهْدَ أَنْ نَعْبُدَهُ كَمَا أَمَرَ ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا كَمَا وَعَدَ .

فَعَلَيْكَ بِمَدَاوِمَةِ الذِّكْرِ ، وَأَجْعَلْ يَدَكَ خِزَانَةَ اللَّهِ ، وَلِسَانَكَ وَصْلَةً بَيْنَكَ
وَبَيْنَ خَلْقِ اللَّهِ ، وَاطْلُبْ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرْزُقَكَ عِلْمًا هَادِيًا ، وَلِسَانًا مُرْشِدًا ،
وَيَدًا مُنْفِقَةً مُتَصَدِّقَةً ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا أَكْثَرَ حَوَائِجَ
الْخَلْقِ إِلَيْهِ ، وَحَبَّبَ إِلَى نَفْسِهِ قَضَاءَهَا .

وقيل : إنه من أذكارِ ميكائيل عليه السلام ، وَلَا يَذْكُرُهُ أَحَدٌ إِلَّا يَسَّرَ اللَّهُ
رِزْقَهُ بِغَيْرِ سَبَبٍ وَلَا حَسَابٍ .

بَعَثَ الشَّيْلِيُّ إِلَى غَنِيِّ قَائِلًا : أَبَعْتَ لَنَا شَيْئًا مِنْ دُنْيَاكَ . فَكُتِبَ الْغَنِيُّ إِلَيْهِ :
سَلْ دُنْيَاكَ مِنْ مَوْلَاكَ . فَأَجَابَهُ الشَّيْلِيُّ : الدُّنْيَا حَقِيرَةٌ ، وَأَنْتَ حَقِيرٌ ، وَلَا أَسْأَلُ
الْحَقِيرَ إِلَّا مِنَ الْحَقِيرِ ، وَلَا أَطْلُبُ مِنْ مَوْلَايَ إِلَّا مَوْلَايَ .

وَسُئِلَ بَعْضُهُمْ : مِنْ أَيْنَ تَأْكُلُ ؟ قَالَ : مِنْذُ عَرَفْتُ خَالِقِي مَا شَكَّكْتُ
فِي رَازِقِي .

رَوَى أَنَّ جَمَاعَةً دَخَلُوا عَلَى الْجَنِّيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَالُوا : نَطْلُبُ أَرْزَاقَنَا ؟
 قَالَ : إِنْ عَلِمْتُمْ أَيْنَ هِيَ فَاطْلُبُوهَا ، فَقَالُوا : نَسْأَلُ اللَّهَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : إِنْ عَلِمْتُمْ
 أَنَّهُ يَنْسَاكُمْ فَذَكِّرُوهُ . فَقَالُوا : نَدْخُلُ بُيُوتَنَا وَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ ؟ فَقَالَ : التَّجَرِبَةُ
 مَعَ اللَّهِ شَكٌّ فِي اللَّهِ ، قَالُوا مَا الْحِيلَةُ ؟ قَالَ : تَرَكَ الْحِيلَةَ . وَاللَّهُ
 هُوَ الْهَادِي وَالْمَعِينُ .

١٩ - الْفَتَّاحُ

قَالَ تَعَالَى : « وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ » وَقَالَ : « مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ
 فَلَا مُمْسِكَ لَهَا » . وَمَعْنَاهُ : أَنَّهُ يَفْتَحُ خَزَائِنَ الرَّحْمَةِ لَخَلْقِهِ ، وَبِعَنَايَتِهِ يَنْفَتِحُ
 كُلُّ مُتَلَقٍ ، وَبِهِدَايَتِهِ يَنْكَشِفُ كُلُّ مُشْكَلٍ . فَتَحَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَعْرِفَتِهِ ،
 وَفَتَحَ لِلْعَاصِينَ بَابَ مَغْفِرَتِهِ . فَمَنْ ذَكَرَهُ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَوَضَعَ يَدَهُ
 عَلَى صَدْرِهِ ، طَهَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ ، وَأَزَالَ هَمَّهُ وَنَمَّتْ . وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْفَتَّاحُ
 لِكُلِّ أَبْوَابِ الْبُشْرِ لَا يَتَمَلَّقُ قَلْبُهُ بغيره ، وَلَا يُفَكِّرُ إِلَّا فِيهِ . وَفَدَّ قَصْدَنَا
 الْاِخْتِصَارَ ، لَا التَّطْوِيلَ وَالْإِكْثَارَ ، وَإِذَا تَحَتَّى الْمُنَاجَاةَ اسْتَرَاحَتْ الْجَوَارِحُ .

٢٠ - الْعَلِيمُ

قَالَ تَعَالَى : « ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ » وَقَالَ « إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ »
 وَمَعْنَاهُ : لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ ، قَاصِيَةٌ أَوْ دَانِيَةٌ ، وَهُوَ الْعَالِمُ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ
 وَمَا لَا يَكُونُ ؛ فَإِنَّ عِلْمَ اللَّهِ بِالأَشْيَاءِ سَابِقٌ عَلَيْهَا ، وَسَبَبٌ لَهَا . (لَا يَخْفَى

عليه شيء في الأرض ولا في السماء) . أحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء عدداً .

فمن علم ذلك صبر على بليته ، وشكره على عطيته . ومن أكثر من ذكره رزقه الله الفهم الرباني ، والعلوم اللدنية ، وظهرت على لسانه الحكم الإلهية ، والله أعلم بالصواب ، والهادي إلى طريق الرشاد .

٢١ - القابض

قال تعالى : « وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ » . ومعناه : يمسك الرزق بمن شاء كيف شاء . وقيل : هو الذي يقبض الأرواح عند الموت ، ويشرها في الأجساد عند البعث .

وهذا الاسم من أذكى عزرائيل عليه السلام ، فمن كان مظلوماً واتخذته ورداً له أهلك الله ظالمه ، وما أذكر ذلك إلا للعلم ، فليس من شعارنا الانتقام ؛ فالعفو من شيم الكرام .

وبعض العارفين يذكر (القابض والباسط) معاً ، قائلاً : لا يوصف الله بالقبض دون البسط ، يعني : أنه لا يوصف بالحرمان دون العطاء ، ولا بالعطاء دون الحرمان .

واعلم ياسيدي أنني أذكر كل اسم مفرداً ، وعندما أذكر (القابض) أعتقد أنه - سبحانه - يقبض الشر والشر عني ، فإنه يقبض شر الظالمين عن عياده المستضعفين . فاذا ذكره واجتنب الضجر حال ذكره ، ليرى القبض عدلاً ،

وَالْبَسْطَ فَضْلاً ، رَاضِياً بِقَضَائِهِ ، صَابِراً عَلَى بَلَائِهِ : فَتَارَةً يَبْسُطُ قُلُوبَ الْعِبَادِ
وَيُذَكِّرُهُمْ بِنِعْمَائِهِ ، وَأُخْرَى يَقْبِضُ نَفُوسَهُمْ وَيُنْذِرُهُمْ بِجَلَالِ كِبَرِيَّاتِهِ .
فَعَلَيْكَ - يَا أَخِي - بِالْمَدَاوِمَةِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ ؛ لِئَلَيْهِكَ بِدِيْعِ الْحُكْمِ ،
وَيُؤْتِيكَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ .

٢٢ - الْبَاسِطُ

قَالَ تَعَالَى : « اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ » . وَمَعْنَاهُ : أَنَّهُ يُوسِّعُ
الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ مِنْ أَذْكَارِ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛
فَمَنْ ذَكَرَهُ وَكَانَ صَاحِبَ هِمَّةٍ صَادِقَةٍ بِسْطَ اللَّهُ رِزْقَهُ ، وَأَحْيَا قَلْبَهُ ، وَأَزَالَ
هَمَّهُ وَغَمَّهُ ، وَأَحْبَبَهُ كُلُّ مَنْ يَرَاهُ .

كَثِيرٌ مِمَّنَّا يَتَعَجَّلُ الْإِجَابَةَ ، وَيَقُولُ : رَبِّي لَمْ يَسْتَجِبْ لِي ، وَيَسِيءُ الظَّنَّ
بِرَبِّهِ ، وَهَذَا لَيْسَ مِنْ شِيَعَةِ الْمُسْلِمِينَ .

قَالَ أَحَدُ الصَّالِحِينَ : سَأَلْتُ اللَّهَ حَاجَةً مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَمَا أَعْطَانِيهَا ،
وَلَا يَأْتِيَتْ مِنْ طَلِبَتِي ، وَهَذَا هُوَ النَّسْلِيمُ وَتَقْوِيضُ الْأَمْرِ لِلَّهِ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ .
فَافْهَمِ الْإِشَارَةَ ، (وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا) .

٢٣ - الْخَافِضُ

هُوَ الَّذِي يَخْفِضُ بِالْإِذْلَالِ مَنْ تَعَاطَمَ وَتَكَبَّرَ ، وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ وَتَجَبَّرَ ،
يَخْفِضُ أَقْوَامًا وَيَرْفَعُ آخَرِينَ ، يَرْفَعُ الْحَقَّ وَيَخْفِضُ الْبَاطِلَ ؛ فَذَا كَرُهُ

يُؤَالِي مَنْ أَحَبَّ اللَّهُ ، وَيُعَادِي أَعْدَاءَ اللَّهِ ، وَمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فِي دَعْوَتِهِ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ بِإِجَابَتِهِ .

ملحوظة : عِلْمُ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِلْمٌ مِنْ أَشْرَفِ الْعُلُومِ ؛ وَلِهَذَا كَتَمَ الْعَارِفُونَ خَصَائِصَهُ وَنَفَائِصَهُ ؛ لِئَلَّا يَقَعَ عَلَيْهِ مَنْ لَيْسَ أَهْلًا لَهُ ، وَلَا بَدْءَ مِنَ الطَّهَارَةِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الشَّهَوَاتِ النَّفْسِيَّةِ .

٢٤ - الرَّافِعُ

الرَّافِعُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَرَافِعُ الْأَبْرَارِ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ ، يَرْفَعُ مَنْ تَوَلَّاهُ إِلَى أَفْقِ الْمُسْتَقَرِّينَ ، كَمَا يَخْفِضُ مَنْ عَصَاهُ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ .
وهذا الاسم الشريف يرفع شأنَ الْمُسْتَضْعِفِينَ فِي قَوْمِهِمْ ، وَيَنْصُرُ الْمَظْلُومِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ .

وَقَدْ رَأَيْتُ فِي كُتُبِ الْقَوْمِ جَوَازَ ذِكْرِ (الْخَافِضِ وَالرَّافِعِ) مَعًا ، وَلَكِنِّي أَذْكَرُ كُلَّ اسْمٍ عَلَى حِدَةٍ ، وَلِلذَّاكِرِ أَنْ يَخْتَارَ مَا يَشَاءُ .

حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ كَانَ يُفَسِّرُ فِي دَرَسِهِ قَوْلَهُ تَعَالَى : « كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ » فَأَتَاهُ سَائِلٌ ، فَقَالَ : مَا شَأْنُ رَبِّكَ الْآنَ ؟ . فَأَطْرَقَ بِرَأْسِهِ ، وَقَامَ مُتَحِيرًا ، فَرَأَى النَّبِيَّ ﷺ فِي مَنَامِهِ ، وَشَكَا إِلَيْهِ حَالَهُ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ السَّائِلَ لَكَ هُوَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِذَا أَنْتَ فِي عَدْرِ فَقُلْ لَهُ : (سَتُونَ يُبْدِيهَا وَلَا يَسْتَدِيرُهَا ، يَرْفَعُ أَقْوَامًا وَيَخْفِضُ آخَرِينَ) . فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَاهُ السَّائِلُ وَسَأَلَهُ ، فَأَجَابَهُ بِمَا قَالَهُ النَّبِيُّ ﷺ . فَقَالَ الْخَضِرُ : صَلِّ عَلَى مَنْ عَمَلَكَ .

٢٥ - الْمُعِزُّ

قال تعالى : « وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ » . ومعناه : المعِزُّ لِمَنْ أَطَاعَهُ ، يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ ، وَيُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ، وهو الذي أَعَزَّ أَوْلِيَاءَهُ بِحِفْظِهِ وَرِعَايَتِهِ ، وَغَفَرَ لَهُمْ مَا شَاءَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ .

فَسَنُ دَاوَمَ عَلَى ذِكْرِهِ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي مَرْكَزِ الْعِزَّةِ ، وَأَوْدَعَ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ هَيْبَتَهُ .

قال علي بن الحسين رضي الله عنهما : مَنْ أَرَادَ عِزًّا بِلَا عَشِيرَةٍ ، وَهَيْبَةً بِلَا سُلْطَانٍ ، وَغِنًى بِلَا مَالٍ ، فَلْيَخْرُجْ مِنْ ذَلِكَ الْمَعْصِيَةِ إِلَى عِزِّ الطَّاعَةِ .
ومن المأثور : اللَّهُمَّ أَنْتَقِلْنَا مِنْ ذَلِكَ الْمَعْصِيَةِ إِلَى عِزِّ الطَّاعَةِ ، اللَّهُمَّ أَعِزَّنَا بِطَاعَتِكَ ، وَلَا تُذِلَّنَا بِمَعْصِيَتِكَ ، وَتَوَجَّنَا بِتَاجِ عِزَّتِكَ .

٢٦ - الْمُذِلُّ

قال تعالى : « وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ » . ومعناه : الذي أَذَلَّ أَعْدَاءَهُ بِحِرْمَانِ مَعْرِفَتِهِ ، فَمَنْ ذَكَرَ اللَّهُ بِهَذَا الْاسْمِ مِائَةً مَرَّةً قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ أَذَلَّ اللَّهُ عَدُوَّهُ ، وَأَعَزَّ وَلِيَّهُ .

فعلبك - ياسيدي - بِمُدَاوَمَةِ ذِكْرِهِ ، وَتَدَبُّرِ مَعَانِيهِ .

ويوافق من الأسماء الإدرسية السُّهُرَ وَرَدِيَّةَ : (يَا مُذِلُّ كُلِّ جَبَّارٍ غَنِيْدٍ بِقَهْرِ عَزِيزٍ سُلْطَانِيْدٍ) . وهو من الأسماء القَهْرِيَّةِ ، وَتَرْكُ أَيْضًا الْكَلَامِ بِشَأْنِهِ لِتَقْدِيرِ الذَّاكِرِ .

قال تعالى : « وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » . ومعناه : مُدْرِكُ الْمَسْمُوعِ وَإِنْ خَفِيَ ،
لَا يَفُوتُ سَمْعُهُ شَيْئًا وَلَا يَسْمَعُهُ نِدَاءٌ عَنْ نِدَاءٍ ، وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَصْوَاتُ خَلْقِهِ ،
فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ .

فَمَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ حَفِظَ لِسَانَهُ فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِخَيْرٍ ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ
ذِكْرِهِ بِلَا عَدَدٍ بَعْدَ تَأْدِيَةِ الْفَرِيضَةِ لَمْ تُرَدِّ لَهُ دَعْوَةٌ وَكَانَ فِي قَوْمِهِ مَسْمُوعٌ
الْقَوْلِ مُطَاعٌ الْكَلِمَةِ .

كَانَ رَجُلٌ يَدْعُو اللَّهَ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ ، فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي فَقِيرٌ كَمَا تَرَى
فَإِذَا تَرَى فِيمَا أَرَى ، يَا مَنْ يَرَى وَلَا يُرَى أَفِينَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا حَضَرَ شَخْصٌ
مِنْ بَلَدِهِ ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَرِثَ لِأَحَدٍ أَقْرَبَاءَهُ ، وَأَنَّهُ تَرَكَ لَهُ مِيرَاثًا كَبِيرًا ،
فَقَالَ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ : مَا رَأَيْتُ دَعْوَةً أَسْتَجِيبَتْ بِشَلِّ هَذِهِ السَّرْعَةِ ،
فَقَالَ الرَّجُلُ : أَلَا تَرَى أَنِّي دَعَوْتُ سَمِيعًا مُجِيبًا .

وَاللَّهُ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ كَانَ لِلَّهِ ، كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ .

قال تعالى : « إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » يَشَاهِدُ وَيَرَى ، لَا يَغِيبُ عَنْهُ
مَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى ، وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ؛ وَهُوَ الْحَاضِرُ
الَّذِي لَا يَغِيبُ . فَمَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ نَاطِقٌ إِلَيْهِ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى حَرَامٍ ، وَالْمُرَاقَبَةُ

مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ ، فَإِنَّ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ عِوَاءَ تَرَكَ . وَمَنْ أُرْتَكِبَ إِثْمًا وَهُوَ
يَعْلَمُ أَنََّّهُ يَرَاهُ فَمَا أَشَدَّ جُرْأَتَهُ عَلَى اللَّهِ ، وَمَا أَعْظَمَ شِقْوَتَهُ فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ .
وَمَنْ ذَكَرَ الْأِسْمَ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ مِائَةَ مَرَّةٍ بَانَ يَقُولُ : (يَا اللَّهُ يَا بَصِيرُ)
- دُونَ أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَ أَحَدٍ - طَهَّرَ اللَّهُ سِرِّيَّتَهُ ، وَأَنَارَ بَصِيرَتَهُ ، وَمَنْ كَانَ
لِلَّهِ كَانَ اللَّهُ لَهُ .

٢٩ - الْحَكْمُ

قَالَ تَعَالَى : « إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ » . فَهُوَ الْحَاكِمُ النَّافِذُ حُكْمُهُ : الَّذِي
لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ ، وَلَا مُعْتَبَ حُكْمِهِ وَهُوَ الْحَكْمُ بَيْنَ عِبَادِهِ ، الْمُظْهِرُ الْحَقَّ
مِنَ الْبَاطِلِ ، الْمُتَنَصِّفُ الْمَظْلُومَ مِنَ الظَّالِمِ ، لَا يَقَعُ فِي وَعْدِهِ رَيْبٌ ، وَلَا فِي
فِعْلِهِ عَيْبٌ ، حَكَمَ عَلَى الْقُلُوبِ بِالرَّحْمَةِ وَالْقَنَاعَةِ ، وَعَلَى النُّفُوسِ بِالنُّقْيَادِ وَالطَّاعَةِ ،
فَإِذَا أَرْضَيْتَ رَبَّكَ ، أَرْضَى اللَّهُ عَنْكَ كُلَّ شَيْءٍ .

وَمَنْ ذَكَرَ هَذَا الْأِسْمَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ عَلَى طَهَارَةٍ تَامَةٍ جَعَلَ اللَّهُ بَاطِنَهُ
مَوْطِنَ الْأَسْرَارِ الرَّبَّانِيَّةِ ، وَظَاهِرَهُ مَشْرِقَ الْأَنْوَارِ الرَّحْمَانِيَّةِ .

٣٠ - الْعَدْلُ

قَالَ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ » وَمَعْنَاهُ : الْمُنْزَعُ عَنِ الظُّلْمِ
وَالْجَوْرِ فِي أَفْعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ ، الَّذِي يُعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، وَيَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ
مَوْضِعَهُ ، وَلَا يَصْدُرُ مِنْهُ إِلَّا الْعَدْلُ . (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) ، وَتَذَكَّرْ
دَائِمًا أَنَّ الْعَدْلَ جَنَّةُ الْمَظْلُومِ ، وَجَحِيمُ الظَّالِمِ .

ومن لازم ذكره اثنتان وتسعين مرة قبل طلوع الشمس وكان حاكماً
ألهته الله العدل في رعيته ، ووقفه لما فيه الخير لأمة .

ويوافق من الأسماء الأدرسية الشهر وروية : (يا كريم العفو ذا العدل ،
أنت الذي ملأ كل شيء عدله) .

ولعظمة هذا الاسم ذكر مع الأسماء : العفو والكريم ، وقد ذكر هنا
لأنه من الأسماء المستجابة . واختار لنفسك ما تصطنى من الأذكار .

٣١ - اللطيف

قال تعالى : « الله لطيف بعباده » ومعنى اللطيف : العالمُ بخفياتِ الأمور ،
وقيل : مُصَوِّرُ الشَّيْءِ فِي قَالِبِ صِدْقِهِ ، وهو - سبحانه - البَرُّ بعباده ، الذي
يَلَطِّفُ بِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَتَعَلَّمُونَ ، وَيَهَيِّئُ مَصَالِحَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ :
(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ؟) . سبحانه . . أخفى عواقب الأمور
في صدور أعدائها كما أخفى ليوسف عز الملك في ثوب الرقي حتى قال :
(إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ) .

ذكر الإمام الغزالي أن رجلاً حبسَ مظلوماً ، وكان دعاؤه ما قال يوسف
عليه السلام : (إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ، إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) . فجاءه
شاب في بعض الليالي ، فقال له : قُمْ فَأَخْرِجْ مِنْ سِجْنِكَ ، فقال الرجل : كَيْفَ
أَخْرِجُ وَالْأَبْوَابُ مُعَلَّقَةٌ ؟ قال : قُمْ وَيَحْكُ ، فقام وخرج ؛ وما اعترضه بابٌ
إِلَّا فَتَحَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ ومشى معه حتى أَخْرَجَهُ مِنَ الْبَلَدَةِ ؛ ثم قال له :
قُلْ : (إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ) .

وهو اسمٌ عظيمُ الشأن ؛ سريعُ الإجابة ، يصلحُ لتفريجِ الكربِ عند
الشدائدِ ، وَلَا يُضَافُ إِلَيْهِ غَيْرُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ ، فَلَا يَذْكُرُهُ مَنْ وَقَعَ فِي شِدْقِهِ
إِلَّا وَشَاهَدَ كَيْفَ تَنَحَّلُ وَتَنْفَرِجُ ...

ومن دأوم على ذكره وجعله من ورده وسع الله عليه ، ولطف به في جميع
أُمُورِهِ . ونصيحتي للذاكر ألا يقول للناس كلَّ ما في قلبه ، وليكن سامعاً
لَا متكلماً ، وعلينا النصيحة لَا إِصْلَاحُ السَّرَائِرِ ؛ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى إِصْلَاحِهَا إِلَّا رَبُّهَا .
وَأَذْكُرُ أَنَّ كَثِيرًا مَذْكُرَتْ هَذَا الْاسْمَ مِائَةً أَلْفٍ مَرَّةً فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ
مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ حَتَّى الصَّبَاحِ .

وكان بعض المريدين يطلب من شيخه الإذن بِذِكْرِ اسْمِهِ تَعَالَى (لطيف)
فَكَانَ لَا يَأْذَنُ بِذِكْرِهِ إِلَّا لِمَنْ هُوَ أَهْلٌ لَهُ .

وانظر (صفحة ١٥) بشأن المريد والمري . إِنَّ هَذَا الْاسْمَ لَا تَكْفِينَا
فِيهِ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ ؛ وَلَوْلَا ضَيْقُ الصَّفَحَاتِ لَأَفْرَدْنَا لَهُ بَابًا خَاصًّا بِهِ .

واعلم أَنَّ مِنَ الذَّاكِرِينَ مَنْ يَذْكُرُهُ (١٢٩ مرة) بِعَدَدِ حُرُوفِهِ - كَمَا جَاءَ
فِي حَزْبِ سَيِّدِي (عَلَى الْبَيُومَى) وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَوْرَادِ - وَمِنْهُمْ مَنْ يَذْكُرُهُ
(٣١٣ مرّة) إِلَى تِمَامِ (١٦٦٤١ مرّة) ، (وانظر صفحة ٢٧ من هذا الكتاب) ،
وَلَيْسَ كُلُّ مَا يُعْرَفُ يُقَالُ ، وَلَا كُلُّ مَا يُقَالُ جَاءَ أَوَانُهُ ، وَلَا كُلُّ
مَا جَاءَ أَوَانُهُ خَصَرَ رِجَالَهُ ، وَلَا يَصِحُّ التَّصْرِيحُ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ ؛
فَمَنْ بَاحَ . . . رَاحَ .

٣٢ - الْحَبِيرُ

قال تعالى : « أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ؟ » : ومعناه : الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، ولا تتحرك حركة ، ولا تسكن ساكنة في السموات والأرض إلا ويعلم مستقرها ومستودعها .

ومن خصائص هذا الاسم أن من كانت له حاجة يريد معرفة أمرها فليقرأ عند النوم : « أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ؟ » . حتى يغلبه النوم ، فإنه يرى ما يكشف له وجه الصواب فيها ، إن شاء الله تعالى ، وقد جربت ذلك مراراً ، لأن كل اسم يعطي ذاكرة بقدر ما فيه من قوة . ولا أريد أن أخفي عن القارئ شيئاً ربما كانت فيه فائدة له .

٣٣ - الْحَلِيمُ

قال تعالى : « وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ » . ومعناه : الذي غفر بعد ما ستر ، لا يسارع بالمواخذة ، ولا يعجل بالعقوبة ، يتجاوز عن الزلات ، ويعفو عن السيئات ، ويهمل العاصي حتى يتوب ، لا يستخفه عصيان عاص ، ولا يستفز طغيان طاغ .

وقد ذكر في بعض خواص هذا الاسم ، أن من ذكره عند جبار وقت غضبه سكن غضبه .

واللائق بذاكر هذا الاسم : أن يتجمل بالحلم ، ويتزين بالأنفة والصبر ، ويتحلى بالصَّفْح والإحسان ، وينظر إلى العصاة بعين الرحمة ، ويرى أن كل

معصية في الناس كأنها فيه . والحكمة تقول : إنه لا راحة في الدنيا ولا شفاعة في الموت ، ولا راد لقضاء الله ، ولا حيلة في الرزق ، ولا سلامة من الناس .

رَوَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى رَجُلًا مُشْتَغَلًا بِمَعْصِيَةٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَهْلِكَ . فَهَلَكَ ؛ ثُمَّ رَأَى ثَانِيًا وَثَالِثًا ، فَدَعَا اللَّهَ فَهَلَكُوا . فَرَأَى رَابِعًا ، فَهَمَّ بِالدُّعَاءِ عَلَيْهِ ، فَأَوْحَى إِلَيْهِ : قِفْ يَا إِبْرَاهِيمُ ؛ فَلَوْ أَهْلَكْنَا كُلَّ عَبْدٍ عَصَى لَمَّا بَقِيَ إِلَّا الْقَلِيلُ ، وَلَكِنْ إِذَا عَصَى أَمَلْنَاهُ ، فَإِنْ تَابَ قَبِلْنَاهُ . لِهَذَا إِذَا قَابَلْتَ عَاصِيًا فَتَأَدَّبْ مَعَهُ - وَإِنْ كَانَ قَلْبُكَ يَلْعَنُهُ - فَمَنْ لَمْ يَتَأَدَّبْ مَعَ النَّاسِ فَقَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ الصَّوَابِ .

شتم سفيه رجلاً صالحاً فلجأ الصالح إلى الله يشكره ؛ لأن هذا السفيه كان سبباً في توجُّهه إلى الله تعالى . وَلِنَظَرِ الْإِنْسَانِ إِلَى الْأَرْضِ فَهِيَ تَحْمِلُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ قَبِيجٍ وَمُخْلَفَاتِ الْخَلْقِ ، وَلَكِنهَا تَخْرِجُ الْوُرُودَ وَالرِّيَّاحِينَ ؛ وَهَذَا مِنْ آثَارِ الْحِلْمِ الْإِلَهِيِّ .

وَيُورَفِقُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِدْرِيَّةِ السَّهْرُورِيَّةِ : (يَا حَلِيمُ ذَا الْأُنَاةِ فَلَا يُعَادِلُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ) .

يُصْلِحُ ذِكْرُهُ لِمَنْ عِنْدَهُمْ مَتَاعٌ نَفْسِيٌّ ، يَزُولُ مَا بِهِمْ مِنْ حِدَّةٍ وَشِدَّةٍ ، وَيُلْهِمُونَ سَعَةَ الصَّدْرِ فِي مَعَامَلَةِ الْأَهْلِ وَالْخَلْقِ .

٣٤ - الْعَظِيمُ

قال تعالى : « وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ » . ومعناه : الذي لا شيء أعظم منه ، سبحانه ليس لعظمته بداية ، ولا لكنه جلاله نهاية ؛ لَا يَتَصَوَّرُهُ عَقْلٌ ،

وَلَا يُحِيطُ بِكُنْهِ بَصَرٍ وَلَا بِصِيرَةِ، الَّتِي عَلا جَدُّهُ، وَتَعَالَى مَجْدُهُ، فَمَنْ غَلَبَ
 عَلَى عَقْلِهِ تَعْظِيمُ اللَّهِ خَضَعَ لِهَيْبَتِهِ، وَرَضِيَ بِقِسْمَتِهِ، وَلَا يَرْضَى بِدُونِهِ عِوَضًا،
 وَلَا يَنَازِعُ لَهُ اخْتِيَارًا؛ وَبِذَلِكَ فِي رِضَاءِ كُلِّ مَيْسُورٍ؛ وَمَنْ أَدْرَكَ عَظَمَتَهُ
 صُغُرَتِ الْأَشْيَاءُ أَمَامَهُ؛ فَإِذَا أَهَمَّكَ أَمْرٌ فَقُلْ: (يَا عَظِيمُ نَسَأُكَ بِاسْمِكَ
 الْعَظِيمِ؛ أَنْ تَكْفِيَنِي كُلَّ أَمْرٍ عَظِيمٍ).

فَانْهَضْ مِنْ نَوْمِ الْغَفْلَةِ؛ وَتَيَقَّظْ فَقَدْ طَلَعَ الصَّبَاحُ، وَأَقْلِعْ عَنِ الذُّنُوبِ؛
 وَاسْكُبِ الدُّمُوعَ، وَأَفْتَحْ أُذُنَ قَلْبِكَ؛ وَهَزِّ فُؤَادَكَ؛ وَامْلَأْ رُوحَكَ بِالنُّورِ؛
 وَاعْتَرِفْ مِنْ هَذَا الشَّرَابِ الطَّهُّورِ، (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ).

وَيُوَافِقُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِدْرِيْسِيَّةِ الشَّهْرُورِيَّةِ: (يَا عَظِيمُ ذَا الشَّأْنِ الْفَآخِرِ
 وَالْعِزِّ وَالْمَجْدِ وَالْكِبَرِيَاءِ فَلَا يَذُلُّ عِزُّهُ).

وَمِنْ خَوَاصِهِ: تَظْهَرُ عَلَى تَالِيهِ آثَارُ الْهُدَايَةِ، وَيَعْظُمُ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ،
 وَيَصْبِحُ مُطَاعًا مُهَابًا؛ وَالْاِخْتِصَارُ أَوْلَى مِنَ الْإِكْثَارِ.

٣٥ - الْغَفُورُ

قَالَ تَعَالَى: «وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا»، وَقَالَ: «نَجِيٌّ عِبَادِي أَنِّي
 أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» وَمَعْنَاهُ كَثِيرُ الْمَغْفِرَةِ، قَابِلُ الْمُتَعَذِّرَةِ، تَامُّ الْغُفْرَانِ (يَقْبَلُ
 التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ).

وَعَلَى ذَاكَ الْأَسْمِ أَنْ يَخْلُقَ بِهِ فَيَسَامِحَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 يَقُولُ: «فَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ؟».

قال الأصمعي : وقف أعرابيُّ مُقابلَ الروضة الشريفة ، فقال : اللهم هذا حبيبك ، وأنا عبدك ، والشيطان عدوك ، فإن غفرت لي سرَّ حبيبك ، وفازَ عبدك ، وغَضِبَ عدوك . وإن لم تغفر لي حزنَ حبيبك ، ورَضِيَ عدوك ، وهلكَ عبدك ، وأنت أكرمُ من أن تُحزنَ حبيبك ، وترضى عدوك ، وتُهلكَ عبدك . اللهم : إن العربَ الكرامَ إذا ماتَ فيهم سيّدٌ اعتقوا على قَبْرِه ؛ وإن هذا سيّدُ العالمين : فأعتقني على قَبْرِه .

قال الأصمعي : فقلت : يا أبا العرب ، غفرَ الله لك وأعتقك بحُسنِ هذا السؤالِ .

والهمم مداومة الذكرِ حتى لا تقعَ في الغفلة : والمبادرةُ بالتوبة . وقل : - الله - وليس في قلبك سواه .

٣٦ - الشُّكْرُ

قال تعالى : « إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ » . ومعناه : موفقٌ عبادِهِ لِأداءِ شكرِ نِعْمَتِهِ ؛ يُجَاوِزُ عَلَى يَسِيرِ الطَّاعَاتِ كَثِيرَ الدَّرَجَاتِ ؛ وَيُعْطِي بِالْعَمَلِ الْمَحْدُودِ نَعِيمًا غَيْرَ مَحْدُودٍ .

فَاعْرِفْ يَا سَيِّدِي نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكَ ؛ لتقومَ بِتَأْدِيَةِ تَحْمِيدِهِ وَشُكْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَطْلُبُ مِنْ عِبَادِهِ الزِّيَادَةَ فِي الْعِبَادَةِ ؛ لِيَرْفَعَ مِنْ شَأْنِهِمْ ، بَرِيدَ فِي ثَوَابِهِمْ . والله يقول : « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » ويقول : فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ، وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ .

ويناسبه من الأسماء الإدرسية : (يا عالى الشامخ فوق كل شئ وعلو
ارتفاعه) ولهذا الاسم خاصية عجيبة ، فمن كان له زميل مسمى به ، أو جاز سوء ،
فيذكره على نية إصلاح الحال ، أصلح الله حالهما ، والله يختص برحمته
من يشاء .

٣٨ - الكبير

قال تعالى : « عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ » ، وقال :
« .. وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ » . ومعناه : الكبير في عظمته عن مشاهدة
الحواس وإدراك العقول ، لا ينازعه في كبريائه أحد ، ولا تهتدى العقول
لوصف عظمته .

الله أكبر من الموجودات ، وأعلى وأعظم وأعز من كل شئ ،
وهو أكبر من أن يقاس به شئ - سبحانه وتعالى .

جاء في شرح الأسماء الإدرسية أن من قال : (يا كبير أنت الله الذى
لا تهتدى العقول لوصف عظمته) أدنى الله عنه دينه ، واتسع رزقه مادام
يتلوه ، وإن دأوم على ذكره معزول عن وظيفته ، كل يوم ألفاً - وهو صائم -
فإنه يرجع إلى وظيفته بإذن الله تعالى . فتدأو - يا سيدي - من الذنوب ،
فيذكر الأسماء تدأوى القلوب .

جاء في الحديث : (لا يكبر عليكم شئ مادامت كلمتكم : الله أكبر) .

قال تعالى : « إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ » ، ومعناه : العالمُ بجميع المعلوماتِ علماً لا تَغْيِرُ له ولا زوال ، المحيطُ بما في السموات والأرض ، يحفظ وجودهما ، ولا يَتَوَدُّه حِفْظُهُمَا ؛ وهو الذي يحفظُ جميعَ خَلْقِهِ ، ويحفظُ العناصرَ المتكوِّنة منها الخلقُ ، ولولا تجلَّى اسمه (الحَفِظ) لَأَفْتَى القويُّ الضعيفَ ، وَلَتَنَافَرَتْ جميعُ المركِّباتِ والموجوداتِ .

وجديرٌ بذاكرِ الاسمِ أن يحفظَ جوارحه وقلبه من سَطْوَةِ الغَضَبِ ، وغَلَبَةِ الشَّهْوَةِ ، وخِدَاعِ النفسِ ، وغرورِ الشَّيْطَانِ .

وفي الأسماءِ الإدرِيسِيَّةِ : (يا عَلَّامُ الْغُيُوبِ فلا يَفُوتُ شَيْءٌ مِنْ حِفْظِهِ) .
وخواصُّه لمن لا يَسْتَطِيعُ حفظَ العلومِ ، يذكُرُهُ مع قوله تعالى : « الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ » .

وَحُسْنُ الْإِعْتِقَادِ يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ ؛ والله الموفق .

قال تعالى : « وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَيِّتًا » ؛ أي رقيباً ومُهَيِّمًا ومقتدراً ، وحافظاً وشهيداً ؛ سبحانه ؛ يُعْطِي كُلَّ خَلْقٍ قُوَّتَهُ ؛ يَمْنَحُ الْأَيْدَانَ الطَّعَامَ ، والقلوبَ المَعْرِفَةَ وَالْإِلْهَامَ ، خالقُ الْأَقْوَاتِ وَمُوصِلُهَا لِلْأَيْدَانِ ، وهو حافظُ حياتِهِمْ بما يَقُوُّهُمْ بِهِ . « وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ » .

وذاكِرْ هَذَا الْاسْمَ الْكَرِيمَ يُوقِّعُهُ اللَّهُ لِإِطْعَامِ الْجَائِعِ ، وَكِسْوَةِ الْعَارِي ،
وَالْأَخْذِ بِيَدِ الْمُحْتَاجِينَ .

وَجَدِيرٌ بِالذَّاكِرِ أَلَّا يَقْبَلَ مِنَ الرِّزْقِ إِلَّا الْحَلَالَ الطَّيِّبَ ؛ لِيَرْفَعَ إِلَى اللَّهِ
ذِكْرَهُ ، وَيَعْظُمَ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرُهُ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ ذُنُوبًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ فِي الدُّنْيَا كَلَامًا ،
وَالصَّدَقُ مَعَ اللَّهِ يُغْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ .

كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَنْهَرِي الْحَلَالَ مِنَ الرِّزْقِ ، حَتَّى كَانَ أَوْلَادُهُ يُقَاسُونَ
أَنْوَاعَ الْفَاقَةِ ؛ فَجَاءَهُ رَجُلٌ بِصُرْفٍ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَذَا مَالٌ حَلَالٌ ، وَرَجَاهُ
قَبُولُهُ فَقَبِلَهُ ، وَبَعْدَ بُرْهَةٍ رَدَّ الْمَالَ لِصَاحِبِهِ ، فَقَالَ أَحَدُ أَبْنَاءِ سُفْيَانَ لِأَبِيهِ :
أَلَيْسَ لَكَ أَوْلَادٌ فِي حَاجَةٍ لِهَذَا الْمَالِ ؟ فَقَالَ لِابْنِهِ : (أَتُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَ
وَتَقْتَنَمَ . . وَأَبُوكَ يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟) .

وُجِدَتْ فِي لَوْحٍ دَاخِلٍ كَثْرَةُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ : (عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ
كَيْفَ يَفْرَحُ ، وَلِمَنْ أَيْقَنَ بِالرِّزْقِ كَيْفَ يَحْزَنُ ، وَلِمَنْ أَيْقَنَ بِالتَّوَدُّعِ كَيْفَ يَرْتَابُ) .

٤١ - الْحَسِيبُ

قَالَ تَعَالَى : « وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا » ، وَقَالَ : « وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ » ، وَقَالَ :
« هُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ » ، وَمَعْنَاهُ : الْحَاسِبُ عِبَادَهُ عَلَى أَعْمَالِهِمْ ؛ يَحَاسِبُ
الطَّائِعِينَ فَيَجْزِيهِمْ عَلَى طَاعَتِهِمْ ، وَالْعَاصِينَ فَيُعَازِلُهُمْ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ ، وَهُوَ - جَلَّ
شَأْنُهُ - حَسِيبُ كُلِّ إِنْسَانٍ وَكَافِيهِ ؛ فَمَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ كَافِيهِ لَا يَسْتَوْحِشُ

من إعراض الخلق عنه ؛ ثِقَّةٌ منه بَأَنِّ الذي قُسِمَ له لا يفوته ، والذي لم يُقَسِّمَ له لا يصلُ إليه - وإن أَقْبَلَ الناسُ عليه - ومن خاف من ظالمٍ وتلاه وهو يقول : حَسْبِيَ اللَّهُ الحَسِيبُ (٩٢) اثْنَتَيْنِ وَتَسْعِينَ مَرَّةً ، كَفَاهُ اللَّهُ شَرَّهُ .
جاء أعرابيُّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : من يلي حِسَابَ الخلق يوم القيامة ؟ قال : اللَّهُ تبارَكَ وَتَعَالَى . قال الأعرابيُّ : هُوَ بنفسِهِ ؟ قال : نَعَمْ . فَضَحِكَ الأعرابيُّ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَا أَضْحَكَكَ يَا أعرابيُّ ؟ قال : إِنَّ الكَرِيمَ إِذَا قَدَّرَ عَقَابًا ، وَإِذَا حَاسِبَ سَامِعًا . .

٤٢ - الْجَلِيلُ

هذا الاسم الشريف غيرُ واريءٍ في القرآن الكريم ؛ غيرَ أَنَّ الله تعالى يقول : « وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » ، ومعناه : العظيم عَمَّا لَا يَلِيقُ به ، الكاملُ في الذاتِ والصفاتِ ، كاشفُ القلوبِ بأوصافِ جلالِهِ ، وكاشفُ الأسرارِ بنعوتِ جلالِهِ ؛ وكلُّ ما في العالم من جلالٍ وكَمالٍ ، وحُسْنٍ وبهاءٍ من أنوارِ ذاته ، وآثارِ صفاته .

فاسْتَشْعِرْ - أَيُّهَا الذَّاكِرُ - جلالَ اللهِ ، يعلِّ مقامُكَ ، وتعظُمُ منزلتُكَ .
وفي الأسماء الإدرسية : (يا جليلُ المتكبرُ على كلِّ شيءٍ فالعدلُ أَمْرُهُ والصِّدْقُ وَعُدُّهُ) .

أَمْسِكِ القلمَ عن ذكرِ الفوائد ؛ حتى لا يحصلَ الشكُّ عند بعضِ القراء ؛ فمن داومَ على ذكرِ الأسماء ينالُ العزَّ والقبولَ والهناءَ ، وعلوَّ المنزلةِ في الدنيا والآخرة . واللهُ على ما تقولُ شهيدٌ .

قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ رَبُّكَ الْكَرِيمُ ؟ » ، ومعناه : الجليلُ ذاتاً وصفةً وفِعلاً ، كثيرُ العطاء ، دائمُ الإحسانِ ؛ واسعُ الكرمِ ، سبحانه ؛ إذا قَدَرَ عفاً ، وإذا وَعَدَ وَفَّى ، وإذا سُئِلَ أَعْطَى وكَفَى ، لا يُضِيعُ مِنْ أَقْبَلٍ عليه ، ولا يَشْرُكُ مِنْ تَجَاً إِلَيْهِ .

قال ابنُ عطاء : الكريمُ هو الذي لا تَخْطَأُ الآمالُ .

وعلى ذا كرِ هذا الاسمِ (الكريم) أن يتوجَّهَ بِجوارحه إلى الله تعالى ، وأن يقومَ بقضاءِ مصالحِ الضعفاءِ والمساكينِ ، والحديثُ الشريفُ يقول : (من أبلغَ حاجةً من لا يستطيعُ إبلاغها آمنه الله يومَ الفَرَجِ الأكبرِ) .

ولو كان صبرُ الفقيرِ زائداً لَسَمِيَ الكريمُ إلى بابِهِ ، ولو كان صبرُ الكريمِ زائداً لَأَتَى الفقيرُ إلى بابِهِ .

ويناسبُهُ من الأسماءِ الإِدْرِيسِيَّةُ السَّهْرَوُزْدِيَّةُ : (يا كريمُ العفوِ ذا العَدْلِ أَنْتَ الَّذِي مَلَأَ كُلَّ شَيْءٍ عَدْلَهُ) .

وخاصيته لكثيرُ الذنوبِ ، أنْ من واطبَ على ذكرهِ مع الاستغفارِ غفَرَ اللهُ ذنوبَهُ ، وسترَ عيوبَهُ - كَأَنَّهُ مَا كَانَتْ - واللهُ يُكْرِمُ مَنْ يَشَاءُ .

وقليلٌ من الاستغفارِ مع التوبةِ يَقْبَلَهُ اللهُ ، وقد قيل :

وَحَلَّ الزَّادُ أَفْبَحُ كُلِّ شَيْءٍ إِذَا كَانَ الْقُدُومُ عَلَى كَرِيمٍ

٤٤ - الرقيب

قال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا » ، ومعناه : يراقب عباده ويحصى أعمالهم ، ويحيط بمكنونات سرائرهم ؛ لا يغيب عن شيء ، ولا يغيب عنه شيء .

وخلق بك - إن تلوت هذا الاسم - أن تراقب الله في كل شأن وفي كل حال ؛ لأنه يراقبك ويراك في كل شأن وفي كل حال وأن تنص بصرك عن محارم الله ، فمن كثرت لحظاته ، دامت حسراته ، وأن تكون رقيباً على من جعلك الله راعياً له ، متحلياً بالصفات الحسنة ، والخلال الطيبة ؛ جعلنا الله بمن إلى طاعته يشاقون ، وفي ذكر أسمائه يتواجدون .

كان أحد الشيوخ يخص أحد تلاميذه بمزيد العناية ، ف قيل له : ما سبب ذلك ؟ فقال الشيخ : سأيت ذلك لكم . . . وأعطى كل تلميذ طيراً ، وقال : اذبحه حيث لا يراك أحد ، ثم رجع كل منهم وقد ذبح طيره إلا هذا التلميذ فقد عاد بالطير حياً ، فقال له الشيخ : هلا ذبحته ؟ فقال : أمرتني أن أذبحه حيث لا يراني أحد ، ولم أجِد موضعاً لا يراني الله فيه . فقال الشيخ : لهذا السبب فضلت عليكم ؛ لأنه يعلم أن الله مشاهد له ورقيب عليه .

٤٥ - المجيب

قال تعالى : « إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ » ، وقال : « أَمَّنْ مُجِيبُ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ » ، وقال : « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ »

إِذَا دَعَا ، فهو المجيب لمن دعاه ، يعلم في غيبِ أَرْزُلِهِ حاجةَ المحتاجين قبلَ
سُؤَالِهِمْ - سبحانه - يُقَابِلُ الدعاءَ والسؤالَ بالقبولِ والنَّوَالِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ ضَمِنَ لَكَ الْإِجَابَةَ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي
يُرِيدُهُ ، لَا الْوَقْتِ الَّذِي تُرِيدُهُ ، فَلَا تَجْزَعْ لِتَأْخِيرِ الْإِجَابَةِ ؛ فربما كَانَ التَّأْخِيرُ
خَيْرًا لَكَ ، وَربما اخْتَارَ لَكَ اللَّهُ أَفْضَلَ وَأَوْلى مَا تَطْلُبُ ، فَادْعُهُ وَأَنْتَ
مُوقِنٌ بِالْإِجَابَةِ .

والحديثُ الشريفُ يقولُ : (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ) .

وَرَدَ أَنَّ شَخْصَيْنِ أَحَدُهُمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ ، وَالْآخَرُ يُبْغِضُهُ ، فَسَأَلَ اللَّهَ حَاجَةً ،
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْمَلَكِ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَةَ الْبَغِيضِ مُسْرِعًا ، حَتَّى يَكْفَى عَنِ الدُّعَاءِ ؛
لأنَّهُ يُبْغِضُ سَمَاعَ صَوْتِهِ ، وَقَالَ لِلْمَلَكِ : تَوَقَّفْ عَنْ حَاجَةِ فَلَانِ ، لِأَنِّي أَحِبُّ
أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ . وَلَوْ كَشَفَ اللَّهُ الْحِجَابَ لَفَرَحَ هَذَا وَحَزِنَ ذَلِكَ .

وَالوَاجِبُ عَلَى ذَاكِرِ هَذَا الْاسْمِ أَنْ يَقْضِيَ حَوَائِجَ الطَّالِبِينَ ، لِيَقْضِيَ اللَّهُ
حَاجَاتِهِمْ ، وَيُسَلِّجَ نِدَاءَ الْمُحْتَاجِينَ ، لِيَسْتَجِيبَ اللَّهُ دَعْوَاتِهِمْ .

وَفِي حَدِيثٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ : أَنَّ سَائِلَ أَمْرَأَةً ، وَفِي فَمِهَا لُقْمَةٌ ،
فَأَخْرَجَتِ اللُقْمَةَ وَنَاولَتْهَا لِلسَّائِلِ ، فَلَمْ تَلْبِثْ أَنْ رُزِقَتْ غُلَامًا ، فَلَمَّا تَرَعَرَعَ
دَخَلَ خِيَابَهَا ذَنْبٌ ، فَاحْتَمَلَ وَلَدَهَا ، فَخَرَجَتْ تُعَذِّوْ فِي أَثَرِ الذَّنْبِ وَهِيَ تَقُولُ :
يَا رَبِّ .. ابْنِي .. ابْنِي ، فَأَمَرَ اللَّهُ مَلَكًا أَنْ يَلْحَقَ بِالذَّنْبِ وَيَأْخُذَ الصَّبِيَّ مِنْ فِيهِ ،
وَيَقُولَ لِأُمِّهِ : اللَّهُ يَقْرِئُكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ لَكَ : هَذِهِ لُقْمَةٌ بِلُقْمَةٍ .

ووافق هذا الاسم في الأسماء الإدرسية الشهيرة : (يا قريب
الحبيب الذاني دون كل شيء قريبه) .

ويصلح ذكره لعقد السنة الشوء من الحاقدين والحاسدين ، فإنه
من الأسماء السريعة الإجابة ، ولو كتبت لكل اسم فوائد طال بآ المقام ،
فإن هذا الكلام يفيدك ذنباً وأخرى ، لو أحسنت الإصغاء إليه ، لأن القدر
لا يمهل المرء حتى يعبد طريقه في الحياة . وبعد - فإن من الدعاء ترك الذنب فمن
ترك الذنب أعطاه الله بلا سؤال .

٤٦ - الواسع

الواسع : هو الذي لا حدود لمدلول أسمائه وصفاته فهو تعالى : واسع العلم :
« إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » ، واسع الرحمة : « وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ » ،
واسع المغفرة : « إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ » ، واسع الملك : « وَاسِعُ الْمَلِكِ : « وَاسِعُ
كَرْسِيِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » .

سبحانه - لانهاية سلطانه ، ولا حد لإحسانه ، فلا يحد عنه ، ولا تنفذ
عطايه ، ولا يشغله معلوم عن معلوم ، ولا شأن عن شأن .

واسع بعلمه جميع المعلومات ، ويقدرته جميع المقدورات ، فهو واسع الرحمة
والغنى والسلطان ، والعلم والقدر والإحسان .

والواجب على ذاكر هذا الاسم أن يسع الناس بالجوهر ، فيقضي مصالحهم ،
وبأنخلق الطيب فيحسن معاملتهم . جاء في الأثر : (إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعُوا
النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ، فَسَعَوْهُمْ بِأَخْلَافِكُمْ) .

وفي الأسماء الإدريسية : (يا كافي الموسع لما خلق من عطايا فضله) .
 والموسع ليس من الأسماء ال ٩٩ ووضِعَ هنا ، لأننا ذكرناه كثيراً فوجدناه
 أقرب إلى الإجابة ، وكم من ذاكرين أفادهم ذكره ، خصوصاً في توسيع
 الأرزاق ، وفتح أبواب الخير والسعادة .
 والله يَهْدِي من يشاء إلى صراطٍ مُسْتَقِيمٍ .

٤٧ - الْحَكِيمُ

قال تعالى : « وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » ، ومعناه : العادلُ في التقدير ،
 المحسنُ في التدبير ، ذو الحكمة البالغة ، الذي يضع كلَّ شيءٍ موضِعَهُ ،
 ولا يعرفُ كُنْهَ حكمته غيرُهُ ، سُبْحَانَهُ .

وخلقَ بداكرِ هذا الاسم : أن يكونَ حكيماً متقناً للأعمال والعبادات ،
 بعيداً عن مواطنِ الشبهات . ومن أكثرَ من ذكرِهِ آتاهُ اللهُ الحكمةَ وفصلَ
 الخطابِ ، وعلمَهُ دقائقَ العلوم ، وتفجَّرتْ ينابيعُ الحكمةِ على لسانِهِ . هذا
 الفضلُ لمن صفت قلوبُهُم ، وخلَصَتْ من شوائبِ الشرورِ نفوسُهُم .

قال تعالى : « يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ
 خَيْراً كَثِيراً . »

قالوا : إِنَّ الشَّيْخَ أَبَا الْوفا البغداديَّ حُلِبَ مِنْهُ أَنْ يُلقَى درساً في الناس -
 - وهو أُمِّيٌ أعجميٌّ - فاستهلَّ الناسَ إلى الغد : ثم توجَّهَ بقلبه إلى رسول الله
 ﷺ ، وقال : يا طيبَ القلوب ، يا نحرَ النِّبِيِّينَ : يطلبون مني درساً

وَأَنَا أُحْيِي . فسمع مَنْ يَقُولُ لَهُ : اللَّهُ يَتَجَلَّى عَلَيْكَ بِاسْمِهِ (العليم الحكيم) .
وفي اليوم التالي صَمِدَ الْمَنْبَرِ فَفُتِّحَ عَلَيْهِ ، حَتَّى قَالَ : أُمِّيتُ كَرْدِيًّا ،
وَأَصْبَحْتُ عَرَبِيًّا . فَكَانَ كَرْدِيَّ الْجِسْمِ عَرَبِيَّ الرُّوحِ .

فَالزَّمْ طَرِيقَ السَّلَفِ الصَّالِحِ ، وَقَيِّدْ نَفْسَكَ بِالسُّنَّةِ وَالشَّرِيعَةِ ؛ فَقَدْ قَالَ
بَعْضُهُمْ : لِأَنَّ أَيْتَ نَائِمًا ، وَأَصْبَحَ نَادِمًا ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَيْتَ قَائِمًا
وَأَصْبَحَ مُعْجَبًا . وَمَنْ عَلَّقَ أَمَلَهُ بِالنَّاسِ فَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالْبَاطِلِ ، وَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ
بِالدُّعَاءِ ، ذَكَرَهُ اللَّهُ بِالْعَطَاءِ . وَاللَّهُ نَسْأَلُ أَنْ يُلْهِمَنَا خَيْرَ الدُّعَاءِ وَأَنْ يَعْطِينَا خَيْرَ الْعَطَاءِ .

٤٨ - الْوُدُودُ

قَالَ تَعَالَى : « وَهُوَ الْعَفُورُ الْوُدُودُ » ، وَمَعْنَاهُ : كَثِيرُ الْوُدِّ لِعِبَادِهِ ،
الْمُتَحَبِّبُ إِلَى الطَّائِعِينَ بِغُفْرَانِهِ ، وَإِلَى الْمَذْنُبِينَ بِمَغْفِرَتِهِ ، وَإِلَى الْخَلْقِ بِرِزْقِهِ
وَكَفَايَتِهِ .

وَاللَّائِقُ بِذَاكَرِ هَذَا الْاسْمِ : أَنْ يُحِبَّ الْخَيْرَ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ ، فَيُحِبَّ لِلْعَاصِيِ
التَّوْبَةَ ، وَلِلصَّالِحِ الثَّبَاتَ فِي تَقْوَاهُ ؛ وَأَنْ يَكُونَ وَدُودًا لِعِبَادِ اللَّهِ ، فَيَعْفُوَ تَحَمُّنًا
أَسَاءَ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يَكُونَ لِيَنَّ الْجَانِبِ لِجَمِيعِ النَّاسِ ، وَلَا سِيَّأَ أَهْلَهُ وَعَشِيرَتَهُ .

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : (إِنْ أَرَدْتَ أَنْ
تَسْبِقَ الْمَفْرَيْنِ فَصِلْ مَنْ حَرَمَكَ ، وَأَعْفُ تَحَمُّنَ ظَلَمَكَ) .

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : (نَظَرُ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ عَلَى شَوْقٍ خَيْرٌ مِنْ أَعْتِكَافٍ
سَنَةٍ فِي مَسْجِدِي هَذَا) .

٤٩ - المَجِيدُ

قال تعالى : « ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ . فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ » . ومعناه الذي انْفَرَدَ
بالشرفِ الكاملِ ، وَ الْمَلِكِ الْوَاسِعِ مُنْذُ الْأَزَلِ .

وَيُصَلِّحُ ذِكْرَهُ لِمَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ شُئُونَ خَلْقِهِ بِأَنْ يَقُولَ : (اللَّهُ ذُو الْعَرْشِ
الْمَجِيدُ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ) مائة وإحدى وسبعين مرة قَبْلَ طُلُوعِ شَمْسِ كُلِّ يَوْمٍ ،
فإنه يرى من عجائب صُنْعِ اللَّهِ ما به يَتَسَبَّحُ تَفَوُّدُهُ ، وَيَقْوَى سُلْطَانُهُ ، وَيُؤَفِّقُهُ
اللَّهُ لِمَصَالِحِ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ .

وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا فَاحْتَجَبَ عَنْ أُولَى الضَّعْفِ وَالْحَاجَةِ
أَحْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

فَلَسَّهَرًا بِالصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ ، ثَلَاثَةً أَيْامًا فِي عَفَلَةٍ ، وَحَتَّى لَا يَجِدَ الشَّيْطَانُ
مَكَانًا عِنْدَكَ لِلْخُدَيْعَةِ وَالْوَسْوَسَةِ ، وَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ بِإِخْلَاصٍ ، ذَكَرَهُ رَبُّهُ
بِإِخْلَاصٍ ؛ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْهُدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ .

٥٠ - الْبَاعِثُ

وَمَعْنَاهُ : بَاعِثُ الرُّسُلِ بِالْأَحْكَامِ : « فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ » ،
وَبَاعِثُ الْمَوْتَى بِالْقِيَامِ : « ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ » ، وَبَاعِثُ النَّيَامِ
بِقَطْعَةِ الْأَجْسَامِ : « وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ
ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ » .

سُبْحَانَهُ : يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، وَيُحْصِلُ مَا فِي الصُّدُورِ .

فمن قرأه عند النوم بطريقِ المناجاة ، بأن يقول (يَا اللَّهُ يَا بَاعِثُ)
مائة مرة ، واضعاً يده على صدره ، ملاً الله بنور المعرفة قلبه ، وغمره بفيض
اليقين نفسه .

واعلم أن أكثر الناس ذنوباً أكثرهم كلاماً ، فدع الناس ، تحبذ رب
الناس . ولا راحة لنا عند غير الله . فافهم ، تسعد وترشد .

٥١ - الشهيد

ومعناه : الحاضر الذي لا يغيب عن شيء ولا يغيب عنه شيء في ملكه :
« أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » ، يشهد على خلقه ، ويفصل بينهم
بعدله : « قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ؟ قُلْ : اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » .

وعلى ذا كر هذا الاسم أن يوقن أن الله شهيد عليه في القصد والعمد ،
فمن راقب ذلك رزقه الله صفاء القلب ، وغمره بأنوار المشاهدة .

ومن خصائص هذا الاسم الشريف أن من وقع في شهمة باطلة وأراد
الخلاص منها ، وذكر الاسم بطريقِ المناجاة ، بأن يقول : (يَا اللَّهُ يَا شَهِيدُ)
مائة وثبع عشرة مرة في جوف الليل ، نجاه الله ، ووقاه شر ما اشتم به .

حكى أن رجلاً كان يضرب بالسياط ، وهو يصبر ولا يظهر الجزع ،
ف قيل له : أما تحبذ الألم ؟ قيل لا تصيح ؟ فقال : إنما أضرب لأجل محبوبتي ،
وهو حاضر شاهداً ، ناظر إلي ، عالم بأنني أضرب لأجله ، فسئل ذلك على
يسئب نظره إلي .

قِيلَ : مَنْ يَشْكُو إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ ، لَمْ يَجِدْ لِلْعِبَادَةِ حِلَاوَةً حَتَّى يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . وَالْمُسْلِمُ مَنْ قَوَّضَ أُمُورَهُ إِلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ .

٥٢ - الْحَقُّ

قَالَ تَعَالَى : « فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ » وَقَالَ : « فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ » . وَمَعْنَاهُ : الْمُسْتَحَقُّ الْعِبَادَةَ ، الثَّابِتُ الَّذِي لَا يَزُولُ ، الْمُسْتَحَقُّ وَجُودَهُ أَزَلًا وَأَبَدًا : وَاجِبُ الْوُجُودِ لِدَاثِهِ ، وَلَا وَجُودَ لِلْوُجُودِ إِلَّا بِهِ : « ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ » .

وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ أَقْلَمَةِ اللَّهِ عَلَى الْحَقِّ ، وَبَاعَدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَاطِلِ ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ إِذَا انْحَرَفَتْ ثَقُلَ عَلَيْهَا الْحَقُّ وَاتَّبَاعُهُ ، وَطَلَبَ لَهَا الشَّيْطَانُ وَاتَّبَاعُهُ .

وَمَنْ ذَكَرَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ » يَوْمِيًّا مِائَةً مَرَّةً أَغْنَاهُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ .

وَهُوَ مِنْ أَسْرَعَ الْأَسْمَاءِ إِجَابَةً لِمَنْ صَفَتْ بِالذِّكْرِ أَرْوَاحَهُمْ ، وَحَسَنَتْ بِالطَّاعَةِ أَخْلَاقَهُمْ . فَاخْتَلَسَ مِنْ أَوْقَاتِ مُعْمَرِكَ وَقْتًا تُنَاجِي فِيهِ رَبَّكَ ، وَإِنْ ضَاقَ وَقْتُكَ فَالذِّبْ ذَنْبَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا حَلَالُهَا حِسَابٌ ، وَحَرَامُهَا عِقَابٌ ، « وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ » .

قال تعالى : « وَكَفَى بِاللّٰهِ وَكِيلًا » ، وقال : « حَسْبُنَا اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » ،
ومعناه : المتوكل بإحسانه أمور عياده ، الموكول إليه كل أمر ، الكفيل
بالخلق ، فمن توكل عليه تولاّه ، ومن استغنى به أغناه .

وجديرٌ بذاكر هذا الاسم أن يقوم بشئون أخيه المؤمن ، وأن يرعى كل
ما يوكل إليه من أمور الناس برحمة وإخلاص : قال تعالى : « وَالْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » . والحديث الشريف يقول : (واللّه في
عون العبد ما دام العبد في عون أخيه) .

وَأَسْأَلِ اللّٰهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَنَّ يَقِيَّتَكَ شَرَّ
النَّاسِ ، وَيَقِيَهُمْ شَرُّكَ ، واعلم أن لغة المتضرعين إلى الله تعالى هي الدُّمُوعُ ،
فَابْكِكْهُ ، وَاشْغَلْ رُوحَكَ بِحَلَاوَةِ ذِكْرِهِ .

وَرَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَمَّنْ قَالَ فِي دَعَائِهِ :

(اَللّٰهُمَّ اِنَّ قَوْمًا سَأَلُوكَ اَنْ تُسَخِّرَ لَهُمُ الْخَلْقَ فَسَخَّرْتَ الْخَلْقَ لَهُمْ ، وَطَلَبُوا
مِنْكَ الْمُلْكَ وَالْمَلَكُوتَ فَأَعْطَيْتَهُمْ ؛ اَمَّا اَنَا فَاَسْأَلُكَ اَعُوْجَاجَ الْخَلْقِ عَلَيَّ ،
حَتّٰى لَا يَكُوْنُوْا لِيْ مُلَجًا سِوَاكَ ، مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ طَلَبُوْكَ . . . فَإِنْ مِّنْ وَجَدِكَ
فَقَدْ وَجَدَ كُلَّ شَيْءٍ .

يقول ذلك ، فراراً من الخلق إلى الحق .

قال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ » ، ومعناه : الذى له كمالُ القدرة والعظمة ، غالب لا يُغلب ، يُجبر ولا يُجابر عليه ، فمن عرف أن الله هو القوي رجع إلى حول الله وقوته في كل شيء .

وعلى ذا كر هذا الاسم : أن يكون قوي الإيمان والثقة بالله ، مُستشعراً أن قوة الخالق فوق كل قوة ، بإدراك كل ما منحه الله من قوة لخدمة الناس ونفعهم ؛ فإنه بذلك يخدم نفسه ومجتمعه ، ويرضى صهيته وربه .

ويصلح ذكره ورذال من اعتراه ضعف في جسده ، أو فتور في عبادته ، أو تقصير في عمله . ومن واطب عليه بعد صلاة طيِّب كل يوم مائة مرة بلغ بمشيئة الله ما يستأه في دنياه وأخراه .

يودى أن أطيل الحديث معك . ولكن . . كل شيء يُنال بالمكاسب إلا هذا . . فينال بالمواهب .

قال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمُتَيْنِ » ، ومعناه : الكامل القوة ، الذى بلغت قدرته أقصى الغايات - سبحانه - لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ولا مؤثر في الموجودات غيره .

فعليت - أيها الذاكر - برياضة نفسك وطهارة قلبك ، واذكره مع اسمه القوي : (يا قوي يا متين) ترزق اليقين الصادق . والأصل في كل شيء سلامة النية ، وحسن الاعتقاد .

٥٦ - الْوَلِيُّ

قال تعالى : « وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ » ، وقال : « وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ » . ومعناه : المتولى أمر عبادِهِ بالحفظ والتدبير ، يَنْصُرُ أَوْلِيَاءَهُ ، وَيَقْهَرُ أَعْدَاءَهُ ؛ يَتَّخِذُهُ الْمُؤْمِنُونَ وَلِيًّا فَيَتَوَلَّاهُ - سبحانه - بعنايته ، ويحفظه برعايته ، وَيَخْتَصُّهُ بِرَحْمَتِهِ . وَعَلَى ذَاكَ هَذَا الاسم : أَنْ يَكُونَ وَلِيًّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكُونَ وَلِيًّا لِلنَّاسِ يَرْعَى مَصَالِحَهُمْ وَيَتَوَلَّى قَضَاءَ شُؤْنِهِمْ ، قَدَرُ حَاقِقِهِ .

وفي الآخر : (مَنْ لَمْ يَحْمِلْ هَمَّ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ) .

فَمَنْ كَانَ وَلِيًّا لِلَّهِ تَوَلَّاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ اللَّهِ تَوَلَّاهُ الشَّيْطَانُ . « اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ » وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ » .

وَلَتَكُنْ أَيُّهَا الْقَارِئُ - مِنْ طَلَابِ الْإِسْتِقَامَةِ ، لَا مِنْ طَلَابِ الْكِرَامَةِ ؛ فَرُبَّمَا رَزَقَ الْكِرَامَةَ مَنْ لَمْ تَكْمُلْ لَهُ الْإِسْتِقَامَةُ . وَمِنَ الْقَوْلِ الْمَأْثُورِ الْإِسْتِقَامَةُ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ كِرَامَةٍ .

رَزَقَنَا اللَّهُ تَوْفِيقَهُ وَهُدَاهُ وَمَنَحَنَا سِتْرَهُ وَرِضَاهُ .

٥٧ - الْحَمِيدُ

قال تعالى : « إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ » ، ومعناه : المحمودُ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، الْمُسْتَحِقُّ الْحَمْدَ ، الْحَمِيدُ بِحَمْدِهِ لِنَفْسِهِ أَزَلًا ، وَبِحَمْدِ عِبَادِهِ لَهُ أَبَدًا .

فَالْحَمِيدُ الْمُصَلَّقُ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ ، وَمَنْ ذَكَرَهُ مَعَ اسْمِهِ (الْوَلِيُّ) بَأَنَّهُ يَقُولُ :

(يَا وَلِيَّيَا حَمِيدٌ) بدون عددٍ ، أَغْنَاهُ اللَّهُ عَنِ الْخَلْقِ وَقَتَ الشَّدَائِدِ وَالْإِبْتِلَاءِ ؛
فَإِنَّهُ لَا رَاحَةَ لَنَا عِنْدَ غَيْرِ اللَّهِ .

وفي الأسماء الإدرسية الشَّهْرُ وَرُذِيَّةُ : (يَا حَمِيدَ الْفِعَالِ ذَا الْمَنْ عَلَى جَمِيعِ
خَلْقِهِ بِلُطْفِهِ) .

وَيُقْرَأُ بفتح فاء (الْفِعَالِ) فن داوم ثنى ثلاثه - يفتح الفاء مدَّة طويلاً -
تَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ الدُّنْيَا بِالْخَيْرِ وَالنَّوَالِ ؛ وَلَا يَصْحُحُ تَرْكُ الْأَسْمِ بَعْدَ ذِكْرِهِ وَكُنِيَ
(الدَّعْوَةُ الْحَمِيدِيَّةُ) ، وَالْقَلِيلُ فِي الْكِتَابَةِ يُعْنِي عَنِ الْكَثِيرِ مِنَ الْكَلَامِ .

٥٨ - الْمُخَصَّصُ

قال تعالى : « ... وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا » ، ومعناه :
الْحَمِيطُ بِكُلِّ مَوْجُودٍ مُجْمَلَةٍ وَتَفْصِيلًا ، وَلَا تُخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ
وَلَا فِي السَّمَاءِ ؛ بِالْظُّوْهِرِ بَصِيرٌ وَبِالسَّرَائِرِ خَبِيرٌ .

سُئِلَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : كَيْفَ يُحَاسِبُ اللَّهُ
الْخَلْقَ وَالْخَلْقُ كَثِيرٌ ؟ . قَالَ : كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَهُمْ كَثِيرٌ . قِيلَ لَهُ : كَيْفَ
يُحَاسِبُهُمْ وَهُمْ لَا يَرُونَهُ ؟ . قَالَ : كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَهُمْ لَا يَرُونَهُ .

وَاللَّائِقُ بِذَاكَرِ هَذَا الْأَسْمِ : أَنْ يُحَاسِبَ نَفْسَهُ . وَيَرَاقِبَ اللَّهُ
فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ .

وَأَقْرَأْ مَعِيَ هَذَا الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ : (إِذَا أَتَى عَلَى يَوْمٍ لَا أَرْدَادَ فِيهِ عَمَلًا
يُقَرَّبُنِي إِلَى اللَّهِ فَلَا بُدْرِكَ فِي طُلُوعِ شَمْسٍ هَذَا الْيَوْمِ) . وَمَنْ حَسُنَتْ رِعَايَتُهُ
دَامَتْ وَلَا يَتَّ .

قال تعالى : « وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ » ، وقال : « وَأَنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ » ، ومعناه : مُنْشِئُ الْأَكْوَانِ وَمُوجِدُهَا مِنَ الْعَدَمِ عَلَى غَيْرِ مِثَالِ سَابِقٍ .

واللائقُ بذاكرِ هذا الاسم : أَنْ يَبْدَأَ عَمَلَهُ بِاسْمِ اللَّهِ الْمُبْدِئِ ، لِكُلِّ شَيْءٍ ، الْمَوْفَّقِ لِكُلِّ خَيْرٍ ، مع دوامِ الْيَقَظَةِ وَقَتِ الدَّعَاءِ .
وفي الأسماء الإدرسية السهروردية : (يَا مُبْدِئُ الْبَرَايَا وَمُعِيدُهَا بَعْدَ فَنَائِهَا بِقُدْرَتِهِ) .

مَنْ دَاوَمَ عَلَى ذِكْرِهِ زَالَتْ حَيْرَتُهُ ، وَاهْتَدَى لِمَا فِيهِ صَلَاحُهُ ، وَلَا دَاعِيَ لِلتَّلَاقِ وَالشَّرْحِ فَإِنَّهَا أَسْمَاءٌ عَظِيمَةٌ ، وَتَوْضِيحُ الْوَاضِحِ تَسَبُّ وَإِشْكَالٌ .

٦٠ - الْمُعِيدُ

قال تعالى : « وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ » ، وقال : « كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ » ، ومعناه : مُوجِدُ الْأَشْيَاءِ مِنَ الْعَدَمِ ، وَمُعِيدُهَا بَعْدَ فَنَائِهَا ؛ وَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا مِنْهُ بَدَأَتْ ، وَإِلَيْهِ تَعُودُ .

وَمَنْ كَانَ نَاسِيًا شَبِيهَا فَلْيَذْكُرْ هَذَا الْاسْمَ مِرَارًا ؛ لِأَمِّيَّا إِنْ أُضِيفَ إِلَيْهِ الْمُبْدِئُ ، فَيَقُولُ : (يَا مُبْدِئُ يَا مُعِيدُ ذَكَّرَنِي مَا نُسِيتُ) .

وَمَنْ ذَكَرَهُ أَلْفَ زَالَتْ حَيْرَتُهُ ، وَاهْتَدَى لِمَا فِيهِ صَلَاحُهُ .

وعلى ذاكر الاسم أن يعلم أن الله خلقه ولم يك شيئاً، ثم جعل نهايته ونهاية كل شيء إليه سبحانه .

وفي الأسماء الإدرسية السهروردية : (يا مُعِيدَ مَا أَفْنَاهُ إِذَا بَرَزَ الْخَلَائِقُ لِدَعْوَتِهِ مِنْ خَفَاتِهِ) .

مَا أَحْسَنَ ذِكْرَهُ لِمَنْ تَعَثَّرَ بِهِمُ الْهَمُومُ وَالْكُرُوبُ وَالْأَحْزَانُ ، فَمَا يَلْبَسُونَ حَتَّى تَسْبِقَهُمُ الْإِجَابَةُ بِالْفَرَجِ وَشَرْحِ الصَّدْرِ ، بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَلَعَلَّ مِنْ فَوَائِدِ ذِكْرِ الْأَسْمَاءِ : (الْمَبْدِئُ الْمَعِيدُ) مَعًا : أَنْ يُفَكَّرَ الْعَبْدُ... مِنْ أَيْنَ أَتَى ؟ وَكَيْفَ بَدَأَ ؟ وَإِلَى أَيْنَ يَسِيرُ ؟ وَكَيْفَ يَنْتَهِي ؟ وَأَنْ يَسْتَشْعِرَ ذَلِكَ فِي كُلِّ شَأْنٍ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ .

٦١ - الْمُخَيِّ

قال تعالى : « الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ » ، ومعناه : خَالِقُ الْحَيَاةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، يُخَيِّ الْخَلْقَ مِنَ الْعَدَمِ ، ثُمَّ يُحْيِيهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : « هُوَ الَّذِي يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ » ، « وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ » ، وَيُخَيِّ الْأَرْضَ بِإِزَالِ الْغَيْثِ : « فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا » ، وَيُخَيِّ قُلُوبَ الْعَارِفِينَ بِأَنْوَارِ مَعْرِفَتِهِ ، وَيُخَيِّ أَرْوَاحَهُمْ بِلُطْفِ مُشَاهَدَتِهِ .

فَأَكْثَرُ مَنْ ذَكَرَهُ : حَتَّى يُخَيِّ اللَّهُ قَلْبَكَ بِنُورِ الْمَعْرِفَةِ ، وَيُضِيَّ نَفْسَكَ بِأَسْرَارِ الْمَكَاشِفَةِ .

وَمَنْ خَالَفَتْهُ نَفْسُهُ فَلْيَقْرَأْهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ - قَدَرَ طَاقَتَهُ - فَإِنَّ نَفْسَهُ
تَنْقَادُ إِلَيْهِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَلَا تَبْتَئِسْ إِذَا لَمْ تَنْلُ غَايَتَكَ ؛ حَيْثُ لَا يَوْجَدُ إِنْسَانٌ مِنْ غَيْرِ شِدَّةٍ
وَضِيقٍ ... مَهْمَا مَلَكَ الدُّنْيَا ، وَانْقَادَ لَهُ أَهْلُهَا .

٦٢ - الْمَيِّتُ

قَالَ تَعَالَى : « اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا » ، وَقَالَ : « وَالَّذِي يُمَيِّتُ
مَنْ يُحْيِي » . وَمَعْنَاهُ : مُقَدِّرُ الْمَوْتِ عَلَى كُلِّ مَنْ أَمَاتَهُ ، فَلَا يُحْيِي غَيْرَهُ وَلَا يُمَيِّتُ
سِوَاهُ .

سُبْحَانَهُ قَهَرَ عِبَادَهُ بِالْمَوْتِ ، فَكَمْ مِنْ رُوسٍ مُتَوَجِّعَةٍ وَغَيْرِ مُتَوَجِّعَةٍ عَاشَتْ
فَوْقَ الْأَرْضِ فَتْرَةً مِنَ الزَّمَانِ ثُمَّ قَهَرَهَا الْمَوْتُ ، فَعَادَتْ إِلَى الْأَرْضِ ،
وَطَوَّاهَا التُّرَابُ .

اللَّهُمَّ أَحْيِ قَلْبِي بِذِكْرِكَ وَطَاعَتِكَ ، وَامْلَأْ نَفْسِي بِحُبِّكَ وَهِدَايَتِكَ ،
وَأَمِئْنِي عَلَى الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ ، وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ .

٦٣ - النَّحْيُ

قَالَ تَعَالَى : « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » ، وَقَالَ « وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ
الَّذِي لَا يَمُوتُ » ، وَمَعْنَاهُ : دَائِمُ الْحَيَاةِ الَّذِي لَهُ الْبَقَاءُ الْمُنْطَلِقُ ، وَكَمَا لَمْ يَسْبِقْ
وَجُودُهُ عَدَمٌ ، لَا يَلْحَقُ بَقَاءُهُ فَنَاءٌ . سُبْحَانَهُ ، لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ،
وَلَهُ - وَحْدَهُ - الدَّوَامُ وَالْبَقَاءُ .

والمداومة على ذكر هذا الاسم تُورِثُ الشفاء من الأمراض الباطنية والظاهرة .
وَسَهَّبُ الذَّاكِرِينَ الْحَيَاةَ السَّعِيدَةَ الْفَاضِلَةَ .

وفي الأسماء الإدرسية السُّهُرُورِدِيَّةُ : (يَا حَيُّ حِينَ لَا حَيَّ فِي دَيْئُومِيَّةِ
مُلْكِهِ وَبَقَائِهِ) .

وخاصَّيَّتُهُ لإحياء القلوب ، ولِإِمْنَ طَالٍ مَرَحَتِهِ وَتَجَرَّ الصَّبِّ عَنْ عِلَاجِهِ :
يَقْرُؤُهُ وَرَدًّا خَمْسًا مَرَّةً قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . وَاللَّهُ قَادِرٌ ، وَلَا مُسْتَحِيلٌ
عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَارْفَعِ رَأْسَكَ مِنَ النَّعَاسِ ، تَجِدَ الشِّفَاءَ وَالْخَلَاصَ .

٦٤ - الْقِيُومُ

قال تعالى : « وَنَعَتِ الْوُجُوهَ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ » ، ومعنى القِيُومُ : البالغُ النِّهَايَةَ
فِي الْقِيَامِ بِتَدْيِيرِ مُلْكِهِ ، الْقَائِمُ بِذَاتِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، الْغَنِيُّ عَنْ غَيْرِهِ ، الْمُسْتَنِدُّ
إِلَيْهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ : فَهُوَ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ ، سَبَبٌ وَقِيَامٌ لِكُلِّ
مَا عِداَهُ : وَلِهَذَا بُولِغَ فِي وَصْفِهِ بِالْقِيَامِ ، فَقِيلَ : (قِيُومٌ) سُبْحَانَهُ : قَائِمٌ بِذَاتِهِ ،
مُقَوِّمٌ لِسِوَاهِ ، مُسْتَعْنٍ عَنْ غَيْرِهِ ، وَلَا غِنَى لِنَعْيِهِ عَنْهُ ، إِذْ لَا قِيَامَ لِلْأَشْيَاءِ
إِلَّا بِهِ ، فَهُوَ مُوجِدُهَا وَمُقَوِّمُهَا وَقَائِمٌ عَلَيْهَا ، وَمُؤَثِّرٌ فِيهَا . لَهُ صِفَاتُ
التَّقْدِيرِ وَالْكَوْنِ ، وَنُعُوتُ السُّمُوِّ وَالْجَلَالِ .

جاء في الرسالة القشيرية : عن أَبِي عَلِيٍّ الْكِنَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَلَّا يُمِيتَ
قَلْبِي . فَقَالَ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَحْيَا قَلْبُكَ فَلَا تَمُوتْ أَبَدًا ، فَقُلْ فِي كُلِّ يَوْمٍ
أَرْبَعِينَ مَرَّةً ، بَيْنَ سُنَّةِ الْفَجْرِ وَالْفَرَضِ : (يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) .

وعن عليٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ : لما كان يومُ بدرٍ ، قالتُ ، ثم جئتُ إلى رسول الله ﷺ ، أنظرُ ماذا يصنع ، فإذا هو ساجدٌ يقولُ : (يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ) لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ شَيْئًا ، ثم رجعتُ إلى القتالِ ، ثم جئتُ وهو يقولُ ذلك ؛ فلا أزالُ أَذْهَبُ وَأَرْجِعُ وَأَنْظُرُهُ ، لَا يَزِيدُ عَلَيَّ ذَلِكَ ، إلى أن فتح اللهُ علينا بالنصرِ .

وَمَنْ ذَكَرَهُ مَعَ (الْحَيِّ) بَأَن يَقُولُ : (يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ) من الفجرِ إلى طلوعِ الشَّمْسِ ، بعث اللهُ في نفسه النشاطَ ، وَجَنَّبَهُ الخمولَ والكسلَ ، وفتحَ له بابَ الفهمِ والحفظِ والعلمِ والعملِ .

وقد اطلعتُ في بعضِ الأسفارِ أَنَّ (الْحَيَّ الْقَيُّوْمَ) من أذكارِ إسماعيلَ عليه السلام .

وفي الأسماءِ الإدرسيةِ الشَّهْرُ وَرَدِيَّةٌ : (يَا قَيُّوْمُ فَلَا يَقْوَتُهُ شَيْءٌ مِنْ عِلْمِهِ وَلَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُ) .

وهذا الاسمُ لَا يُوَاطِبُ عَلَيْهِ إِلَّا كَتَلُ الرِّجَالِ الأبطالِ الذين لَا تُرَدُّ كَلِمَتُهُمْ بَيْنَ النَّاسِ .

واعلم أَنَّ الكلامَ الْفَاطَظَ وراءَهَا معانٍ وَأَسْرَارًا ، فلا تقفُ عندَ ظاهِرِ اللفظِ واطْلُبْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ من مشاهداتٍ وَأَذْوَاقٍ وَأَنْوَارٍ . ومن صَانَ الأسرارَ صَانَتَهُ .

هذا الاسمُ غَيْرُ وَاوِدٍ فِي الْقُرْآنِ ، وَلَكِنَّهُ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ . وَمَعْنَاهُ : الْغَنِيُّ
الْوَاجِدُ كُلُّ مَا يَشَاءُ وَيَطْلُبُ ، الْمَدْرِكُ كُلَّ مَا يَرِيدُ ، الْقَادِرُ عَلَى تَنْفِيزِ مُرَادِهِ ،
سَبْحَانَهُ : يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَيَقْدِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا يَفُوتُهُ مُرَادٌ ،
وَلَا يَسْتَعْصِي عَلَيْهِ مَطْلُوبٌ . رَفِيعُ الْقَدْرِ ، عَظِيمُ الشَّرَفِ ، كَامِلُ الْقُدْرَةِ ،
وَاسِعُ الْجُودِ وَالْعَطَاءِ .

مَنْ ذَكَرَهُ حَتَّى يَغْلِبَهُ النَّوْمُ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ وَبَصِيرَتَهُ .

فِي أَسْبَابِ الذَّاكِرِ : ادْفَعْ خَوَاصِرَ السُّوءِ بِدَوَامِ الْإِسْتِغْفَارِ وَالطَّاعَةِ ؛
فَلَا يَرَى أَسْرَارَ الْوُجُودِ إِلَّا أَهْلُ الشُّهُودِ . جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِمَّنْ تَذَكَّرُوا
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ .

وَهَذَا الْاسْمُ لَمْ يَرَدْ فِي الْقُرْآنِ أَيْضاً ؛ وَهُوَ جَمْعِي الْمَجِيدِ ، الَّذِي بَلَّغَتْ ذَاتُهُ
غَايَةَ الشَّرَفِ وَالْمَجْدِ وَالْكَمَالِ ، وَسَمَتْ مَكَانَتُهُ إِلَى نَهَايَةِ الْعَظَمَةِ وَالْجَمَالِ .

قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ الْخَطَّابِيُّ : يَحْتَمِلُ إِعَادَةُ هَذَا الْاسْمِ - (الْمَاجِدُ) بَعْدَ تَقَدُّمِ
(الْمَجِيدِ) - لِتَأْكِيدِ مَعْنَى (الْوَاجِدِ) ، فَالْوَاجِدُ هُوَ الْغَنِيُّ ، وَالْمَاجِدُ هُوَ الْمَغْنَى ؛
فَهُوَ - مَعَ كَمَالِ قُدْرَتِهِ - كَثِيرُ الْجُودِ وَاسِعُ الرَّحْمَةِ ، عَظِيمُ الْإِحْسَانِ .

فَمَنْ عَرَفَ أَنَّهُ الْمَاجِدُ سَمَتْ هِمَّتُهُ إِلَيْهِ ، وَاعْتَمَدَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ عَلَيْهِ . وَمَنْ
تَعَلَّقَ أَمَلُهُ بِالنَّاسِ فَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالْبَاطِلِ ؛ وَإِنْ صَحَّتِ الْبِدَايَةُ فِي هَذَا الْكِفَايَةِ .

٦٧ - الْوَاحِدُ

قال تعالى : « وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ » ، وقال : « وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ »
ومعناه : المنفرد في ذاته وصفاته وأفعاله .

سَمِعَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَجُلًا يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
بِأَنَّكَ أَنْتَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ ، الْفَرْدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ
يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) . فقال : (لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمَ ، الَّذِي إِذَا
دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ) ؛ فَقَدْ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ بِلَا وَاسِطَةٍ ،
وَقَهَّمَ سُلَيْمَانَ لُغَةَ الطَّيْرِ وَمَنْطِقَهُ . فَمِنْ ذِكْرِهِ أَلْفَ مَرَّةٍ أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ
خَوْفَ الْخَلْقِ وَكَفَاهُ شَرَّهُمْ وَفَتَ الشَّدَّةَ .

وفي الأسماء الإدرسية السُهروردية : (يَا وَاحِدُ الْبَاقِي أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ
وَأَخِيرُهُ) . وَذِكْرُ هَذَا الْاسْمِ نَافِعٌ لِدَفْعِ الْأَفْكَارِ الْبَاطِلَةِ النَّفْسِيَّةِ ،
وَالْوَسْوَاسِ الرَّدِّيَّةِ الشَّيْطَانِيَّةِ .

عند هذا الاسم (الواحد) أَقِفْ عن الكلام ، فَكَّرْزْ تِلَاوَتَهُ ، وَلِيَكُنْ
فِكْرُكَ فِي رَبِّكَ ، وَاطْلُبْ بِدُعَائِكَ اللَّهَ تَجِدَ اللَّهَ يُعْطِيكَ شَيْعًا بِلَا خُبْرٍ ، وَشِفَاءً
بِلَا دَوَاءٍ ؛ فَهُوَ يُعْطَى بِلَا سَبَبٍ وَلَا وَاسِطَةٍ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا فَوْقَهُ أَسْرَارٌ .

٦٨ - الصَّمَدُ

قال تعالى : « اللَّهُ الصَّمَدُ » ومعناه : السَّيِّدُ الَّذِي يُصَمَّدُ إِلَيْهِ ، أَيْ يَقَعَّدُ
فِي جَمِيعِ الْخَوَاصِجِ وَالرَّغَائِبِ ، وَيُسْتَعَاثُ بِهِ فِي الشَّدَائِدِ وَالنَّوَائِبِ ، الَّذِي يَحْتَاجُ
إِلَيْهِ كُلُّ أَحَدٍ ، وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - مُسْتَعْنٍ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ .

وعلى ذاكر هذا الاسم : أَلَّا يَقْصِدَ بِجَوَائِجِهِ غَيْرَ اللَّهِ ؛ وَأَلَّا يَقُولَ إِلَّا عَلَيْهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ غَيُورٌ لَا يُحِبُّ أَنْ يَشْكُو عَبْدُهُ بَلْوَاهُ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ .
وعلى الذاكر أَنْ يَتَخَلَّقَ بِهِ فَيَكُونَ مَقْصُوداً لِلنَّاسِ فِي الْخَيْرِ ، مُعِيناً لَهُمْ عَلَى قَضَاءِ مَسَاجِلِهِمْ .

وفي الحديث الشريف : (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِبَادِهِ) .
وَأَذْكَرُ - مَرَّةً أُخْرَى - أَصْحَابُ النُّفُوزِ وَالْكَلِمَةِ الْمَسْمُوعَةِ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ أَبْلَغَ حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا أَثْنَةُ اللَّهِ يَوْمَ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ) - يَوْمَ الْقِيَامَةِ - كَمَا أَذْكَرُ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُونَ لِهَذَا الرَّجَاءِ الْهَامُّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ أَحْتَجَبَ عَنِ أُولَى الضَّعْفِ وَالْحَاجَةِ أَحْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

وفي الأسماء الإدريسية الشَّهْرُورْدِيَّةُ : (نَاصِدٌ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَلَا شَيْءَ كَيْثَلٍ) .

وخاصَّيته لِمَنْ أَرَادَ دَفْعَ الْخِصَالِ الذَّمِيَّةِ ، وَالتَّوْبَةَ مِنَ الْمَعَاصِي كَالْخمر وَغَيْرِهَا ، فليَصُمْ يَوْمَ الْخَمِيسِ مَعَ مُدَاوِمَةِ تِلَاوَتِهِ يَوْمَ صِيَامِهِ ؛ يُصْلِحَ اللَّهُ حَالَهُ بَعْدَ فَسَادِهِ . وَمَنْ أَبْشَلِيَ بِحُبِّ النِّسَاءِ فِي الْحَرَامِ يَشْلُوهُ خَمْسَانَةُ مَرَّةٍ يَوْمِيًّا لِمُدَّةِ أَسْبُوعَيْنِ ، وَيُكْرِّرُ تِلَاوَتَهُ حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

٦٩ - التَّكَادُرُ

قال تعالى : « قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا ... الْآيَةُ » ؛ ومعناه : ذُو الْقُدْرَةِ الشَّامَةِ ، الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ ، وَلَا يَقْتَدِرُ بِأَسْبَابِ .

وقال تعالى : « فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ » ، وقال : « إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ » . ومعناه : المَقْدَرُ لِقَضَائِهِ ، المَدِيرُ شُؤْنَ الْكَوْنِ بِقَدَرٍ وَحِكْمَةٍ .
وعلى الذاكر أن يَسْتَشِيرَ حَالَ ذِكْرِهِ هَذَا الْاسْمَ قُدْرَةَ اللَّهِ وَتَقْدِيرَهُ ، وَحِكْمَتَهُ وَتَدْوِيرَهُ ؛ انْتِظَاراً لِمَا يَتَعاقَبُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ مَوَاجِيدَ وَأَذْوَاقٍ ، وَلِمَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ مَكَاشِفَاتٍ وَمُشَاهَدَاتٍ ؛ وَالْأَجْرُ بِقَدْرِ الثَّعْبِ .

٧٠ - الْمُقْتَدِرُ

قال تعالى : « وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا » ، ومعناه : عَظِيمُ الْقُدْرَةِ ، الْمُسَيِّطِرُ بِقُدْرَتِهِ الْبَالِغَةِ عَلَى خَلْقِهِ ، الْمُتِمَكِّنُ بِسُلْطَانِهِ مِنْ مُلْكِهِ ، قَدَرٌ فَكَانَ الْوُجُودُ مَظْهَرَ اقْتِدَارِهِ .

فَهُوَ - سُبْحَانَهُ - الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ ، عَظِيمُ الْقُدْرَةِ .

وَيَصِحُّ ذِكْرُ (الْقَادِرِ الْمُقْتَدِرِ) معاً ؛ فَمَنْ ذَكَرَهَا عِنْدَ الْيَقِظَةِ مِنَ النَّوْمِ وَكَانَ حَائِراً فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ دَبَّرَ اللَّهُ لَهُ مَا يُرِيدُ ؛ حَتَّى لَا يَحْتَاجَ إِلَى تَدْوِيرٍ ، وَشَاهِدَ أَنْوَارَ الْحَقِيقَةِ فِي بَسَائِتِ الْمَعَانِي ، وَاسْتَشَفَّ بِثَاقِبِ فِكْرِهِ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ فُيُوضَاتِ الْأَسْمَاءِ وَتَجَلِّيَاتِ الصِّفَاتِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

٧١ - الْمُقَدِّمُ

ومعناه : الَّذِي يُقَدِّمُ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ عَلَى بَعْضٍ فِي الْوُجُودِ ؛ لِتَقْدِيمِ الْأَسْبَابِ عَلَى مُسَبِّبَاتِهَا ... فَيُقَدِّمُ لِعِبَادِهِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ، عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُحَقِّقُ صَلَاحَ أُمُورِهِمْ ، كَمَا يَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ الْأَزَلِيَّةُ .

٧٣ - الأول

قال تعالى : « هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ » ، ومعناه : الأول بلا ابتداء ،
الموجود بذاته قبل وجود مخلوقاته . وكان (أولاً) لأنه كان موجوداً
ولا شيء معه .

روى أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ : أين كان الله قبل الخلق ؟
قال : (كان الله ولا شيء معه) ، فقال الأعرابي : والآن ؟ فقال عليه الصلاة
والسلام : (وهو الآن على ما عليه كان) .

فعلبك أيها الذاكر بالآثقة والمثابرة ، مع الهمة والاعتقاد ، وطهارة الجسد
والمكان ؛ جعلنا الله بمن على ذكره يداومون ، وإلى رحاب فضله يشتاقون ،
وفي رياض أنسهم يتواجدون .

٧٤ - الآخر

ومعناه : الباقي وحده بلا انتهاء ، سبحانه لا يحوز عليه الفناء ، وهو
(الآخر) لأنه يفني خلقه ويبقى بعد فناهم ، ثم يعيشهم بعد ذلك ؛
« لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا ، وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى » .

وقد أجاز بعض الشيوخ : كالرازي ، والغزالي ذكر (الأول والآخر)
معاً ، فتقول : (يا أول يا آخر) .

قال تعالى : « هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ » ، ومعناه : الظاهرُ
بالقدرة على كل شيء ، والظاهرُ لكل شيء بالأدلة العقلية والكونية ؛ فقد
خَلَقَ اللهُ كلَّ الكائناتِ والموجوداتِ لِتُظْهَرَ آثارُ قُدْرَتِهِ فيها ،
وهو - سبحانه - ظاهرٌ عليها من جميع الجهاتِ : « فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ
وَجْهَ اللَّهِ » .

قَالَ كَوْنُ كُلِّهِ - بِمَا فِيهِ وَمَنْ فِيهِ - مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِيرِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ؛
فَإِنْ رَأَى ظَوَاهِرَ الْأَشْيَاءِ بَوَاطِنَ تَحْمِيلِ أَسْرَارِهَا دَقِيقَةً ، وَحِكْمًا خَفِيَّةً عَمِيقَةً ،
لَا يُدْرِكُ كُنْهَهَا الْعَقْلُ الْبَشَرِيُّ وَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا الْفِكْرُ الْإِنْسَانِيُّ ؛ فَإِنَّ هَذَا
الْعَالَمَ - مِنْ أَعْلَى الْفَلَكَ الْحَيْطِ الْأَعْلَى ، إِلَى مُنْتَهَى مَرْكَزِ الْأَرْضِ السُّفْلَى -
وَاحِدَةٌ . . . لَهَا جِسْمٌ وَاحِدٌ تَسْرِي فِيهَا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ ، وَجَوْهَرٌ وَاحِدٌ ،
وَمَا هَذِهِ الْأَجْسَامُ إِلَّا مَظَاهِيرُ لِلْقُوَّةِ الْعُلْيَا تَنْسَرُّ وَرَاءَهَا الرُّوحُ أَوِ النَّفْسُ
الَّتِي هِيَ السِّرُّ الْإِلَهِيُّ فِي الْإِنْسَانِ وَالْكَوْنِ .

وَمُحَاوَلَةُ الْكَشْفِ عَنِ الْأَسْرَارِ لَا يُمَكِّنُ لَأَنَّا جُزْءٌ مِنْ هَذِهِ الْقُوَّةِ
الْعُلْيَا ، وَقَدْ مَنَحَنَا اللَّهُ عُقُولًا هِيَ نَفْحَةٌ مِنْ صَنَائِعِ أَسْرَارِهِ ، وَقُلُوبًا هِيَ قَبَسٌ
مِنْ فَيْضِ أَضْوَائِهِ ، وَاللَّهُ إِنَّمَا لَهْمَتُهُ تَرْتَجِفُ عِنْدَهَا الْقُلُوبُ ، وَقُدْرَةُ تَحْتَارُ
أَمَامَ عَظَمَتِهَا الْبَصَائِرُ وَالْعُقُولُ . قال تعالى : « مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَحْيِيكُمْ
إِلَّا كَفْسٍ وَاحِدَةٍ » .

ومعناه : الْمُحْتَجِبُ عَنْ عُيُونِ خَلْقِهِ لِشِدَّةِ ظُهُورِهِ ، وَالْبَاطِنُ بِكُنْهِ ذَاتِهِ
عَنْ إِدْرَاكِ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ ، فهو - جَلَّ شَأْنُهُ - قُوَّةٌ قُدْسِيَّةٌ بَاطِنَةٌ مِنْ وَرَاءِ
هَذَا الْكَوْنِ الرَّهيبِ الْمُعْجِبِ .

سُبْحَانَهُ (الظَّاهِرُ) بِالْقُدْرَةِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (الْبَاطِنُ) الْعَالِمُ بِحَقِيقَةِ كُلِّ شَيْءٍ ،
(الظَّاهِرُ) لِكُلِّ شَيْءٍ بِالْأَدْلَالِ الْيَقِينِيَّةِ ، (الْبَاطِنُ) عَنِ الْمَظَاهِيرِ الْحَسِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ ،
فَسُبْحَانَ مَنْ أُحْتَجِبَ عَنِ الْخَلْقِ بِنُورِهِ ، وَخَفِيَ عَلَيْهِمْ بِشِدَّةِ ظُهُورِهِ .

ويرى بعضُ الشيوخ ذكرَ (الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ وَالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ) كلها
مُجْتَمِعَةً ، بَأَن يَقُولُ : (يَا أَوَّلُ يَا آخِرُ يَا ظَاهِرُ يَا بَاطِنُ) .

فَيَأْسِدِي الْقَارِي : تَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ بِالرُّوحِ وَالْقَلْبِ ؛ كَالْعِطْشَانِ عِنْدَمَا
يَسْمَعُ صَوْتَ الْمَاءِ ؛ وَحَرَامٌ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَوَجَّهَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَافْرَأْ قَوْلَهُ
تَعَالَى : « إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ... » .
وَمِنْ وَاصِلِ السَّيْرِ ... وَصَلِ .

قَالَ تَعَالَى : « وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ » ، وَمَعْنَاهُ : الْمَتَوَلَّى أُمُورَ خَلْقِهِ
بِالتَّوَكُّلِ وَالْقُدْرَةِ وَالْفِعْلِ ، فهو - سُبْحَانَهُ - الْمَالِكُ لِلْأَشْيَاءِ ، الْمُسَكِّنُ لَهَا ،
الْقَائِمُ عَلَيْهَا بِالْإِدَامَةِ وَالْإِبْقَاءِ ، الْمَفْرُذُ بِتَدْيِيرِهَا ، الْمُتَصَرِّفُ بِمَشِئَتِهِ فِيهَا ،
يُنْفِذُ فِيهَا أَمْرَهُ ، وَيُجْرِي عَلَيْهَا حُكْمَهُ ، فَلَا وَائِلَ لِلْأُمُورِ سِوَاهُ . قَالَ تَعَالَى :
« إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ » .

وَيُصَلِّحُ ذِكْرَهُ لِلْأُولَاءِ وَالْمُسْتَخْلِفِينَ فِي شُؤْنِ الْعِبَادِ ، وَمَنْ أَكْثَرُ مِنْ
ذِكْرِهِ - عَلَى وَضوءٍ وَخُضارَةٍ - كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مُقَرَّبًا مُجَابًا ، وَعِنْدَ النَّاسِ مُطَاعًا
مُجَابًا ، وَاعْرِفْ قَدْرَ مَا وَحَلَ إِلَيْكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَاعَةٌ فَاجْعَلْهَا طَاعَةً .

٧٨ - الْمُتَعَالَى

قال تعالى : « عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى » ومعناه : المستعلى
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِقُدْرَتِهِ الْعَلِيِّ الْكَامِلِ فِي الْعُلُوِّ وَالْعِظَمِ ، الْبَالِغُ الْغَايَةِ فِي الرَّفْعَةِ
وَالْكِبَرِيَاءِ ، فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ .

وَيُصَلِّحُ ذِكْرَهُ لِلْمُسْتَضْعِفِينَ فَيَرْتَفِعُ ذِكْرُهُمْ ؛ وَيَعْلُو شَأْنُهُمْ .

وفي الأسماء الإِدْرِيسِيَّة السُّهْرَوَرْدِيَّة : (يَا قَرِيبُ الْحَجِيبِ الْمُتَعَالَى
فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ عُلُوُّ ارْتِفَاعِهِ) .

وقد ذُكِرَ فِي صَحِيفَةِ الْأَسْمَاءِ الإِدْرِيسِيَّةِ بِدُونِ اسْمِ الْحَجِيبِ ، وَتِلْكَ رِوَايَةٌ
غَيْرُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا الْآنَ .

نَدْعُو اللَّهَ إِذَا كَرِهَ هَذَا الْاسْمُ أَنَّ تُجَابَ دَعْوَاتِهِ ، وَتُحَقِّقَ رَغْبَاتِهِ ؛ فَهَنْ
رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَدَعَا بِهِ فُضِيَّتْ حَاجَتُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ وَالْأَسْرَارُ تَظْهَرُ
بَعْدَ الْأَذْكَارِ ، وَمَنْ أَرَادَ السُّطُوحَ فَلَا بُدَّ مِنَ السَّلَامِ .

٧٩ - الْبَرُّ

قال تعالى : « إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ » ، ومعناه : وَاسِعُ الْإِحْسَانِ صَادِقُ
الْوَعْدِ ، عَظِيمُ الْجُودِ لِعِبَادِهِ فَهُوَ - سَبْحَانَهُ - وَاسِعُ الْبِرِّ ، يَمُنُّ بِعِصْيَانِهِ عَلَى عِبَادِهِ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَا يَقْطَعُ الْإِحْسَانَ بِسَبَبِ الْعِصْيَانِ .

وَخَلِيقٌ بِذَا كِرٍ هَذَا الْاسْمِ : أَنْ يُكْثِرَ مِنْ أَتْمَالِ الْبِرِّ ، وَأَنْ يَكُونَ
بَارًّا بِنَفْسِهِ بِقَبْرِ شَهَوَاتِهَا ، بَارًّا بِخَلْقِ اللَّهِ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، لِأَنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ
غَرِيزَةٌ وَاحِدَةٌ يَجْمَعُهُمَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ .

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْبِرُّ لَا يَبْلَى ، وَالذَّنْبُ لَا يُنْسَى ، وَالذِّيَانُ لَا يَنَامُ ،
وَكَمَا تَدْرِي تَدْرَانُ) . لِأَنَّ الْإِسْلَامَ بِرٌّ وَمَرَحَّةٌ ، وَمَرْوَةٌ وَعَطْفٌ وَحَنَانٌ .

رَوَى أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا كَلَّمَهُ رَبُّهُ - رَأَى رَجُلًا قَاعًا عِنْدَ سَاقِ
الْعَرْشِ ، فَتَعَجَّبَ مِنْ عُلُوِّ مَكَانِهِ ؛ فَقَالَ : يَا رَبِّ . . . بِمَ بَلَغَ هَذَا الْعَبْدُ هَذِهِ
الْمُنْزَلَةَ ؟ فَقَالَ : (إِنَّهُ كَانَ لَا يَحْسُدُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي ، وَكَانَ بَارًّا بِوَالِدَيْهِ) .

طَرَقَ سَائِلٌ بَابَ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يَلْتَمِسُ طَعَامًا ، وَلَمَّا كَانَ
السَّائِلُ عَلَى غَيْرِ دِينِ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا . وَانْصَرَفَ الرَّجُلُ .

وَهُنَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ : إِنِّي أَرْزُقُ هَذَا سَاعِيًا عَامًّا وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ بِي .

فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الرَّجُلِ مُعْذِرًا وَقَدَّمَ لَهُ مَا يُرِيدُ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّ اللَّهَ
عَاتَبَنِي بِسَبِّكَ . فَتَأَثَّرَ الرَّجُلُ مِنْ كَرَمِ اللَّهِ وَبِرِّهِ بِعِبَادِهِ ، وَكَانَ هَذَا سَبَبًا
فِي إِيمَانِهِ بِإِبْرَاهِيمَ وَرَبِّهِ .

وَهَكَذَا يَكُونُ أَهْلُ الذِّكْرِ : أَغْنَانًا حُبُّ اللَّهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى أَنْفُسِهِمْ
لِأَنَّهُمْ أَحَبُّوا اللَّهَ فَأَحَبُّوا كُلَّ شَيْءٍ .

وَفِي الْأَسْمَاءِ الْإِدْرِيسِيَّةِ السُّهْرَوَرْدِيَّةِ : (يَا بَارُّ فَلَا شَيْءَ كُفُوَةٌ يُدَانِيهِ ،
وَلَا إِمَّاكَانٌ لَوْصِفِهِ) .

وَخَاصِيَّتُهُ لِلْقَبُولِ وَالْعَزِّ وَعُلُوِّ الْمُرْتَبَةِ وَالْمُنْزَلَةِ . وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ .

ويصلح ذكره لمن عاداه الناس ولم يجد خلاصاً من عداوتهم ، يهرع إلى الله بهذا الاسم ، ويدكره عند طلوع الشمس وعند الغروب - حسب طاقته - ويداوم على ذلك حتى تجاب دعوته ، ومهما استغصت الأمور فليس عند الله مُستعص ولا مُستحيل ، هدايا الله سواء السبيل .

٨٠ - الثَّوَابُ

قال تعالى : « إِنَّهُ هُوَ الثَّوَابُ الرَّحِيمُ » ، ومعناه : المهيئ أسباب التَّوْبَةِ لعباده ، الذي يحذركم مرةً ويُنهِلهم أخرى ؛ فيرجعون إليه ويتوبون .
سُبْحَانَهُ : يعودُ بأصناف الإحسانِ على عِبَادِهِ فيُوفِّقُهُمْ بعد خذلانٍ ، ويُعْطِيهِمْ بعد حرمانٍ ، ويُخَفِّفُ عَنْهُمْ بعد تشديدٍ ، ويعفو عنهم بعد وعيدٍ ، « وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ » .

فهو جل شأنه ثوابٌ : أي يوفق عباده للتوبة المقبولة ، تفضلاً منه وتعطفاً وإحساناً . فإذا صدقت نية العبد في الرجوع إلى الله وفقه للتوبة النصوح ، ومعناها : العزم الصادق على ترك المعاصي والندم عليها ، وهناك توبة الخواص وهي التوبة من الغفلة عن ذكر الله عز وجل .

فعلى الذاكر أن يخلص النية في العودة إلى الله والإقبال عليه .

ويصلح ذكره للمعاصي والمُنْقَصِرِ ؛ حتى يتوب الله عليه ، بأن يقول : أَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ ، الثَّوَابَ الرَّحِيمَ ؛ فقد وَرَدَ في الأثر ما معناه : بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالسٌ مع الصَّحَابَةِ ، إِذْ سَقَطَ مِنَ السَّقْفِ طَائِرٌ وَفِيهِ قِطْعَةٌ طَيِّبٌ ، وَصَاحَ صَيْحَةً عَظِيمَةً ؛ فَأَبْتَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : الطَّائِرُ يَقُولُ : كَمَا أَنِّي لَا أَكْذُرُ بِهَذِهِ الْقِطْعَةِ الْبَحْرَ ، كَذَلِكَ ذُنُوبُ أُمَّتِكَ لَا تُسِيرُ رَحْمَةً اللهُ .

قال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ » ، ومعناه : الذى يَقْتَصِمُ ظُهُورَ
الطُّغَاةِ وَيُشَدِّدُ العقوبةَ عَلَى الْمُصَاةِ : « إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ » والانتقامُ
غَايَةُ النِّكَالِ ، فهو أَشَدُّ من العقوبة العاجلة التى لَا تُمَكِّنُ صَاحِبَهَا مِنَ الْإِيمَانِ
فِي الْمُصِيبَةِ : « فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ » ، « وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ » .

سُبْحَانَهُ : مَنْ عَرَفَ عَظَمَتَهُ خَشِيَ نِقْمَتَهُ .

واعلم أَيُّهَا الذَّاكِرُ : أَنَّ اللَّهَ كَمَا يَنْتَقِمُ لَكَ إِذَا ظَلَمْتَ ، فَإِنَّهُ يَنْتَقِمُ مِنْكَ إِذَا
ظَلَمْتَ ؛ فقد ورد أَنَّ الْحَقَّ يَقُولُ : (اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَا يَجِدُ لَهُ
نَاصِرًا غَيْرِي) وجاء فى الأثر : (إِذَا دَعَا الْعَبْدُ عَلَى ظَالِمِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : عَبْدِي ..
أَنْتَ تَدْعُو عَلَى مَنْ ظَلَمَكَ ، وَمَنْ ظَلَمْتَهُ يَدْعُو عَلَيْكَ ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ
أَسْتَجِيبَ لَكَ أُسْتَجِيبَ عَلَيْكَ) .

وفى هذا المعنى يقول مُعَمَّرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : إِذَا أُمَكَّنَكَ الْقُدْرَةُ عَلَى الْخُلُوقِ
فَاذْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ ، واعلم أَنَّ مَالَكَ عِنْدَ اللَّهِ أَكْثَرُ مِمَّا لَكَ عِنْدَ النَّاسِ .
وهذا الاسم (المتقِم) مِنَ الْأَسْمَاءِ الْقَهْرِيَّةِ ، التى هى مِنْ أَذْكَارِ مَلَائِكَةِ
الْقَهْرِ وَالْعَذَابِ .

قال تعالى : « وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا » ، وقال : « إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ » .
ومعناه : الذى يَمْحُو الذُّنُوبَ وَالسَّيِّئَاتِ ، وَيُبَدِّلُهَا - إِذَا شَاءَ - حَسَنَاتٍ .

وَالْعَفْوُ أَبْلَغُ مِنَ الْغُفْرَانِ ؛ لِأَنَّ الْمَغْفِرَةَ سَتَرٌ لِلذَّنُوبِ ، وَالْعَفْوُ مَحْوٌ
وإِحْسَانٌ وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَسِعَةِ رَحْمَتِهِ .

وَجَدِيرٌ بِذَاكَرِ هَذَا الْاسْمِ : أَنْ يَمْحُوَ مِنْ قَلْبِهِ إِسَاءَةَ الْمُسِيءِ ، وَأَنْ
يُحْنِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ ؛ فَإِنَّ إِدْخَالَ السُّرُورِ عَلَى قَلْبِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَفْضَلِ
الْعِبَادَاتِ .

رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَسْمَعُ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ ،
إِذَا ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ ثَنَائِيَاهُ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ...
مَا الَّذِي أَضْحَكُكَ ؟ قَالَ : (رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي جَسَّوَا بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّ الْعِزَّةِ ،
فَقَالَ أَحَدُهُمَا : يَا رَبِّ ، خُذْ لِي مَظْلَمَتِي مِنْ هَذَا ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : رُدِّ
عَلَى أَخِيكَ مَظْلَمَتَهُ .. فَقَالَ يَا رَبِّ ، لَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِي شَيْءٌ . فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ
لِلطَّالِبِ : كَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ ؟ فَقَالَ يَا رَبِّ ..
فَلْيُحْمَلْ عَنِّي مِنْ أَوْزَارِي) .

وَهُنَا قَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْبُكَاءِ وَقَالَ : (إِنَّ ذَلِكَ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ
يَحْتَاجُ النَّاسُ فِيهِ أَنْ يُحْمَلَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ) ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِلطَّالِبِ : (أَرْفَعْ بَصْرَكَ
فَانْظُرْ ، فَرَفَعَ . فَقَالَ : يَا رَبِّ أَرَى مَدَائِنَ مِنْ ذَهَبٍ ، وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ
مُكَلَّلَةً بِاللُّوْلُؤِ .. لِأَيِّ نَبِيٍّ هَذَا ؟ أَوْ لِأَيِّ صِدِّيقٍ هَذَا ؟ أَوْ لِأَيِّ
شَهِيدٍ هَذَا ؟ قَالَ : لِمَنْ أُعْطِيَ الثَّمَنُ .. قَالَ : يَا رَبِّ ، وَمَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ ؟
قَالَ : أَنْتَ تَمْلِكُهُ . قَالَ : بِمَاذَا ؟ قَالَ : بِعَفْوِكَ عَنْ أَخِيكَ . قَالَ يَا رَبِّ ..
إِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : خُذْ يَدَ أَخِيكَ وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ) .

جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال : عَلِمْتُ شَيْئاً وَلَا تُصَكِّرُهُ عَلَيَّ . قَالَ :
لَا تَغْضَبْ . . قَالَ زِدْنِي ، قَالَ : لَا تَغْضَبْ . . قَالَ زِدْنِي ، قَالَ : لَا تَغْضَبْ .
وَيُنَاسِيهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِدْرِيسِيَّةُ : (يَا كَرِيمَ الْعَفْوِ ذَا الْعَدْلِ أَنْتَ الَّذِي
مَلَأَ كُلَّ شَيْءٍ عَدْلَهُ) .

مَنْ كَانَ كَثِيرَ الذَّنُوبِ وَالْعَصِيَانِ فَلْيُؤَاخِذْ عَلَى تِلَاوَةِ هَذَا الْأَسْمِ
الْشَرِيفِ : حَتَّى يَرْزُقَهُ اللَّهُ الْهُدَى وَالْإِسْتِقَامَةَ ، وَكُلُّ مَنْ عَشِقَ رَبَّهُ
بِالْصِّدْقِ ، شَهِدَ أَسْرَارَ مَحَبَّتِهِ فِي اللَّهِ كَرِيماً .

٨٣ - الرَّعُوفُ

قَالَ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ بِالتَّائِسِ الرَّعُوفِ رَحِيمٌ » ، وَمَعْنَاهُ : كَثِيرُ الرَّحْمَةِ
لِعِبَادِهِ ، سُبْحَانَهُ ، ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ ، وَالرَّأْفَةِ الْجَامِعَةِ .

حُكِيَ أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا وَرَاءَ
النَّهْرِ يَرَوِي أَحَادِيثَ ثَلَاثِيَّةً ، فَرَحَلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ
وَجَدَهُ يُطْعِمُ كَلْبًا ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، ثُمَّ اشْتَعَلَ
بِإِطْعَامِ الْكَلْبِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا انْتَهَى انْتَفَتَ إِلَى الْإِمَامِ وَقَالَ : لَعَلَّكَ
وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ ، إِذْ أَقْبَلْتُ عَلَى الْكَلْبِ وَلَمْ أَقْبَلْ عَلَيْكَ ؟ . قَالَ : نَعَمْ .
فَقَالَ الرَّجُلُ . حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَنْ قَطَعَ رَجَاءً مِنْ أَرْجَاءِ اللَّهِ قَطَعَ اللَّهُ رَجَاءَهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَنْ يُلْجَعَ الْجَنَّةَ) . ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ : أَرْضُنَا هَذِهِ لَيْسَتْ بِهَا كِلَابٌ ،

وقد قصدت في هذا الكلب ، تخفت أن أقطع رجاءه . فقال الإمام أحمد : يكفيني هذا الحديث . ثم رجع .

وهذا الاسم (الرءوف) يصلح ذكره لمن كان سريع الغضب في أعماله ، أو منزله ، أو بين أخصائه ؛ فإن دأوم على ذكره قبل طلوع الشمس - بأن يقول : يَا اللَّهُ يَا رَءُوفٌ - زال عنه الغضب ؛ لأن ذكر الله مفتاح الفلاح ، ومصباح الأرواح .

فعلى الذَّاكِرِ التَّخَلُّقَ بصفات (الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ) : مِنْ لِينِ الْقَوْلِ ، وَحُسْنِ الْمَعَاشِرَةِ ، وَالرَّفْقِ بِالْفُقَرَاءِ ، وَخَفَضِ الْجَنَاحِ لِلْمَسَاكِينِ ، وَالتَّوَاضُّعِ لَخَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ : « تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » .

٨٤ - مَالِكُ الْمَلِكِ

قال تعالى : « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ . . » ومعناه : الذي له التصرف المطلق في ملكه في الدنيا ويوم الدين ، يُفَضِّلُ مَشِيئَتَهُ كَيْفَ يَشَاءُ يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ ، وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

ومن ذكر هذا الاسم - بأن يقول : يَا اللَّهُ يَا مَالِكُ الْمُلْكِ - بطريق الورد مائة مرة يوميًا ، مع قوله تعالى : « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ . . » إلى : بِغَيْرِ حِسَابٍ « أَغْنَاهُ اللَّهُ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ .

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ غَفَلَ قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِكَ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا .

٨٥ - ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

قال تعالى : « وَيَسْقِي وَجْهَهُ رَبُّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » ، ومعناه : المفردُ بِصِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، المختصُّ بِالْإِكْرَامِ وَالْكَرَامَةِ ؛ فكلُّ جَلالٍ لَهُ ، وكلُّ كَرَامَةٍ مِنْهُ ، سبحانه . . لَهُ الْجَلالُ فِي ذَاتِهِ ، وَالْإِكْرَامُ فَيُضَيِّقُ مِنْهُ عَلَى خَلْقِهِ ؛ وَإِكْرَامُهُ تَخْلِيْقُهُ - بِالْعَطَايَا وَالْمَنَحِ ، وَالْآلَاءِ وَالنِّعَمِ - لَا يُحْصَرُ وَلَا يُعَدُّ ، فَهُوَ الْجَدِيرُ بِالْإِكْرَامِ مِنْ خَلْقِهِ ؛ تَعْظِيماً لَجَلالِهِ ، وَعِرْفَاناً بِفَضْلِهِ وَإِكْرَامِهِ ، وَتَقْدِيرَ آلَائِهِ وَإِحْسَانِهِ .

ومن ذكره مائة مرة - لمدة سبعة أيام - وكان مكروباً فَرَّجَ اللهُ كَرْبَهُ ، وَطَهَرَ قَلْبَهُ مِنَ الْأَغْيَارِ ، وَمَلَأَ جَوَارِحَهُ بِالْأَنْوَارِ ، وَانْقَطَعَ عَنْهُ الْوَسْوَاسُ ، وَلَمْ يَسْكُنْ بِسَاحَتِهِ الْخَنَاسُ .

وفي الحديث الشريف : (أَلِفُوا بِإِذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ) ، أَيُّ : أَلِفُوا الدُّعَاءَ بِهَذَا الْاسْمِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَحَقَاتِ أَسْرَارِهِ .

٨٦ - الْمُقْسِطُ

قال تعالى : « قَائِمًا بِالْقِسْطِ » ومعناه : الْعَادِلُ فِي حُكْمِهِ ؛ الَّذِي يَنْتَصِفُ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ ؛ وَيَنْصُرُ الْمُسْتَضْعِفِينَ عَلَى مَنْ اسْتَضَعَفَهُمْ .

وَالْمُقْسِطُ هَذَا الْقَاسِطُ ؛ وَالْقَاسِطُ هُوَ الْجَائِرُ الظَّالِمُ ؛ مِنْ قَسَطَ ، بِمَعْنَى جَارَ : « وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا » ؛ وَلَكِنَّ الْمُقْسِطَ مِنْ أَقْسَطَ بِمَعْنَى عَدَلَ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » .

وَلَعَلَّ مِنْ أَسْرَارِ الْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ حِلْمُهُ تَعَالَى عَلَى الظَّالِمِ ، مَعَ إِرْضَاءِ
الْمَظْلُومِ .

رُوي أَنَّ أَحَدَ الصَّالِحِينَ مَرَّ بِرَجُلٍ صَلَبَهُ الْحُجَّاجُ ؛ فَقَالَ : يَا رَبِّ : إِنَّ
حِلْمَكَ عَلَى الظَّالِمِينَ أَضَرَّ بِالْمَظْلُومِينَ . فَرَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ ،
وَدَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَرَأَى الْمَظْلُومَ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ ، وَسَمِعَ هَاتِفًا يَقُولُ : (حِلْمِي عَلَى
الظَّالِمِينَ . . . جَعَلَ الْمَظْلُومِينَ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ) .

٨٧ - الْجَمَاعُ

قال تعالى : « رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ » ، ومعناه :
المَوْلُفُ بَيْنَ الْكَائِنَاتِ ، الْجَامِعُ بَيْنَ الْمُسَمَّيَّاتِ : كَالْإِنْسِ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ؛
وَفِي صَعِيدِ الْقِيَامَةِ عِنْدَ الْخُسْرِ ؛ وَبَيْنَ الْمَتَابَيَاتِ : كَالسَّمَوَاتِ وَالْكُوكُوبِ
وَالْبَحَارِ وَالنَّبَاتَاتِ وَالْمَعَادِنِ وَغَيْرَهَا فِي الْأَرْضِ ، وَبَيْنَ الْمُتَضَادَّاتِ : كَالْحَرَارَةِ
وَالْبُرُودَةِ ، وَالرُّطُوبَةِ وَالْيَبُوسَةِ . وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ : « هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ
جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ » .

وَيَجْمَعُ بَيْنَ الظَّالِمِ وَالْمَظْلُومِ ، وَبَيْنَ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ ، وَيَجْمَعُ أَجْزَاءَ
الْخَلْقِ يَوْمَ النُّشُورِ ، وَيَجْمَعُ قُلُوبَ أَوْلِيَائِهِ لِشُهُودِ عَظَمَتِهِ .

وَمِنْ ذِكْرِهِ ثَلَاثًا مَرَّةً - لِمُدَّةِ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يُمْكِنُ تَجَدُّدُهَا - جَمَعَ اللَّهُ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَقَاصِدِهِ فِيمَا تَصْبُو إِلَيْهِ نَفْسُهُ . وَإِذَا ذَكَرَهُ مَنْ صَاعَتْ لَهُ حَاجَةٌ
بِقَوْلِهِ : (اللَّهُمَّ يَا جَامِعَ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ أَجْمَعِ عَلَيَّ صَالِحِي) رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ
صَالِحَهُ بِإِذْنِهِ تَعَالَى ، وَهَذَا مُجَرَّبٌ أَكِيدُ .

قال تعالى : « وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ » ، وقال : « وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ » ، ومعناه : الْمُتَعَفِّى عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ ، الْمُتَفَقِّرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَا عَدَاهُ ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ : لَا فِي ذَاتِهِ ، وَلَا فِي صِفَاتِهِ ، وَلَا فِي أَعْمَالِهِ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ » .

وحفظُ الذاكر منه : أَنْ يَسْتَغْنِيَ بِاللَّهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَأَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ وَحْدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ . والمهمُّ الْخَلَّاصُ مِنَ الْهَوَاجِسِ ، مع صفاء القلبِ وإخلاصِ النِّيَّةِ .

وَمِمَّا قَرَأْتُهُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّ إِبْلِيسَ أَخَذَ أَوَّلَ دِينَارٍ ضَرِبَ ، فَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَقَالَ : مَنْ أَحَبَّكَ فَهُوَ عَبْدِي .

وحكاية أخرى عن إبليس : لما اخترعت النُّقُودُ صَرَخَ إِبْلِيسُ صَرْخَةً عَظِيمَةً ، وَجَعَ أَعْوَانُهُ وَقَالَ لَهُمْ : لَقَدْ وَجَدْتُ الْيَوْمَ مَا أَسْتَعْنِي بِهِ عَنْكُمْ فِي تَضْلِيلِ النَّاسِ .

فَلْيَعْلَمْ الْذَاكِرُ ذَلِكَ ، وَلْيَكُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ ، وَصَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى إِذْ يَقُولُ : « إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » .

ومعناه : أَنَّهُ يُغْنِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِمَا شَاءَ مِنْ أَنْوَاعِ الْغِنَى : « وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا » .

وَأَفْضَلُهَا غِنَى النَّفْسِ ، فَإِنَّ الْحَوَائِجَ تَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ ، فَمَنْ تَرَكَ اللَّهَ وَرَجَعَ إِلَى الْخَلْقِ فِي حَوَائِجِهِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ بِالْخَلْقِ ، وَانْزِعَ الرَّحْمَةَ مِنْ قُلُوبِهِمْ . . . حَتَّى إِذَا رَجَعَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ أَعْطَاهُ مَا يَتَمَنَّاهُ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَتَبَسَّرَتْ لَهُ كُلُّ الْمَطَالِبِ فِي قَضَاءِ الْمَصَالِحِ وَالْحَوَائِجِ ؛ فَإِنَّ الْأَشْيَاءَ لَبَسَتْ عَلَى مُقْتَضَى طِبَائِعِهَا ، بَلْ بِتَأْيِيدٍ مِنْ خَالِقِهَا .

فَاعْبُدِ اللَّهَ بِشَرْطِ الْعِلْمِ ، وَلَا تَرْضَ عَنْ نَفْسِكَ أَبَدًا ، جَعَلَنَا اللَّهُ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ .

٩٠ - الْمَنَاعُ

هُوَ الَّذِي يَدْفَعُ أَسْبَابَ الْهَلَاكِ وَالنَّقْصِ فِي الدِّينِ وَالْبَدَنِ ، يَخْلُقُ الْأَسْبَابَ الَّتِي تَحْفَظُ مِنَ الْهَلَاكِ وَالنَّقْصَانِ ، يُوجِدُ بَعْضَ الْمُسْكِنَاتِ ، وَيَمْنَعُ وَجُودَ الْبَعْضِ ، يُعْطِي كُلَّ شَيْءٍ مَا هُوَ فِي مَصْلَحَتِهِ ، وَيَمْنَعُ مَا هُوَ سَبَبُ فُسَادِهِ .
سُبْحَانَهُ : يُغْنِي وَيُفْقِرُ ؛ وَيُسَعِدُ وَيُشْقِي ؛ وَيُعْطِي وَيُمْحَرِّمُ ؛ وَيَمْنَعُ وَيَمْنَعُ ؛ فَهُوَ الْمُعْطِي وَالْمَنَاعُ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَطَاءَ مِنَ الْخَلْقِ حَرَمَانٌ ، وَالْمَنَعُ مِنَ اللَّهِ (إِذَا رَضِيَ بِهِ وَصَبَرَتْ عَلَيْهِ) فَضْلٌ وَإِحْسَانٌ .

وَبِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ تَقُولُ : إِنَّ أَصَحَّ أَنْوَاعِ الزُّهْدِ أَنْ يَمْنَعَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ مِنْ لَذَّةٍ هُوَ قَادِرٌ عَلَى إِيْتَانِهَا ؛ كَمَنْ يَكْتَسِبُ الْخَرَقَ الْبَالِيَةَ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى لُبْسِ الْغِيَابِ الْغَالِيَةِ ؛ وَهَكَذَا الشَّأْنُ فِي مَنَعِ الْحَيَاةِ . قَالَ تَعَالَى : « وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ » .

قال تعالى : « وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ » ، ومعناه :
 المَقْدَرُ الضَّرُّ وَالشَّرُّ لِمَنْ أَرَادَ كَيْفَمَا أَرَادَ ، يُفْقِرُ وَيُمْرِضُ ، وَيُشْقِي وَيَحْرِمُ ،
 عَلَى مُقْتَضَى حِكْمَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ ، فهو جَلَّتْ حِكْمَتُهُ وَمَشِيئَتُهُ - المَقْدَرُ كُلُّ
 شَيْءٍ ، وهو - وحده - المَسْخَرُ لِأَسْبَابِ الشَّرِّ وَالضَّرِّ : إمَّا بِلَاةٍ لتكفيرِ
 الذُّنُوبِ ، أَوْ أَبْتِلَاءٍ لِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ .

فعلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَضُرَّ عَلَى مَا يُصِيبُهُ مِنْ سُوءٍ ؛ فَقَدْ يَكُونُ تَكْفِيرًا
 لِسَبَبِهِ أَقْرَفَهَا ، أَوْ أَبْتِلَاءً يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَتَهُ .

قال سيدنا أبو بكر الصِّدِّيقُ : لما نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا
 يُجْزَ بِهِ » . . جِئْتُ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . . كَيْفَ الْحَالُ
 بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ ؟ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ . . أَلَسْتَ
 تَمْرَضُ ؟ أَلَسْتَ يُصِيبُكَ الْهَمُّ ؟ أَلَسْتَ يَنَالُكَ الْأَذَى ؟ أَلَسْتَ تُصِيبُكَ
 الْمَصَائِبُ ؟ . قُلْتُ بَلَى . . قال : ذَلِكَ يَمَّا يُجْزَى بِهِ الْعَبْدُ .

وعلى ذَاكَ الْاسْمِ أَنْ يَرْضَى بِقَضَاءِ اللَّهِ وَيَضُرَّ عَلَى بِلَائِهِ ، وَيَشْكُرَهُ
 عَلَى نِعَمَائِهِ ؛ حَتَّى يَكُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - مِنَ الْفَائِزِينَ .

وفي الحديث الشريف : (مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَاءِ اللَّهِ ، وَيُؤْمِنَ بِقَدَرِ اللَّهِ ،
 فَلَيْتَسِ إِلَهًُا غَيْرَ اللَّهِ) .

وَالسَّعِيدُ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ ، وَأَشْتَغَلَ بِطَاعَةِ مَوْلَاهُ ، وَلَمْ يَتَّكِدْ عَلَى طَاعَتِهِ
 وَتَقْوَاهُ .

ومعناه : الذى يَصْدُرُ منه الخير والنفع فى الدنيا والدين ، سبحانه ،
هُوَ - وَحْدَهُ - مانحُ الصَّحَّةِ والفنى ، والسَّعادةِ والجَلاءِ ، والهُدَايةِ
والتَّقْوَى .

ومن الخير للذاكر أن يجمعَ الاسمين : (الضَّارُّ النَّافِعُ) فَإِلَيْهِمَا تَنْتَهِي
كُلُّ الصِّفَاتِ ، واللهُ - سبحانه - المالكُ للضَّرِّ وَالنَّفْعِ ، وَلَا ضَارَّ وَلَا نَافِعَ
سِوَاهُ ، قَالَ تَعَالَى : « وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا » .

حُكِيَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ شَكَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَلَمٍ فِي ضَرْسِيهِ ،
فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ : خُذْ مِنَ الْعُشْبِ الْقَلَانِ وَضَعُهُ عَلَى ضَرْسِكَ ، فَأَخَذَهُ
وَوَضَعَهُ عَلَى ضَرْسِيهِ ، فَسَكَنَ الْأَلَمُ فِي الْحَالِ ، ثُمَّ عَاوَدَهُ الْوَجَعُ بَعْدَ مُدَّةٍ ، فَأَخَذَ
الْعُشْبَ وَوَضَعَهُ عَلَى ضَرْسِيهِ ، فَازْدَادَ الْأَلَمُ . فَقَالَ : إِلَهَى أَلَسْتُ أَمَرْتُنِي بِهَذَا
وَدَلَّلْتَنِي عَلَيْهِ ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا مُوسَى . . أَنَا الشَّافِى ، وَأَنَا الْمُعَافِ ،
وَأَنَا الضَّارُّ ، وَأَنَا النَّافِعُ . . قَصَدْتَنِى الْمَرَّةَ الْأُولَى فَأَزَلْتُ مَرَضَكَ ، وَالْآنَ . .
قَصَدْتُ الْعُشْبَ وَمَا قَصَدْتَنِى .

وجديرٌ بذاكرِ هذا الاسمِ (النَّافِعِ) أَنْ يَسْعَى فِي مَصَالِحِ النَّاسِ ، وَأَنْ
يَنْفَعَهُمْ بِعِلْمِهِ وَمَالِهِ وَجَاهِهِ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (خُطُوةٌ فِي قَضَاءِ
مَمْلُوحَةِ أَخِيكَ - قُضِيَتْ أَمْ لَمْ تُقَضَّ - أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَعْتِكَافٍ
فِي مَسْجِدِي هَذَا) .

قال تعالى : « اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » ، ومعناه : الظاهر في نفسه
بوجوده ، الذي لا يقبل العدم ، المظهر لغيره ، بإخراجه من ظلمة العدم
إلى نور الوجود . فوجوده - سبحانه - نور فاض على الأشياء كلها ، وهو
الذي مد جميع المخلوقات بالأنوار الحسية والمعنوية ، فهو نور كل ظلمة ،
ومظهر كل خفاء ، وهو منور السموات والأرض ، ومضيء الأكوان
بالشمس والنجوم والأقمار ، وهو الذي أنار قلوب الذاكرين بضيائه
ذكره ، وأحيا نفوس العارفين بنور معرفته .

ومن دعاء النبي ﷺ : (اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي
نُورًا ، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْقِي نُورًا ، وَمِنْ أَمَمِي نُورًا ، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا) .
وحفظ العبد منه : أَنْ يُنَوِّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِمَعْرِفَةِ سُبْحَانِهِ ؛ « وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ
اللَّهُ لَهُ نُورًا فَسَالَهُ مِنْ نُورٍ » ، وَأَنْ يَفِرَّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ وَمِنْ
الظُّلَامِ إِلَى النُّورِ .

وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ اسْمِ (النُّورِ) فَاضَ النُّورُ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ
وَجَوَارِحِهِ .

وفي الأسماء الإدرسية : (يَا نُورَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدَاهُ ، أَنْتَ الَّذِي
فَلَقَ الظُّلُمَاتِ نُورَهُ) ، ولو شرحنا خواص وفوائد هذا الاسم (يَا نُورَ كُلِّ
شَيْءٍ) لطال بنا المقام ؛ وما وسعنا هذه الأوراق . . . فعلى الذاكر أن يأخذ
من هذه المعاني ما تأخذه النحلة من رحيق الأزهار .

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْإِنْسَانَ بِاللهِ نُورٌ سَاطِعٌ وَالْإِنْسَانُ بِالتَّحَلُّقِ هَمٌّ وَاقِعٌ

ومن جليل الفوائد المخزونة في صدور الرجال لمن كان متحيراً في أمر من الأمور ضاق به صدره ؛ وطال عليه أمدّه ؛ ولم يستطع الخلاص منه - أن يتطهر : جسداً وثوباً ومكاناً ؛ مع الرائحة الحسنة الطيبة ، ثم يضرع في عسق الليل إلى الحقّ تبارك وتعالى - بهذا الدعاء : تَبَارَكْتَ يَا نُورَ الْأَنْوَارِ ؛ نُورُ قَلْبِي بِنُورِ مَعْرِفَتِكَ يَا اللهُ . . . يَا نُورُ ؛ يَا حَقُّ ؛ يَا مُبِينُ .

عندئذٍ يلمح البصر في ذلك الضياء والنور عواقب الأمور ؛ وتحل المشاكِل وتزول الغيوم . . . فإذا وصلت إلى هذه الأسرار ؛ وعمرت تلك هذه الأنوار ؛ فلا تفسد الأسرار ؛ فسن أفشى الأسرار فقد خاز الأمانة .

٩٤ - الهكادي

قال تعالى : « الَّذِي أَعْقَلَى كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى » ؛ ومعناه : الذي يهدي خواص عباده إلى الحكمة والمعرفة . سبحانه يهدي الناس إلى ما فيه صلاحهم في معاشهم ومعادهم ؛ كما يهدي المذنب إلى التوبة ؛ ويهدي جميع الحيوانات إلى جلب مصالحها ودفع مضارها ، بما أودع فيها من غرائز وإلهامات تستهدي بها في حياتها ؛ وهو الذي يهدي الطفل إلى تربيته أمه ؛ والفرخ لالتقاط حبه ، والنحل لبناء بيتها على شكل هندسي ملاءم لبنيتها وأحوالها .

واللائقُ بذاكرِ هذا الاسمِ : أَنْ يَشْتَفِلَ بِدَعْوَةِ الْخَلْقِ وَهِدَايَتِهِمْ
إِلَى الْحَقِّ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ لِنَبِيِّهِ : « وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »
فَكُنْ عَلَى قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ وَمَنْ ذَكَرَ أَسْمَ الْهَادِي كَثِيراً وَفَتَ حَيْرَتَهُ
فِي أَى أَمْرٍ - وَمَا أَكْثَرَ حَيْرَتَنَا - هَدَاهُ اللَّهُ إِلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ وَالنَّجَاقِ ،
وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ .

٩٥ - الْبَدِيعُ

قال تعالى : « بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » ، ومعناه : الذى أَبْدَعَ صُورَ
المَخْلُوقَاتِ وَقَطَرَهَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ ، وَالَّذِى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي ذَاتِهِ
وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ ؛ فَهُوَ الْبَدِيعُ الْمُطْلَقُ أَزْلاً وَأَبْدَآ سُبْحَانَهُ مُبْدِعُ
خَلْقِهِ ، مُظْهِرُ عَجَائِبِ صَنْعِهِ .

وَمَنْ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ عَجْرِ اللَّهِ يَنَاطِعُ الْحِكْمَةِ عَلَى لِسَانِهِ ، وَالْعِبْرَةِ
بِالنَّبِيِّ ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ رَأْسُ الْعَمَلِ .

وَفِي الْأَسْمَاءِ الْإِدْرِيسِيَّةِ الشَّهْرُورِدِيَّةِ : يَا مُبْدِعُ الْبَدَائِعِ لَمْ يَبْغِ
فِي إِنْشَائِهَا عَوْنًا مِنْ خَلْقِهِ .

وخواصه كثيرة ، وَلَا دَاعِيَ لِلِإِطْلَاقِ فِيهَا ؛ حَتَّى لَا يَنْشَفِلُ الذَّاكِرُ
بِعِزِّ اللَّهِ ، فَكَمَا تَرَى خَيَالَ الْأَشْيَاءِ فِي الْمَاءِ ، كَذَلِكَ تَرَى أَسْرَارَ الْأَسْمَاءِ
فِي مِرْآةِ قَلْبِكَ ، وَهَلْ تَحُمَّتْ رَائِحَةُ وَرْدٍ دُونَ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ وَرْدٌ أَوْ
بُسْتَانٌ ؟ . وَبِقَدْرِ هِمَّةِ الطَّالِبِ ، تُنَالُ الْأَمَالُ وَالْمَطَالِبُ .

قال تعالى : « وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى » ، وقال جلّ ذكره : « وَيَسْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » ، ومعناه : الباقى بعد فناء خلقه : واجب الوجود لذاته لا يقبل العدم ؛ فإذا نظرنا حولنا رأينا الشمس تأكل ، والورد يذبل ، والذول تزول وتفتى ، وكل من أمم بكاملها أطلت على الحياة ، ثم توارت كأن لم تكن شيئا ، وكل من مدني عديد ، وقصور مشيدة ، شخت بملوها وقبائها إلى السماء فرآها فقراء ، وتحسروا لحرمانهم من أمثالها ، فلم يلبث أن غائق الجميع التراب . . .

وكل هؤلاء مشوا على الأرض فترة من الزمن ، ثم عادت الأرض فاحتضنتهم ليسى فوق الأرض سيواهم ، وسبحان الله القديم أزلا ، الباقى أبداً « كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون » .

قال تعالى : « إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا » ، وقال : « وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ » ، وقال : « وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ » ، ومعناه : الوارث لجميع الأشياء بعد فناء أهلها ؛ لأنه الباقى بعد فناء خلقه ، فإليه مرجع كل شيء ومصيره . « لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ؟ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ » .

سبحانه . . تسربل بالصمدية بلا فناء ، وتفرد بالأحدية بلا أنفاء ؛ الوارث بلا تورث أحد ، الباقى الذي ليس لملكه أمد .

وهذا الاسمُ يَنْفَعُ تِلَاوَتُهُ عَلَى سَبِيلِ الْوَرْدِ لِمَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ ذُرِّيَّةٌ يَقْرَأُهُ
بِلَا عَدَدٍ مع قوله تعالى « رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ » ، فَإِنَّ اللَّهَ
يَرْزُقُهُ الذَّرِّيَّةَ الصَّالِحَةَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَمَنْ كَانَ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أُمُورِهِ وَذَكَرَهُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْمِشَاءِ مُتَفَرِّدًا
بِرَبِّهِ فَإِنَّهُ يَرَى الْعَجَبَ الْعَجَابَ : مِنَ الطَّمَانِينَةِ وَالسَّكِينَةِ وَالِاسْتِقْرَارِ .
وَفِي الْأَسْمَاءِ الْإِدْرِيَّةِ : (سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، يَا رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ
وَوَارِثُهُ وَرَازِقُهُ وَرَاجِعُهُ) .

وهذا الاسمُ يَنْفَعُ تِلَاوَتُهُ وَوَرْدُهُ لِدَفْعِ الشَّرِّ وَجَلْبِ الْخَيْرِ ، يُتْلَى بِدُونِ
عَدَدٍ بِقَدْرِ الطَّاقَةِ ، عَلَى آيَةٍ نَبِيَّةٍ - كَائِنَةً مَا كَانَتْ - فَيَرَى الذَّاكِرُ مِنْ عَجَائِبِ
صُنْعِ اللَّهِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ الْقَلَمُ تَصْوِيرَهُ وَيَأْنَهُ ، وَيَحْسَبُ الْهَمَّةُ وَالِاسْتِعْدَادُ
يُنَالُ الْعَالِبُ الْقَصْدَ الْمُرَادَ .

٩٨ - الرَّشِيدُ

وَمَعْنَاهُ : الْمُتَّعِفُ بِكَمَالِ الْكَمَالِ - عَظِيمُ الْحِكْمَةِ ، بَالِغُ الرَّشَادِ ؛
الَّذِي تَتَّجُهُ تَذِيرَاتُهُ إِلَى غَايَةِ الصَّوَابِ وَالسَّدَادِ .

وَهُوَ الَّذِي يُرْشِدُ الْخَلْقَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ ، وَيُوجِّهُهُمْ
بِحُكْمَتِهِ إِلَى مَا فِيهِ خَيْرُهُمْ وَرِشَادُهُمْ ؛ فِي دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ .

حُكِيَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ يَوْمًا يَرعى غَنَمَهُ فِي وادٍ بِهِ ذُنَابٌ
كَثِيرَةٌ ، فَأَذْرَكَهُ التَّمَبُّ فَبَقِيَ حَائِرًا : إِنْ نَامَ أَكَلَتِ الذَّنَابُ النِّعَمَ . . وَصَارَ
مُتَحِيرًا ؛ فَدَعَا اللَّهَ رَبَّهُ ، وَنَامَ مُتَعَبًا ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَوَجَدَ ذُنَابًا وَاضِعًا عَصَاهُ
عَلَى عَاتِقِهِ يَرعى غَنَمَهُ ، فَتَعَجَّبَ . . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا مُوسَى ، كُنْ لِي كَمَا
أُرِيدُ ، أَوْ كُنْ لَكَ كَمَا تُرِيدُ .

اللَّهُمَّ ارْشِدْنَا إِلَى طَرِيقِ هِدَايَتِكَ ؛ حَتَّى تَذُوقَ الرُّوحَ حُلَاوَةَ طَاعَتِكَ .

٩٩ - الصَّبُورُ

هَذَا الْاسْمُ وَالَّذِي قَبْلَهُ (الرَّشِيدُ) غَيْرُ وَارِدَيْنِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ،
وَمَعْنَى الصَّبُورِ : مُلْهِمُ الصَّبْرِ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ ، وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - الْعَابِرُ عَلَى مَا لَا
يَرْضَاهُ مِنْ عِبَادِهِ ؛ لَا تَسْفِزُهُ الْمَعَاصِي ، وَلَا يُعَجِّلُ بِالْعُقُوبَةِ عَلَى مَنْ عَصَاهُ .
سُبْحَانَهُ . . إِذَا أَعْرَضَتْ عَنْهُ بِالْعِصْيَانِ قَابَلَتْ بِالْعُفْرِ وَالْغُفْرَانِ .

وَعَلَى الذَّاكِرِ بِهِ أَنْ يَكْتُمَ مَعَاصِيَهُ وَأَوْجَاعَهُ ، وَيَتَوَكَّلَ الشُّكُوى إِلَى
الْخَلْقِ ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ يَقُولُ : « إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » ؛
لَأَنَّ لِكُلِّ أَجِيرٍ أَجْرًا مُقَدَّرًا ، أَمَّا الصَّابِرُونَ فَأَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

وَعَلَيْهِ كَذَلِكَ أَنْ يَصْبِرَ عَلَى الطَّاعَةِ بِالْإِزَامِيَّاتِ ، وَعَنِ الْمَعْصِيَةِ بِاجْتِنَابِهَا ،
وَعَلَى النِّعْمَةِ بِشُكْرِهَا ، وَعَلَى النِّقْمَةِ بِالرِّضَا بِهَا ، فَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : « يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » .
وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ : « وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ » .

وَالصَّبْرُ مِنْ صِفَاتِ أُولَى الْعِزِّ . قَالَ تَعَالَى : « فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَا الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ » .

وَقَدْ ذَكَرَ الصَّبْرُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي أَكْثَرِ مِنْ تِسْعِينَ مَوْضِعًا ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مَا مَعْنَاهُ : (ثَلَاثٌ يُدْرِكُ بِهِنَّ الْعَبْدُ رِقَابَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : الصَّبْرُ عَلَى الْبَلَاءِ ، وَالرَّحَا بِالْقَضَاءِ ، وَالذَّمَّ فِي الرَّخَاءِ) .

قَدِيمُ حَاتِمِ الْأَسْمِ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ : أَخْبِرْنِي . . . كَيْفَ التَّوَصَّلُ إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ النَّاسِ ؟ . قَالَ حَاتِمٌ : بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ ؛ فَقَالَ الْإِمَامُ : مَا هِيَ ؟ . قَالَ أَوَّلًا . . . تَعْطِيهِمْ مَالَكَ ، وَلَا تَأْخُذُ مِنْ مَالِهِمْ . ثَانِيًا : تَقْضِي حُقُوقَهُمْ ، وَلَا تُطَالِبُهُمْ بِقَضَاءِ حُقُوقِكَ عَلَيْهِمْ . ثَالِثًا : تَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ ، وَلَا تُؤْذِيَهُمْ كَمَا آذَوْكَ . فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : إِنَّهَا لَصَعْبَةٌ . قَالَ حَاتِمٌ : وَلَيْتَكَ تَسْلَمُ .

دَخَلْتُ ذَاتَ مَسَاءٍ مَنْزِلِي وَأَنَا أَذْكُرُ أُنْعَمَ تَعَالَى (صَبُور) وَكُنْتُ مُجِدِّدًا فِي الذِّكْرِ ، وَطَلَبْتُ الطَّعَامَ فَلَمْ أَجِدْهُ حَاضِرًا ، فَأَزِيدْتُ وَشَتَّتُ ، وَرَدَدْتُ كَلِمَاتِ غَضَبِي مَعَ كَلِمَةِ صَبُور - كَلِمَةِ صَبُور وَكَلِمَةِ شَتَم - وَمَضَيْتُ أَقُولُ : أَيْنَ الطَّعَامُ يَا . . . ؟ صَبُور ، صَبُور ، صَبُور . . . أَيْنَ كَذَا يَا . . . ؟ صَبُور ، صَبُور ، صَبُور . وَهَذَا تَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ » ، فَرَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي وَأَفْقَعْتُ ، وَخَاطَبْتُ نَفْسِي : أَيْنَ أَثَرُ الذِّكْرِ وَالتَّخَلُّصِ بِالْأَسْمِ ؟ أَيْنَ سَعَةِ الصَّدْرِ فِي مُعَامَلَةِ الْخَلْقِ ؟ . وَجَلَّاتُ إِلَى الْاسْتِغْفَارِ .

وَقَدْ تَذَكَّرْتُ أَنَّ رَجُلًا شَكَا لِلنَّبِيِّ ﷺ طُولَ لِسَانِهِ عَلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ
لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : (أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ ؟ فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ أَكْثَرَ
مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ) .

فَعَلَيْكَ أَيُّهَا الذَّاكِرُ - أَنْ تَخْلُقَ بِاسْمِهِ تَعَالَى (الصَّبْر) ، وَأَنْ تُلْتَزِمَ
الصَّبْرَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ وَأَحْوَالِكَ ؛ فَإِنَّ صَبْرَ الْقَمَرِ عَلَى ظُلْمَةِ اللَّيْلِ جَعَلَهُ
مُنِيرًا ، وَصَبْرَ الْوَرْدِ عَلَى الشَّوْكِ جَعَلَ رَائِحَتَهُ فَوَاحَةً زَكِيَّةً شَدِيدَةً .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ، وَأَلْهِمْنَا الصَّبْرَ عَلَى الْبَلَاءِ
وَالرِّضَا بِالْقَضَاءِ ، وَالتَّوْفِيقَ إِلَى حَمْدِكَ وَشُكْرِكَ ، وَدَوَامِ ذِكْرِكَ .



وَإِلَى هُنَا يَنْتَهِي الْكَلَامُ عَنِ الْأَسْمَاءِ (٩٩) الَّتِي رَوَاهَا التِّرْمِذِيُّ .

هَذَا وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَسْمَاءَ كَثِيرَةً وَالْمُسَمَّى وَاحِدٌ ، فَمِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ :
(.. أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ،
أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ أَسْتَأْذِنُكَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ...) .

وَمِنْ هُنَا نَرَى أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ كَثِيرَةً وَالْمُسَمَّى وَاحِدٌ . قَالَ تَعَالَى :
« قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى » .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِسْرَارِ مَعَانِي أَسْمَائِهِ .

مِنْ أَحْوَالِ الذَّاكِرِينَ

لَقَدْ سَعِدْنَا فِي حَضْرَةِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - بِذِكْرِ أَسْمَائِهِ ، وَطَفْنَا بِكَ
فِي رِيَاضِ الذَّاكِرِينَ ، فَاجْتَلَيْنَا مَحَاسِنَهَا ، وَتَسَمَّنَا غَيْرَهَا .

الذِّكْرُ وَالْعَمَلُ

وَأَعُوذُ مِنْ هَذَا الطَّوَافِ الْقُدْسِيِّ ؛ لِأَنْبِيَّكَ إِلَى أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْتُ إِلَيْكَ
مِنْ التَّفَانِي فِي الذِّكْرِ ، وَالْإِخْلَاصِ فِي الْعَمَلِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَى اللَّهِ ، وَالتَّقَرُّبِ
إِلَيْهِ بِهِ - فَإِنِّي لَا أَغْنِي بِذَلِكَ أَنْ تَتَّخِذَ الذِّكْرَ حِرْفَةً تَصْرِفُكَ عَنِ الْعَمَلِ
وَالسَّعْيِ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ قَائِلًا لِنَفْسِكَ : تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ؛ فَإِنَّ الْإِيمَانَ
بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ ، وَالتَّوَكُّلَ - هُنَا - تَوَاكُلَ ، وَكَلَّمَ حَقَّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ
يَقُولُهَا كُلُّ غَافِلٍ عَنِ النِّظَامِ الَّذِي بُنِيَتْ عَلَيْهِ الْحَيَاةُ ، فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَهُ أَسْبَابٌ
لَا يَتِمُّ إِلَّا بِتَحْقِيقِهَا . فَاعْمَلْ حَتَّى لَا تُصْبِحَ عَالَةً عَلَى النَّاسِ ، وَأَعْلَمْ أَنَّ السَّمَاءَ
لَا تُنْطَرُ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ الْعَمَلَ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ ،
وَدَعَا إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ : « فَاْمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ . . . » ،
وَيَقُولُ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ : (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا
خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدُهُ) .

وَكَذَلِكَ نَرَى أَنَا يَقْطَعُونَ بَعْضَ اللَّيْلِ فِي الذِّكْرِ ، وَيُقْنُونَ النَّهَارَ
فِي النَّوْمِ مَعَ قُدْرَتِهِمْ عَلَى الْعَمَلِ ؛ وَأَمْثَالُ هَؤُلَاءِ مُتَوَاكِفُونَ ، يَعِيدُونَ عَنْ فِهْمِ

رُوحِ دِينِنَا الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْعَمَلِ ، وَيُقَدِّسُهُ وَيُبَارِكُهُ ، وَالْكَلَامُ هُنَا كَثِيرٌ ،
وَالِاخْتِصَارُ يُبْنِي عَنِ الْإِكْثَارِ .

الدَّرَاوِشُ أَوِ الْمَجَازِبُ

هُنَاكَ أَنْاسٌ مَسْتُورُوا الْحَالِ تَجْهَوُلُوا الْحَقِيقَةَ ، لَهُمْ سَمْتُهُمُ الْخَاصُّ
وَسُلُوكُهُمُ الْمَعْرُوفُ ، وَهُمْ الْمَشْهُورُونَ بِاسْمِ (الْمَجَازِبِ) أَوْ (الدَّرَاوِشِ)
وَالنَّاسُ يَخْتَلِفُونَ فِي أَمْرِهِمْ : بَيْنَ مُصَدِّقٍ لَهُمْ رَاضٍ عَنْهُمْ ، وَمُشْكِرٍ لِشَأْنِهِمْ
سَاخِطٍ عَلَيْهِمْ .

وَالَّذِي تَطْمِئِنُّ نَفْسِي إِلَيْهِ : أَنْ نَدْعَهُمْ وَشَأْنَهُمْ وَأَلَّا نَعْرِضَ طَرِيقَهُمْ ،
أَوْ نُعَادِيَهُمْ - حَتَّى لَا يَفْقِدُوا عَطْفَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ ، وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ - مَا دَامُوا
لَا يَقْتَرِفُونَ إِثْمًا وَلَا يَأْتُونَ مُنْكَرًا وَلَنْ تَرْكَ أَمْرَهُمْ لِلَّهِ وَحْدَهُ ؛ فَهُوَ الْعَلِيمُ
بِالظُّوَاهِرِ وَالْبَوَاطِنِ .

قَالَ سَيِّدِي مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (اللَّهُ خَبَأَ ثَلَاثَةً فِي ثَلَاثَةٍ : رِضَاهُ
فِي طَاعَتِهِ ، وَسُخْطُهُ فِي مُعَصِيَتِهِ ، وَخَبَأَ أَوْلِيَائَهُ فِي خَلْقِهِ) .

فَلَا تَحْتَقِرَنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَحَدًا ، عَمِيَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ ، فَأَرْضَ اللَّهُ
لَا تَخْلُو مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ ، فَلَقَدْ مَشَى رِجَالٌ بِالْيَقِينِ
عَلَى الْمَاءِ ، وَمَاتَ عَطْشًا مَنْ هُمْ أَفْضَلُ مِنْهُمْ فِي الْعِلْمِ وَالْدِّينِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَحْوَالِ .
قِيلَ لِلْجُنَيْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ قَوْمًا يَتَوَاجِدُونَ وَيَتَمَايَلُونَ . قَالَ : دَعَهُمْ
مَعَ اللَّهِ يَفْرَحُونَ ، وَلَا تَسْتَنْكِرُ مِنْهُمْ إِلَّا مَا يُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ ، وَلَا خَرَجَ عَلَيْهِمْ
إِذَا تَنَفَّسُوا مُدَاوَاةَ لِحَاظِهِمْ فَلَوْ ذُقْتَ مَذَاقَهُمْ لَعَذَّرْتَهُمْ فِي أَحْوَالِهِمْ .

هذا . . . والواجبُ على كلِّ مُسلمٍ أَنْ يُحَسِّنَ الظَّنَّ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ ؛ فَإِنَّ سُوءَ
الظَّنِّ بِالنَّاسِ مِمَّا يُوجِبُ سُوءَ الْخَاتِمَةِ ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ .
هَذَا مَا اللَّهُ سَوَاءُ السَّبِيلِ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

اسْتِخْدَامُ الْأَسْمَاءِ فِي غَيْرِ مَقَاصِدِهَا

وَأَعْلَمُ أَشْيَاءَ الْقَارِءِ أَنِّي حَرِيصٌ كُلِّ الْحَرِصِ عَلَى أَنْ أُكْرِرَ دَائِمًا التَّحذِيرَ
مِنْ اتِّخَاذِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَسَيِّئَةِ اللَّانْحِرَافِ بِهَا عَنْ مَقَاصِدِهَا السَّامِيَةِ بِحَيْثُ تُسْتَحْدَمُ
لِاسْتِحْضَارِ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ ، وَتَسْخِيرِهِمْ فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ وَغَيْرِهَا ، فَإِنَّ
ذَلِكَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْفِتْنَةِ ، مَنْ وَجَّهَهُ لَمْ يَأْمِنْ الْعَاقِبَةَ . عَلَى أَنَّهُ خُرُوجٌ عَنْ
أَدَبِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَعْصِمَ الْعَبْدَ مِنَ الزَّلَلِ ، وَأَنْ تُطَهِّرَ نَفْسَهُ مِنَ
الرَّجْسِ وَأَنْ تُوجِّهَ قَلْبَهُ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ . وَمَنْ يَتَّخِذِ اللَّهَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ
الشَّيْطَانِ سَخَّرَ لخدمَتِهِ الْأَرْوَاحَ الطَّاهِرَةَ ، دُونَ أَنْ يَشْعُرَ : « وَمَنْ يَتَّخِذِ
الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا » ؛ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ قَرَعَ
أَبْوَابَ الشَّيَاطِينِ أَسْتَهْوَتْهُ وَأَهْلَتْهُ ، وَمَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَاهُ .

وَلَا يَنْفَتِرَنَّ أَحَدٌ بِمَا يَسُدُّ لَهُ يَمِينٌ يَحْتَرِفُونَ الْاِسْتِغْفَالَ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ ،
وَمَا يَنْهَرُهُ مِنْهُمْ فِي اسْتِخْدَامِ الْجِنِّ ، فَإِنَّهُمْ فَقَرَاءَ مِمَّا أَخَذُوا مِنْ أَمْوَالِ ،
مَرْضَى مِمَّا عَاجَلُوا مِنَ الْأَسْقَامِ ، تَخْدُوهُنَّ مِمَّا حَاطُوا الْإِغْرَاءَ .

وَحَسْبُكَ أَنْ تَقْرَأَ مَعِيَ قَوْلَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِي شَأْنِهِمْ : « وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ، يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ، وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ :

رَبَّنَا أَسْتَمِعْ بَعْضَنَا بِبَعْضٍ وَبَلِّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا ، قَالَ : النَّارُ مَشُوعَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا . . . » . وقوله تعالى : « هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَتَرَكُّ الشَّيَاطِينُ ؟ تَتَرَكُّ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ، يُلْقُونَ السَّعَةَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ » .

فاجعل الأسماء وِرْدَكَ الذي تَخِذُهُ وسيلةً إلى الرَّحْمَنِ ، لَا ذَرِيعَةً إِلَى الشَّيْطَانِ ، وَزَادَكَ إِلَى الْآخِرَةِ الْبَاقِيَّةُ ، لَا مَطِيئَتَكَ إِلَى مَقَامِنِ الذَّنْبِ الْفَاقِيَةِ . . . وَلَا تَذَكِّرِ الْأَسْمَاءَ لِلتَّجَرُّبَةِ ، وَلَا يُخَامِرَنَّكَ الشَّكُّ فِيهَا عِنْدَ الذِّكْرِ ؛ بَلِ اسْتَشْعِرِ الْيَقِينَ بِقَلْبِكَ ، وَأَحْسِنِ الظَّنَّ بِرَبِّكَ وَلَا تَيَاسَسْ لِعَدَمِ سُرْعَةِ إِجَابَةِ مَطْلُوبِكَ ، فَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ بِسَبَبِ عِيُوبِكَ ، وَإِذَا لَمْ تَكُنْ مِنْ فِرْسَانِ هَذَا الْمِيدَانِ ، فَلَا تَرْجُحْ بِنَفْسِكَ فِيهَا لَا حَاقَةَ لَكَ بِهِ ، كَذَلِكَ إِذَا لَمْ تَكُنْ سَبَّاحًا فَلَا تَرْمِ بِنَفْسِكَ فِي الْبَحْرِ ، وَلَا تَكُنْ كَالْفَرَّاشَةِ بَيْنَ الشُّعُوعِ ، وَكُنْ كَالْبُلْبُلِ مُفْرَدًا بَيْنَ الْأَزَاهِيرِ وَالْوُرُودِ .

واعلم - أولاً وأخيراً - أَنَّ أَفْضَلَ الْعُلُومِ (الْعِلْمُ بِاللَّهِ) ، وَأَفْضَلَ الدُّعَاءِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وَأَفْضَلَ الذِّكْرِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) .

فَإِذَا تِمَكَّنَ ذِكْرُ الْأَسْمَاءِ فِي قَلْبِ الدَّاكِرِ ، تَجَلَّتْ لَهُ أَسْرَارُهُ ، وَسَطَعَتْ عَلَيْهِ أَنْوَارُهُ ؛ فَإِذَا دَنَا مِنْهُ شَيْطَانٌ - صَرَعَهُ - كَمَا يَصْرَعُ الشَّيْطَانُ الْإِنْسَانَ . وَإِذَا صَرَعَ الْإِنْسَانَ شَيْطَانًا أَجْتَمَعَتْ مِنْ حَوْلِهِ الشَّيَاطِينُ ، فَقَالُوا : مَا هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : مَسَّهُ إِنْسَانٌ .

وَلِنَفْسِكَ عِيَانُ الْقَلَمِ ؛ فَلَيْسَ كُلُّ مَا يُعْرَفُ يُقَالُ ، وَفِي ذَلِكَ الْكِفَايَةُ لِمَنْ لَاحَظَتْهُ الْعِنَايَةُ وَاللَّهُ وَحْدَهُ الْمُسْتَعَانُ .

وَلَا يَنْبَغِي كَشْفُ الْأَسْتَارِ ، عَنْ وَجْهِ الْأَسْرَارِ ، إِلَّا بِهَذَا الْمَقْدَارِ . .
فَلَا تَتَّحِدُ الْأَقْدَارُ ، وَلَا تَتَّكِلُ الْبَحْثُ عَنِ الْأَسْرَارِ ، فَإِنَّ الْبَحْثَ عَنْهَا
لَا يُفِيدُكَ مِنَ الْمُسَائِبِ وَالْأَضْرَارِ ، وَسَلِّمْ نَسْلَمْ .

ثُمَّ الذِّكْرُ

هُنَاكَ أَنْاسٌ يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ كَثِيرَةٍ ، مَرَّةً بِالْعِبْرِيَّةِ ، وَأُخْرَى بِالسَّرْيَانِيَّةِ ،
وَتَالِثَةً بِالْقِبطِيَّةِ ، وَأَحْيَانًا بِلُغَاتٍ أُخْرَى غَيْرِ عَرَبِيَّةٍ ، وَيَزْعَمُونَ أَنَّ فِيهَا
الْأَسْمَاءَ الْأَعْظَمَ ، وَالَّذِي يَطْمِئِنُّ إِلَيْهِ قَلْبِي إِلَّا أَنْ ذَكَرَ أَسْمَاءَ غَيْرِ عَرَبِيَّةٍ إِلَّا بِإِذْنِ
مِنَ الْمَشَائِخِ الْمُوثُوقِ بِهِمْ ، وَهَمْ أَنْذَرُ مِنَ الْكَبِيرِ مِنَ الْأَهْرِ .

وَفَقَّنِي اللَّهُ وَإِلَيْكَ لِبَطَاعَتِهِ ، وَثَبَّتَنَا عَلَى طَرِيقِهِ ، وَرَفَعَنَا إِلَى الْمَقَامِ الْأَسْنَى ،
بِبَرَكَاتِهِ ذِكْرَ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى .

حَيَاتِي فِي رَحَابِ الْأَسْمَاءِ

قَدْ لَا تَخْلُو حَيَاةُ النَّاسِ مِنْ مَوَاعِظَ وَعِبَرٍ ، وَبِقَدْرِ مَا تَزُخَّرُ بِهِ الْحَيَاةُ
مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَالْخَيْرِ النَّافِعِ ، تَكُونُ الْعِظَةُ أَبْلَغَ ، وَالْعِبْرَةُ أَوْفَعَ ، وَالْقُدْوَةُ
الطَّيِّبَةُ أَجْدَى وَأَنْفَعُ .

وَحَيَاتِي فِي رَحَابِ أَسْمَاءِ اللَّهِ ، صُورَةٌ رَسَمَ الْقَدَرُ خُطُوطَهَا وَظِلَالَهَا ،
وَصَنَعَتِ الْعَنَاءُ الْإِلَهِيَّةُ أَحْدَانَهَا وَأَطْوَارَهَا . . حَيَاةٌ لَمْ أَتَخَلَّ فِيهَا عَنْ مُصْحَبَةِ
الْأَسْمَاءِ ، فَقَدْ كَانَتْ لِي - وَمَا تَزَالُ - الْأُنْسَ الَّذِي يُبَدِّدُ وَحْشَتِي ، وَالْمُسْفِرَ

الذى أُلُوذُ بِهِ فِي شِدَّتِي ، كُلَّمَا حَزَبَنِي أَمْرٌ ؛ وَكَمْ حَلَّقْتُ بِرُوحِي فِي سَمَاءِ
مَعَانِيهَا الْمَلَوِيَّةِ ، وَسَبَّحْتُ بِقَلْبِي فِي بِحَارِ حَقَائِقِهَا الْقَدْسِيَّةِ ، وَعِشْتُ
فِي رَحَابِهَا ؛ مُسْتَهْدِياً بِهَا فِي سُلُوكِي ، مُسْتَضِيئاً بِنُورِهَا فِي طَرِيقِي .

إِنِّي لَا أَزْكِي نَفْسِي ، وَأَسْتَفِيرُ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - بِمَا قَدْ يَرِدُ عَلَى الْخَاطِرِ
مِنْ غُرُورِ النَّفْسِ ، وَشَوَاعِلِ الْحَسِّ ، وَفِتْنَةِ الْعَمَلِ .

هذه صورة حياتي . . عسى أن يجِدَ السَّالِكُونَ فيما تَحْمِلُ فِي جَنَابِهَا
مِنَ الْعِظَةِ وَالْإِعْتِبَارِ ؛ شِعَاعاً يُضِيءُ لِهَمِّ الظُّلُمَاتِ ، وَيَفْتَحُ أَمَامَهُمْ أَبْوَاباً
مِنَ النُّورِ وَالْهُدَى وَالضِّيَاءِ .

* * *

وُلِدْتُ بِبَنْدَرِ (الزَّقَارِيْق) ، فِي فَجْرِ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ ١١ مِنْ الْمَحْرَمِ سَنَةِ ١٣١٧ هـ
الْمُوَافِقِ ٢٢ مِنْ مَآيُو سَنَةِ ١٨٩٩ م ؛ وَنَشَأْتُ مِنْ أَبَوَيْنِ فَقِيرَيْنِ لَا مِنْ دَوَى
الثَّرَاءِ ، وَلَا مِنْ أَصْحَابِ الْجَاهِ .

وَرُئِيتُ يَتِيماً ، فَلَمْ أَقُلْ - يَوْمَئِذٍ - : يَا أُمَّاهُ . . أَوْ يَا أَبَتَاهُ ! . بَلْ كُنْتُ
دَائِماً أَقُولُ : يَا رَبَّاهُ . يَا رَبَّاهُ ! . حَتَّى وَجَدْتُ فِي رَحَابِ اللَّهِ مَا أُنْسَانِي وَخُشَّةَ
الْيُسْمِ . . . وَلَقِيتُ فِي دُنْيَا النَّاسِ مَا عَوَّضَنِي عَطْفَ الْأَبِ وَحَنَانَ الْأُمِّ ؛ وَلِي
عَوْدَةٌ إِلَى هَذَا فِي فُرْصَةٍ أُخْرَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَهَكَذَا اتَّجَهْتُ نَفْسِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَتَقَبَّلْتُ مِنْ حُلُمِ الْحَيَاةِ مُنْذُ
عَامِ ١٩١٨ م عِنْدَ مَا كُنْتُ (جَنْدِيّاً) بِبُولِيسِ أَسِيوْطِ . . إِلَى وَقْتِ كِتَابَةِ هَذِهِ
السُّطُورِ عَامَ ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

لقد كنت - في ذلك الحين - أقطعُ الوقت الطويل أثناء قيامي بالدَّورياتِ الليليةِ بقراءة ما تبسر لي حفظه من القرآن الكريم . وبينما كنت أقرأ سورة (السجدة) في صلاة فجر أحد الأيام ، سمعتُ أحدَ الشيوخ ، فهاني عن قراءة القرآن حتى أحسن تجويده ، فزنتُ لذلك حزناً شديداً ، لأنَّ قراءة القرآن كانت عبادتي المفضلة ، التي تؤنس لي ، وتُسعدُ نهارى ، وتسير حياتى وبنتُ مهموماً ، فرأيت سيدي (على نور الدين البيومي) - رضى الله عنه - في عالم الرؤيا ، يقول لي : (اقرأ القرآن الكريم) .

وقد يسَّرَ الله لي حفظَ بعضِ قصارِ السورِ على يدِ أحدِ الفقهاء وكانَّ الله أراد لي بذلك الخلاصَ من هذه الحيرة .

وشاءتِ الأقدار أن أقرأ في كتاب للإمام الغزالي ما معناه : أنَّ أفضلَ العبادات تلاوة القرآن الكريم . ثم استثنى فقال : إلا السائرِينَ في جانب الله ، السالكين طريقه ، فإنَّ الذكرَ أفضلُ لهم ، لأنَّ القرآن الكريم - كما هو معلوم - يتضمنُ مقاصدَ كثيرة : من عقيدة ، وتشريع ، وقصصٍ وغير ذلك . فالتقارى : ينتقل فيه من معنى إلى معنى ، ومن مقصدٍ إلى مقصدٍ فيشغلُ بعمان كثيرة . أمَّا الذكرُ : فإنَّ الدَّاكر متصل فيه دائماً بالله ، وبصفات الله ، مُستغرق الفكر بتلك المعاني التي تُفأضُّ على قلوب الذاكرين من تجليات ملكوت الأسماء . وقد أعجبنى قول الإمام الغزالي هذا ، فبدأتُ باتِّباعه والعمل بِرأيه .

ثم رأيت أنه لا بد لي من سلوك الطريق على يدِ شَيْخٍ مِنْ شُيُوخِ الطَّرِيقِ فقلت في نفسي : لماذا لا يكون الطريقُ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

مباشرة ، مادام الجميع (كلهم من رسول الله ﷺ) ؟ واتباع الأهل أولى
من اتباع الفرع . . وهو ، عليه الصلاة والسلام - بولايته علينا ، ورأفته
بنا ، وطاعته - خير هاد يأخذ بيدنا إلى طريق الله تعالى ؟ . قال تعالى :
« النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ » .

وَأَطَعْنَا نَفْسِي إِلَى - فكرة ذكر الأسماء - وعرضها على أصحابي
فَقَبِلُوهَا بقبول حسن ، وكنا نلتقي - بين الحين والحين - في مسجد يسمى
(مسجد خلاصة) بسند أسيوط ، ولما كثر عددنا أخذنا مسجداً آخر
هو مسجد (المجاهدين) ، ثم مجلساً ثالثاً في مسجد (المجذوب) ، ثم مجالس
أخرى في منازل الأصدقاء ؛ حتى أستغرقت المجالس أيام الأسبوع كله ؛ وكنا
نشعر برؤوس حانية وجدانية محمدية ، ورائحة طيبة زكية تفرح مجالسنا .

وبعد فترة من الزمن رأيت رسول الله ﷺ في بُسْرَى مَنَامِيَّة يقول لي
فيها ما معناه : (لَا عَلَيْكَ فِي أَنْ تَسْلُكَ مَعَ الْقَوْمِ طَرِيقَهُمْ) . فَأَخَذْتُ أَتَّصِلُ
فِي (أسيوط) بكثير من رجال الطرق ، ما بين : شاذلية ، ونقشبندية ،
ورفاعة ، وعزمية ، ويومية . . وغيرهم .

وكان منهم من يذكر الأسماء السبعة المعلومة وهي : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ -
الله - هو - حي - واحد - عزيز - ودود) .

ومنهم من يذكر الاسم المفرد ، وهو (الله) ، كما نقل عن سيدي الجنيد
رضي الله عنه ، وكما روي عن الإمام الغزالي - رضي الله عنه - أنه وصل
إلى الله تعالى بذكر الاسم المفرد .

وانفردت الطريقة الخليلية اليومية بذكر ثلاثة عشر اسماً (انظر
صفحة ٢٢ من هذا الكتاب) وهم يدكرون كل اسم منها مائة ألف مرة ،
وَلَا يُحْسَبُ الْعَدَدُ عَنْهُمْ إِلَّا لَيْلًا .

وقد سلكت الطريقة اليومية على يد أحد أحفاد سلطان الموحدين
سيدى (على نور الدين البيومى) رضى الله عنه ، المولود فى عام ١١٠٨ هجرية
والموتى سنة ١١٨٣ هجرية ؛ ثم على يد قطب زمانه الحاج (محمد أبو خليل)
رضى الله عنه ، المتوفى بالقازيق فى ٢٩ يونيو سنة ١٩٢٠ ميلادية ؛ ثم من بعده
على يد نجله التقي الصالح الشيخ (إبراهيم أبو خليل) رضى الله عنه ، المتوفى
سنة ١٩٥١ ميلادية ؛ كما أذنت بأوراد الطريقة النقشبندية بإشارة منامية ،
وصلتني بالعارف بالله الشيخ (جوده إبراهيم العزيزى) المتوفى بنيا القمح
عام ١٩٢٧ ميلادية .

ومن تأثرت بهم فى حياتى الشيخ (يوسف إسماعيل النبهانى) - رضى
الله عنه - كما سنذكره فى غير هذا المكان .

ومن الاعتراف بالفضل أن القطب الكبير سيدى على نور الدين البيومى
ومن ذكرتهم فى الطبعة الأولى ، رضوان الله عليهم ، يلاحظوننى وتُشرق
أنوارهم علىّ فى رحاب رسول الله ﷺ ، خصوصاً فى وقت الشدائد والأزمات .
وكثيراً ما كنت أسأئل نفسى عن سبب الاختصار على ذكر سبعة أسماء ،
أو ثلاثة عشر اسماً . وكنت أقول : لماذا لا أذكرُ أسماء الله الحسنى
التسعة والتسعين ، أمثالاً لقوله تعالى : « وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا » .

وفعلًا أخذت أذكرها كلها مُنذ ذلك الحين بشغف عظيم حتى الآن ، وسأظلُّ
ذاكرًا لها طوالَ أَيَّامِ الحياة بمشيئة الله تعالى .

وتحدِّثًا بنعمة الله تعالى ، كنت أذكر بعض الأسماء مثل : (حتى - حق -
لطيف - نور) مائة ألف مرَّة في الليلة الواحدة ، وذلك أثناء قيامي بالخدمة
الليلية (كأعمال التليفون والداورية) التي كانت تمتد خِدْمَتِي فيها إلى الساعة
السابعة صباحًا .

ولقد كنت - في تلك الفترة - أستمِر دائماً أنَّ ذاكرَ الأسماء يجب
أن يكون صورةً محمديَّة : أوقاته عامرة بالطاعات ، وأنفاسه عاطرة
بالصلوات ، ولسانه رطبٌ بذكر مولاه ، وفكره مصروفٌ عن مفاتن دنياه ؛
فقد كان (الجُنَيْدُ) - رضى الله عنه - سيدُ هذه الطائفة يقول : كلُّ الطرق
مسدودة ، إِلَّا مَنْ أَتَى أَثَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لأن هذا السلوكَ
مُقَيَّدٌ بالكتاب والسنة .

والإمام الشاذلي - رضى الله عنه - يقول : لى أربعون سنة مَا حُجِبْتُ عن
رسول الله ﷺ ، ولو حُجِبَ عَنِّي طرفة عينٍ مَا عَدَدْتُ نَفْسِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

وهذا سيدى إبراهيم الدسوقي رضى الله عنه يقول : فى قصيدة أولها :
سقانى محبوبى بكأس المحبة ... إلى أن قال ... وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ شَيْخِي وَقِدْوَتِي .

وَيَظَلُّ حَالِي عَلَى هَذَا الْمَنَوَالِ ، حتى يحىء عام ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م
فَأُنْقَلُ عاملاً لتليفون مركز (كافر الزيات) ، ثُمَّ أُنْقَلُ بعد ذلك إلى قلم
المروار ، ثم إلى قلم المباحث ...

ثم يحى، عام ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م فأُقل فيه إلى مركز (زفتى) (بلوك أمين)
للمركز . ثم إلى (مطافى طنطا) عام ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م .

وتمضى بى الأيام خلال هذه التنقلات ، وبسير الزمن ، وتسرع الأعوام ،
وأنا - بحكم ارتباطى بعملى - بين فتور ونشاط ، وذكر ونسيان . ولكنى
ظَلَلْتُ مشدوداً بِرَبَاطٍ وَثِيقٍ إِلَى الْأَسْمَاءِ . ومهما شَفَعْتَنِي شَوَاعِلُ الْعَمَلِ ، فَإِنَّ
الْأَسْمَاءَ دَائِماً كَانَتْ تَعِيشُ فِي عَقْلِ وَقَلْبِي وَرُوحِي وَوُجْدَانِي .

* * *

وأخيراً نُقِلْتُ إِلَى الْقَاهِرَةِ فِي عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م ، حَيْثُ التَّقَيْتُ
بِكَثِيرٍ مِنْ رِجَالِ الطَّرِيقِ ، وَأَجْتَمَعْتُ بِكِبَارِ السَّالِكِينَ طَرِيقِ اللَّهِ . وَمِنْ بَابِ
عِرْقَانِ الْجَمِيلِ لِأَهْلِهِ : التَّنْوِيهِ بِأَنَّ صِلَتِي بِكِبَارِ رِجَالِ أَهْلِ الْعَصْرِ الَّذِينَ عَاصَرْتَهُمْ
كَانَتْ - وَلَا تَزَالُ بِحَمْدِ اللَّهِ - عَلَى أَكْرَمِ مَا يَكُونُ .

* * *

ظَلَلْتُ فِتْرَةً عَلَى هَذَا الْحَالِ ، يَجْتَمِعُ فِي مَنْزِلِي خَلْقٌ كَثِيرٌ مُخْتَلِفُو الْأَذْوَاقِ
وَالْمَشَارِبِ ، مُتَبَايِنُو السُّلُوكِ وَالطَّرَائِقِ ... إِلَى أَنْ شَعُرْتُ بِقُوَّةٍ خَفِيفَةٍ تَدْفَعُنِي
دَفْعاً إِلَى التَّوَسُّعِ فِي مِيَادِينِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ ، عَلَى هَدًى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، وَسُنَّةِ
رَسُولِهِ ، الَّذِينَ هُمَا الْأَسَاسُ الْمَتِينُ لَصِرْحِ الْعِبَادَةِ ، وَالْمَنَارُ الْهَادِي إِلَى طَرِيقِ
الِاسْتِقَامَةِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فَهَدَانِي اللَّهُ إِلَى إِنْشَاءِ :

« جَمَاعَةُ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ »

وَقَدْ وَفَّقَنِي اللَّهُ إِلَى تَأْسِيسِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ فِي عام ١٣٦٣ هجرية - ١٩٤٤ ميلادية

وسُجِّلَتْ بوزارة الشؤون الاجتماعية برقم (٢١ - بتاريخ ٢٠ / ١١ / ١٩٤٥ م)
وقد تمَّجِدُّ هذا التَّجِيل برقم ١٥٥ عام ١٩٥٦ وأُعيد تسجيلها برقم (٣٢٨ - بتاريخ
١٩ / ١٢ / ١٩٦٦ م) . ولقد حُدِّثت أغراضها بما يلي :

١ - إحياء تلاوة القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، ونشر ذلك
بين جميع طبقات الشعب بواسطة مطبوعات تفسير القرآن الكريم ، المعتمدة
من مشيخة الأزهر الشريف ، تُوزَّع بالمجان ، ليقتفع بها أكبر عددٍ من
المواطنين الذين فاتهم ركبُ الثقافة القرآنية .

٢ - تقديم مساعدات مالية شهرية دائمة للأسر التي أُخِنَى عليها الدهر .

٣ - تقديم المساعدات للفقراء : من مال وطعام وكساء في الأعياد الدينية،
والمناسبات الوطنية والقومية .

٤ - تقديم الخدمات الطبية للمرضى والفقراء وصرف الدواء اللازم لهم ،
في حدود الطاقة ، وبالقَدْرِ المستطاع .

٥ - عقد جلسات قرآنية مساء الاثنين والخميس أسبوعياً ، وذلك
بالكيفية الآتية :

تُفْتَحُ الجلسة بسورة الفاتحة ، ثم يُصَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بصيغة الوحي
(الصيغة الإبراهيمية : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ . . . إلى آخر التشهد) ،
وذلك بناءً على إشارة نبوية منامية .

ثُمَّ تُوَزَعُ أَجْزَاءُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى الْحَاضِرِينَ ، بِحَيْثُ تَتِمُّ قِرَاءَتُهُ فِي جُلُوسَةٍ وَاحِدَةٍ - إِنْ كَانَ الْمَدَدُ كَافِيًا - وَإِلَّا فَتَتِمُّ بَاقِي الْأَجْزَاءِ فِي الْجُلُوسَاتِ التَّالِيَةِ .
ثُمَّ تُتْلَى دُرُوسٌ فِي التَّفْسِيرِ أَوْ الْحَدِيثِ أَوْ الْوَعظِ الْعَامِ .
ثُمَّ تَلَى ذَلِكَ صَلَوَاتٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَذْكَارٌ وَأَدْعِيَةٌ مَأْثُورَةٌ .
ثُمَّ تُخْتَمُ الْجُلُوسَةُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنِ الْمُبَارَكَةِ .

ولتحقيق الهدف الأول من أهداف الجماعة ، وفقني الله تعالى
إلى تفسير سور :

(الفاتحة ، آية الكرسي ، آخر التوبة ، يونس ، يوسف ،
الإسراء ، الكهف ، مريم ، النور ، النمل ، لقمان ،
السجدة ، يس ، الدخان ، الفتح ، ق ، الرحمن ، الواقعة ،
المثلك ، الجن ، الإخلاص ، الفلق ، الناس)

كما قدمتُ كتاب (قطف الأزهار ، من رياض الأذكار) ، وهو خلاصة
من الأذكار النبوية ، وكتاب (أنوار الحق ، في الصلاة على سيد الخلق)
و (رسالة الأرواح) في آخر تفسير سورة الجن - للرد على من زعموا - كذباً
في الجرائد والمجلات - أنهم يُحْضَرُونَ روح رسول الله ﷺ . وهي في الوقت
نفسه رد مفجّع يدحض مزاعم الذين يدعون القدرة على استحضار أرواح
الملائكة والأنبياء ، ومن أراد المزيد فليرجع إلى تفسير سورة الجن .

ولنرجع إلى سياق الكلام .

وتفسير هذه السور التي ذكرتها كلياً معتمد من إدارة الأزهر الشريف ،

وهو يُوزَّعُ في جمهورية مصر العربية وفي جميع الأقطار العربية والشعوب
الإسلامية مجاناً . وهذا نموذج من النماذج الزنكوغرافية المعتمدة من إدارة
الأزهر الشريف بالموافقة على تفسير سورة الإسراء :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأزهر

AL-AZHAR
Islamic Culture Administration
The division of Culture
and research

الإدارة العامة للثقافة الإسلامية
(مراقبة البحوث والثقافة)

السيد / عبدالمقصود محمد سالم
رئيس جماعة تلاوة القرآن الكريم ٢٧ ميدان السيدة زينب

سلام الله عليكم ورحمته وبعد

فبالإشارة الى كتاب سيادتكم المؤرخ ١٠/٩/١٩٦٢

المرافق له اصول طبع تفسير سورة (الاسراء)

نعيد الى سيادتكم اصول الطبع المذكورة بعد ان وافقت
الشيخة على الطبع بناءً على رأى لجنة الفحص المختصة

الصادر في ١٨/٩/١٩٦٢ .

والسلام عليكم ورحمة الله

المراقب العام
للبحوث والثقافة الإسلامية
عبدالمعطي

٢٧ ربيع الثاني ١٣٨٢

٢٦ سبتمبر ١٩٦٢

(دكتور عفيفي عبدالفتاح)

هذه قصة حياتي مع أسماء الله ، ومنها ترى أنني فكرت في عمل هذا الكتاب - كتاب (في ملكوت الله) - منذ أكثر من عشرين عاماً ، وراودتني فكرته ، وأنا أتقلب في طول البلاد وعرضها ، وأقرأ كثيراً من كتب القوم التي شرحت الأسماء ، وأدون ما يروق لنفسي ، وما يحول بخاطري ، في أوقات متباعدة : خلال تنقلاتي من دار التربية بالجيزة ، إلى إصلاحية (المرج) ، إلى دار التربية بالقناطر الخيرية ، ثم في بلوكات حراسة السجون (بطرّه) ، ثم في بلوكات أساس تدريب فرق الأمن بالقاهرة ، إلى أن خرجت إلى المعاش عام ١٩٥٩ م - ضابط شرطة .

كنت أدون ، وأراجع ، وأتخير ، وأعدل ، وأهذب ؛ وقد أ حذف مما أثبت ، وأثبت مما حذف . حتى لقد حذف أكثر من أربعين صفحة تتعلق بعلم (الحرف) طلباً للسلامة ، وخوفاً من أن يظن بعض الناس أنني أعلم الناس السحر ، وحرصاً على ألا يصرف الناس همهم إلى تلك العلوم (الحرفية) فيشغلهم ذلك عما هو أهم : من شئون دينهم ودنياهم ، وأولاهم وآخرهم .

ويسعدني الآن أن أذكر : أنني في صباح يوم الأربعاء ٢٠ من شعبان سنة ١٣٧٥ هجرية الموافق ١٣ من إبريل سنة ١٩٥٥ ميلادية . رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤياً منامية - فاستأذنت في طبع هذا الكتاب ، فأذن لي - صلوات الله وسلامه عليه - بقوله : اطبع أسماء الله .

وهكذا أراد الله - بتوفيق منه - لهذا الكتاب أن يخرج أخيراً على الوضع الذي استقر عليه ، بعد طول المراجعة والتهديب .

وما دمت أرجو بما كتبت وجه الله ، فقد أذنت - لِمَنْ يُريدُ وَجْهَ الله -

بطبع جميع مطبوعاتي ، ابتغاء مرضاة الله ، كما أذنت بقراءتها لمن هو
أهلُهَا .

وبعد ... فإني كان هذا آخر ما كتبه العارف بالله الشيخ
عبد المصنود محمد سالم عن قصة حياته في الطبعة السادسة لهذا
الكتاب ...

وهكذا كان رضى الله عنه قدوة حسنة في الدعوة إلى الله ، والحرص
على التقرب إليه بذكر اسمائه الحسنى ، وشرح معانيها ، وتوضيح
أسرارها ، وتيسير فهمها للمالكين من المحبين والمريدين حتى يجاهدوا
بها أنفسهم لتطهيرها ونصفيتها ، فتكون أهلاً لإدراك الأسرار العلوية
وتلقى الغيوضات الربانية .

ولقد قضى حياته في مجالس القرآن وذكر الله والعبادة على
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما أحب نفسه وماله
ووقتته لخدمة الفقراء والمساكين وإسعاف ذوي الحاجة والبائسين ،
إلى أن انتقل إلى جوار ربه راضياً مرضياً ، وذلك في ليلة الجمعة
٢٠ من شعبان عام ١٣٩٧ هـ الموافق ١١ من أغسطس عام ١٩٧٧ م -
وذلك بعد أن رأى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتضنه
ويقبله ويشره بضرب اللقواء ، ودفن بخرمصة العاصم بالأموار بجوار
مدفن الأمير سيف الدين قريضا من مسجد الإمام الشافعي رضى الله
عنه وأرضاه .

اللهم أسكنه أعالي جنانك ، وتعمده برحمتك ورضوانك ،
وأنعم عليه بحسن جوارك ، وارفع درجته في أعلى عليين مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين .

محمد زقبة العليم

رئيس جماعة تلاوة القرآن الكريم

النَّوْنُ مِنَ الذِّكْرِ

يطيب لي - وقد فرغت بحمد الله من شرح أسماء الله الحسنى المباركة - أن أقدم دعوات مأثورة ، مشفوعة بآيات من القرآن الكريم ؛ لتكون وزداً لمن شرح الله صدره لها .

الأسماء الإدرسية الشهيرة وردية

أقدم هذه الأسماء العظيمة ؛ لتذوق بها لونا من ألوان الصفاء الروحي وقت ذكرها ، ولنعطينا كل اسم ما فيه من معاني علوية سامية ، تشرق علينا أنوارها وتفاض علينا أشرارها . . فتتحقق حال ذكرنا بمعاني الصفات في حضرة الأسماء لندري من عجائب صنع الله ما يعجز عنه الفكر ، ويقصر دونه التحصر ، وهذه الأسماء - كما نراها - دقيقة العبارة ، عميقة المعاني . (انظر صفحة ٤٢ من هذا الكتاب) .

وقد اشتهرت هذه الأسماء بسرعة الإجابة ، حتى قيل إنها من أذكى الأنبياء السابقين ، توارثها الذاكرون - مع اختلاف في الرواية - حتى وصلت إلى الأمة المحمدية ، فتداولتها جيلا بعد جيل ، وذاع فضلها في الآفاق . . . وهي محفوظة في صدور الرجال ، يضيئون بها حتى لا تقع في يد من لا يستحقها ، أقدمها متضرعا إلى الله تعالى أن تقع في يد من يستحقها .

وقد تلقيتها من العارف بالله الشيخ (يوسف إسماعيل النباهي) صاحب التأليف المشهورة ، وكان ذلك عام ١٩٢٠م ، عندما قابلته في مطبعة الحلبي بحوار الأزهر الشريف ، فقد عرفني به صاحب المطبعة وقتذاك ، حيث كان في ذلك الحين يزور القاهرة - وكنت شغوفا بمطالعة كتبه الكثيرة - فأذن لي بقراءة

كتبه ، ومنها هذه (الأسماء الإذريسية) وأهدى إلى الكثير من مؤلفاته ،
ودامت صداقتنا من ذلك الحين ، فظل يكاتبني وأكاتبه ، حتى أنقل إلى رحمة
الله تعالى في عام ١٣٥٠ هـ ، قدس الله روحه ، وأنار ضريحه .

وأشهد الله : أنه أول موجه لي من الشيوخ الذين قابلتهم في مستقبل حياتي ،
وكان لقائي له سبباً في تحوّل مجرى حياتي إلى ما هي عليه حتى الآن ... أسكنه
الله أعلى فرديس الجنة .

وكما ذكرت من قبل ، لأبد للمبتدئين من مصاحبة الشيوخ الذين لهم هبة
روحية قوية ، فعليك بهم ، عسى أن تكون من أتباعهم .

ولا يفوتني أن أقول : إن بعض الذاكرين يذكرون الاسم الواحد منها
على حدة ، ولا ينتقلون إلا بإذن من الشيخ ، أو برؤيا منامية . وبعضهم يذكرون
الاسم الواحد ، وفي نهايته يُكرّر الاسم الأول منه على هذا المثال :

(يَا اللَّهُ ، المَحْمُودُ فِي كُلِّ قَعَالٍ ، يَا اللَّهُ) ، (يَا رَحْمَنُ كُلِّ شَيْءٍ وَرَاحَةُ
يَا رَحْمَنُ) وتكرار الاسم في آخره من الشروط اللازمة عندم .

هذا - ولا ضرر من قراءة الأسماء الإذريسية يوماً على سبيل الوِزْدِ
- كما أقرؤها - مرّة صباحاً ، وأخرى مساءً . وفي وقت الشدائد والأزمات ،
تقرأ إحدى عشرة مرّة بعد صلاة الفجر ، وذلك كما تلقّيتها من كبار العارفين
في عصرنا هذا .

والكلام في هذه الأسماء الإذريسية يحتاج إلى كتاب مستقل .
وما هي ذى الأسماء التي ما زلتُ بها : تهذيباً ، وتصحيحاً ، وجمعاً
بين الروايات ؛ حتى صارت على هذه الصورة التي أقدمها الآن :

مجلد اول القرآن الكريم

الاسماء الادريسية

لمشيخ شهاب الدين عمر بن محمد بن روي رضي الله عنه
المتوفي بمطرب عام ٥٨٦ هـ

مجلد الثاني اسماء الرسل

لا اله الا الله محمد رسول الله
في كل لغة ولهجة ولهجة طاهرة
١٠٠٠٠٠٠٠

لا اله الا الله والله اكبر
١٠٠٠٠٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك لا اله الا انت يا رب كل شيء ورازقة ورازقة
يا اله الالهة الرفيع جلالة

يا الله المحمود في كل وقت	يا رحمن كل شيء ورازقة
يا حي حيين لا حق في ديمومة ملكه وقائه	يا قيوم فلا يفوت شيء من علمه ولا يزداد حفظه
يا واحد الباقى اول كل شيء واخره	يا ذا الزلافة والاروال ملكه وقائه
يا مستمد من غير شئ فلا شيء كمشيه	يا باز فلا شيء كقواه يذنيه ولا إمكان لوصفه
يا كبير انت الله الذي لا تهوى القول لوصف تقصيه	يا بارى النفوس بالامثال خلا من عسيره
يا رازي الظاهر من كل آفة بقديه	يا كافي المومنين بما خلق من عطايا فضله
يا حسان انت الذي سمعت كل شيء رحمة وعلما	يا منان ذا الاحسان قد عز كل الخلائق منه
يا ديان العباد وكل يقوم خاضعا لرحمتك ورحمة	يا خالق من في السموات والارض وكل اليه معادة
يا رحيم كل صريح ومكروب وغيث ومعاذ	يا سام فلا تصف الا لئلا تكل جلاله وملكه وعونه
يا مبدع البتة لم يجمع في انشائها غوت من خلقه	يا علام الغيوب فلا يفوت شيء من حفظه
يا حلیم ذا الامانة فلا يناديه شيء من خلقه	يا معيد ما افناه بما برز الخلائق لدعواته من تخافه
يا حميد البقال ذا الشرف على جميع خلقه بلطفه	يا عزيز المنيع الغالب على جميع امير فلا شيء يناديه
يا قريب المتالي فوق كل شيء علوا وقاه	يا مذل كل جبار عبيد بغير عزير سلطانه
يا نور كل شيء وهذه انت الذي خلق الظلمات ونوره	يا عالي الشامع فوق كل شيء علوا ارتقاير
يا قدوس الظاهر من كل سوء ولا شيء يناديه من جميع خلقه	يا مبدى الربا ومبيدها بعد قتلها بقدرته
يا جليل الشكر على كل شيء فالعدل امره والصدق وعده	يا حمود فلا تبلى الاوهام كل شائبه وتجبده
يا كريم العقور ذا العدل انت الذي تلاء كل شيء تحمله	
يا عظيم الشان والفاخر والعسر والمجرب فلا يذل عزه	
يا قريب الخيب الداني دون كل شيء قربه	
يا حبيب القسالى فلا تطلق الا لئلا يكل الالبه وشاير وتغايه	
يا غياثي عند كل كرب	يا نجيبى عند كل دعوة
وتمكادى عند كل شدة	
ويا رحما في حين تنطق حيايتي	

ان شاء الله تعالى

كتبه

اللَّهُ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا

وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

تفسير آية الكرسي

الله خالق المخلوقات ، مُبدع الكائنات ، مالك الملك ، يدير مقاليد السموات والأرض ، مقدس في ذاته ، مُنزه في صفاته ، حكيم في أفعاله ، عادل في أحكامه ، مانع الحياة لكل حي ، قائم بتدبير شئون خلقه ، لا يلحقه فتور ولا ينام ، وما كان ينبغي له أن ينام . له - وحده - ما في السموات من موجودات ، وما في الأرض من مخلوقات . لا يتصرف سواه في ملكه . لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، ولا شفيع إلا بإذنه . قائم بخفيات أمور خلقه : ماضيهم وحاضرهم ، ومستقبلهم ؛ لا يحيط بعلمه أحد إلا بالقدر الذي شاء تعليته ، ومن استوعبت قدرته السموات وشملت إحاطته الأرضين ، لا يشق عليه حفظهما ، وهو العلي عن تصورات خلقه ، العظيم الذي تضال كل شيء أمام قدرته وعظمته .

جاء في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ قال : (من قرأ آية الكرسي دبر - أي عقب - كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت) أي لا يكون بينه وبين دخول الجنة إلا الموت ، فإذا مات دخل الجنة .

ومن الجرب أن من تلاها مائة وسبعين مرة مبتدئاً ومختتماً بالصلاة على النبي ﷺ فإن الله يقضي حاجته .

فياصدق القاري : يفظ واذكر الله ، فقد طال بنا النوم ؛ وانمرو أوقاتكم بتسبيحه وذكره والثناء عليه ؛ وأحي أيمانكم ولياليكم بالصلاة والصوم . وتحركوا أملاً فضاء هذا الكون من قلبك وعقلك وروحك بقول : « الله لا إله إلا هو الحي القيوم . . . »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلَّ حَسْبَى اللَّهِ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

جماعة تلاوة القرآن الكريم - تليفون ٣٩٦٤٤١ - ميدان السيدة زينب رقم ٣٧

تَفْسِيرُ خَاتَمَةِ سُورَةِ النَّوْبَةِ

يُرِيدُ نَا الْخَالِقُ الْعَظِيمُ إِلَى بَعْضِ صِفَاتِ رَسُولِنَا الْكَرِيمِ ، فَيَقُولُ : « لَقَدْ
جَاءَكُمْ » أَيُّهَا النَّاسُ « رَسُولٌ » شَرِيفُ الْأَصْلِ « مِنْ أَنْفُسِكُمْ » أَيُّ مِنْ جِنْسِكُمْ
« عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ » أَيُّ شَدِيدٌ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ تَقْعُوا فِي الْمَشَقَّاتِ وَالْمَكَارِهِ
« حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ » حَرِيصٌ عَلَى إِيمَانِكُمْ وَصَلَاحِ شَأْنِكُمْ « بِالْمُؤْمِنِينَ »
مِنْكُمْ « رَهُوفٌ » شَدِيدُ الرَّأْفَةِ بِالضُّعَفَاءِ « رَحِيمٌ » عَظِيمُ الرَّحْمَةِ بِكُمْ ،
يُرِيدُ لَكُمْ الْخَيْرَ .

« فَإِنْ تَوَلَّوْا » أَيُّ أَعْرِضُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِكَ يَا مُحَمَّدُ « فَقُلْ » لَهُمْ
« حَسْبِيَ اللَّهُ » هُوَ كِفَايَتِي « لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ » لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا هُوَ « عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ » لَا أَرْجُو سِوَاهُ ، وَلَا أَعْتَدُ إِلَّا عَلَيْهِ « وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ »
أَيُّ رَبُّ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ . وَالْمُلْكُ مَا كَانَ ظَاهِرًا كَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا ، وَالْمَلَكُوتُ مَا كَانَ بَاطِنًا خَافِيًا كَالْمَلَائِكَةِ وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ
وَاللُّوحِ وَالْقَلَمِ ...

أَلَا فَلْيَعْلَمْ الْقَارِيءُ أَنَّ الْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ وَاللُّوحَ وَالْقَلَمَ وَالْمِيزَانَ
وَالصِّرَاطَ ... أُمُورٌ لَا تُنَاقَشُ : مِنْ أَيْنَ ؟ وَمَنْ ؟ وَكَيْفَ ؟ وَلِمَ ؟
وَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يَجْهَلُ سِرَّ الْمَوْتِ فَكَيْفَ يَعْرِفُ سِرَّ الْحَيَاةِ ؟
وَمَعَ ذَلِكَ فَالْمَشْرِعُ الْحَكِيمُ لَا يُلْزِمُنَا بِالْبَحْثِ فِي ذَلِكَ .

وَمَنْ عَرَفَ مَقَامَ الْأُلُوْهِيَّةِ ، وَعَظَمَةَ الرُّبُوبِيَّةِ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَطَلَّعَ

إِلَى مَعْرِفَةِ أَسْرَارِ الْعَرْشِ ، أَوْ شَتُونَ عَالَمِ الْغَيْبِ ، لَأَنَّ اللَّهَ يَخَاطَبُ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ وَأَفْهَامِهِمْ .

سَأَلَتِ ابْنَةُ وَالِدِهَا : لِمَذَا خَلَقَ اللَّهُ هَذَا الْعَالَمَ ؟ . قَالَ لِتَبْرَهِنَّ عَلَى وَجُودِهِ . قَالَتْ : وَهَلْ لِهَذَا الْعَالَمِ قِيَمَةٌ أَمَامَ عَظَمَةِ الْخَالِقِ ؟ .

سَكَتَ الْوَالِدُ . . . ثُمَّ رَدَّدَ مَا قَالَتْهُ ابْنَتُهُ : وَهَلْ لِهَذَا الْعَالَمِ قِيَمَةٌ أَمَامَ عَظَمَةِ الْخَالِقِ ؟ .

وَالْحَقُّ : أَنَّ خَلْقَ الْخَلْقِ كَانَ أَتِصَاءً لِحِكْمَةٍ يَعْلَمُهَا الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ، لَا يُقَالُ عَنْهُ : كَيْفَ ؟ وَلَا ... لِمَ ؟ ؟ فَوُجُودُ الْخَالِقِ يَقْتَضِي وَجُودَ الْمَخْلُوقِ ، كَشُرُوقِ الشَّمْسِ فَإِنَّهُ يَقْتَضِي وَجُودَ النَّهَارِ . وَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا نَقُولُ عَلَوّاً كَبِيراً .

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » ، فَذَلِكَ بَيَانٌ لِأَمْرٍ أَدْرَأَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ، وَهُوَ الْعِبَادَةُ الَّتِي تُحَقِّقُ لَهُمْ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَيْسَ تَعْمِلاً لِخَلْقِهِمْ وَإِجَادِهِمْ ، فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ .

كَانَ الْكَثِيرُ مِنْ كِبَارِ الْعَارِفِينَ يَتَّخِذُونَ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مِنْ ضَمَنِ أَوْرَادِهِمْ وَأَعْزَازِهِمْ ، وَكَمْ سَمِعْنَاكُمْ - فِي أَوْرَادِهِمْ - يُدَاوِمُونَ عَلَى ذِكْرِهَا وَقِرَائَتِهَا ، وَيَمْتَقِدُونَ أَنَّ مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَتِهِ لَمْ يُصِبهَ قَتْلٌ أَوْ غَدْرٌ حَتَّى يُصْبِحَ .

فَافْرَءُوهَا كَثِيراً وَعَلِّمُوهَا أَوْلَادَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ وَعَشِيرَتَكُمْ . وَمَرَّةً أُخْرَى : أَيُّهَا النَّوَامُ هُبُوا وَاسْتَيْقِظُوا ، وَرَتِّلُوا الْآيَاتِ تَحْظُوا بِالنِّفَعَاتِ . قَدْ أَفْلَحَ الْمَصْدُقُونَ ، وَخَابَ الْمَكْذُبُونَ ، وَلِيَصْحَبْنَا جَمِيعاً تَوْفِيقُ اللَّهِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ

١٣٨٤

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ

وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ

وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ

وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ

إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ

فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ

أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْيَرُودَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

جماعة تلاوة القرآن الكريم - تليفون ٣٩٠٦٢٤١ - ميدان السيدة زينب رقم ٣٧

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ

أَقْدَمَ إِلَيْكَ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةَ مِنْ سُورَةِ (الْمُؤْمِنُونَ) لِتَجْعَلَهَا مِرْآةً تَرَى فِيهَا نَفْسَكَ ، وَمِرْآةً تَرَى بِهْ أَعْمَالَكَ ؛ وَلِتَحَاسِبَ نَفْسَكَ عَلَى ضَوْءِ مَعَانِيهَا ؛ عَمَلًا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : (حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا) .

قال تعالى : « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ » ، أَنْظِرْ إِلَى نَفْسِكَ وَمَقَامِكَ ، هَلْ أَنْتَ مِنَ « الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ » ، هَلْ أَنْتَ خَاشِعٌ لِلَّهِ ، خَافٍ مِنْهُ ، مُتَذَلِّلٌ لَهُ ؟ . « وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ » ، هَلْ إِذَا سَمِعْتَ اللَّغْوَ أَعْرَضْتَ عَنْهُ ؟ أَمْ مِلْتَ إِلَيْهِ وَخُضْتَ فِيهِ ؟ . « وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ » هَلْ تُزَكِّي نَفْسَكَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَمُجَابَبَةِ مَعَاصِيهِ ؟ وَهَلْ تُطَهِّرُ مَالَكَ بِإِخْرَاجِ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ ؟ . « وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ . إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ . فَمَنْ أَتَّبَعَى وَرَاءَ ذَلِكَ قَاوِلُكَ هُمْ الْعَادُونَ » . هَلْ تَلْتَزِمُ حُدُودَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ . وَتَرْعَى عِرْضَ إِخْوَانِكَ كَمَا تَرْعَى عِرْضَكَ ؟ . « وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ » . هَلْ تُؤَدِّي الْأَمَانَةَ كَمَا يَنْبَغِي أَنْ تُؤَدَّى : فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ، وَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ نَفْسِكَ ، وَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ ؟ . وَهَلْ تَحَافِظُ عَلَى الْعَهْدِ بِالْوَفَاءِ لَهَا ، وَعَدِمِ الْغَدْرِ بِهَا ؟ . « وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ » بِرِعايَةِ آدَابِ طَهَارَتِهَا ، وَالْمَحَافِظَةِ عَلَى آدَابِهَا فِي أَوْقَاتِهَا كَامِلَةَ الْأَرْكَانِ وَالشُّنَنِ وَالْآدَابِ .

هل أنت من هؤلاء جميعاً .

إِنْ كُنْتَ كَذَلِكَ . . فَأَبَشِرْ - ثُمَّ أَبَشِرْ - بِأَنَّكَ مِنَ الَّذِينَ يَقُولُ الْحَقُّ
فِيهِمْ : « أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ . الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » .

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَنْزَلَ اللَّهُ عَشْرَ آيَاتٍ ؛ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ
الْجَنَّةَ) ثُمَّ قَرَأَ : « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . . . » ختم عشر آيات .

فعليك - أَيُّهَا الْقَارِئُ - بتلاوة القرآن ؛ فَإِنَّ فِيهِ الْغِنَى لِمَنْ طَلَبَ الْغِنَى ؛
وَالشِّفَاءَ لِمَنْ أَرَادَ الشِّفَاءَ ؛ وَالنُّورَ لِمَنْ التَّمَسَّ الْهُدَى وَالرَّشَادَ ، وَرَحِمَ اللَّهُ
مَنْ قَالَ :

إِذَا مَرِضْنَا تَدَاوَيْنَا بِذِكْرِكَ

وَنَعْرُكَ الذِّكْرَ - أَحْيَانًا - فَتَنَكِّسُ

وَلَا تَعَزِّمُنَا عَلَى تَذْكَارِ غَيْرِكَ

لَمْ نَسْتَطِعْ . . وَأَعْتَرَانَا الْيَمُّ وَالْخَرَسُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جماعة مشايخ القرآن الكريم - ميدان السيدة زينب وقسم ٥٥ - عتيق ٧٨١٥

اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

« اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » أَيْ مُنَوَّرُهُمَا بِأَنْوَارِ حَيَّةٍ ، مَظْهَرُهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، وَأَنْوَارِ مَعْنَوِيَّةٍ ، مَظْهَرُهَا الْمَلَائِكَةُ وَالرُّسُلُ وَالْكِتَابُ وَالذِّيَّانَاتُ ، « قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ » لَجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ مِنْ أَشْعَةِ أَنْوَارِ الْعَظَمَةِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَنُورُ اللَّهِ يَسْرِي فِي جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ سَرِيانَ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ « مَثَلُ نُورِهِ » صِفَةُ نُورِهِ « كَيْشِكَاةٍ » كَطَاقَةِ فِي الْحَاطِطِ غَيْرِ تَافِذَةٍ « فِيهَا مِصْبَاحٌ » سِرَاجٌ عَظِيمٌ « الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ » صَافِيَةٍ شَفَافَةٍ « الزُّجَاجَةُ » بِمَا فِيهَا « كَأَنَّهَا » لِفَرَطِ ضِيَائِهَا وَصَفَاءِ أَنْوَارِهَا « كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » كَأَنَّهَا صَيِّغٌ مِنْ دُرٍّ لَشَدَّةِ صَفَائِهِ « يُوقَدُ » هَذَا الْمِصْبَاحُ بِزَيْتٍ « مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ » كَثِيرَةِ الْمَنَافِعِ « زَيْتُونَةٍ » مِنْ شَجَرِ الزَّيْتُونِ « لَا شَرْقِيَّةٍ » لِبَسْتِ شَرْقِيٍّ شَيْءٍ يَحْجُبُ عَنْهَا ضَوْءُ الشَّمْسِ آخِرَ النَّهَارِ « وَلَا غَرْبِيَّةٍ » وَلَا غَرْبِيٍّ شَيْءٍ يَحْجُبُ عَنْهَا ضَوْءُ الشَّمْسِ أَوَّلَ النَّهَارِ فَهِيَ مُعَرَّضَةٌ لِلشَّمْسِ طَوْلَ النَّهَارِ وَشَمْسُ اللَّهِ لَا شَرْقَ يُظْهِرُهَا ، وَلَا غَرْبَ يَحْجُبُهَا وَيَسْتُرُهَا « يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ، وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ » إِذْ أَنَّ نُورَهُ سَبْحَانَهُ قَدْ اسْتَجْمَعَ كُلُّ نُورٍ ، وَهُوَ : نُورُ عِلْمِ الْيَقِينِ ، وَنُورُ عَيْنِ الْيَقِينِ ، وَنُورُ حَقِّ الْيَقِينِ ، فَهُوَ بِحَقِّ « نُورٍ عَلَى نُورٍ » جَلَّ شَأْنُهُ وَتَعَالَى قَدْرُهُ « لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » . « يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ » مِنْ عِبَادِهِ ، وَهَذَا تَعْقِيلٌ عَظِيمُ الشَّأْنِ ، رَائِعُ الْبَيَانِ « وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ . وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » .

ولهذه المناسبة ، أذكرك - سيدي القاري - بحديث رسول الله ﷺ :
(عَلِّمُوا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ النُّورِ) وَإِذَا لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَافَرِّعُوا عَنْهَا عَلَيْهِنَّ وَعَرِّفُوهُنَّ مَعْنَاهَا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَعِبَادُ الْجَهَنَّمَ

الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا
وَالَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ لِلَّذِينَ يَدْعُونَ سُبْحًا وَقِيلَ مَا
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا
وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا
وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا
يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا
إِلَّا مَنِ اتَّبَعَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا
وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا
وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا
وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِبَآئِتٍ رَبِّهِمْ لَمْ يُخَضِرُوا عَلَيْهَا صُفًّا وَغَمِيَانًا
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاحِنَا ذُرِّيَّتًا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا
أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا
خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا

عِبَادُ الرَّحْمَنِ

عند ما عَرَضْتُ عَلَى صَاحِبِ صَحِيفَةِ « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ » قَالَ لِي :
هَلَّا كَتَبْتَ لَنَا « وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ » ؛ لَتَكُونَ نَبْرَاسًا نَهْتَدِي بِهِدْيِهِ ، وَلَسِيرُ
عَلَى ضَوْئِهِ ؟ فَاسْتَجَبْتُ لَطَلْبِهِ .

فَسَنُفِّمُ عِبَادُ الرَّحْمَنِ ؟ إِنَّهُمْ الْمُنْتَهِيُونَ إِلَيْهِ الْمُتَحَقِّقُونَ بِالْعُبُودِيَّةِ لَهُ ،
وَتِلْكَ صِفَاتُهُمْ : « الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا » مُتَوَاضِعِينَ فِي سَكِينَةٍ
وَوَقَارٍ « وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ » بِمَا يَكْرَهُونَ « قَالُوا سَلَامًا » قَالُوا لَهُمْ قَوْلًا
فِيهِ رَحْمَةٌ وَسَلَامٌ « وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ » يَقُومُونَ اللَّيْلَ « لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا »
بَعِيدِينَ عَنِ مِظَنَّةِ الرِّيَاءِ « وَالَّذِينَ يَقُولُونَ » يَدْعُونَ رَبَّهُمْ قَائِلِينَ « رَبَّنَا
أَصْرِفْ » أَدْفَعْ « عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا » هَلَاكَ مُبْلَازِمٌ
أَعْدَاكَ « إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا » إِنَّمَا يَثْسُ الْمَكَانُ يُكْتَفَى فِيهِ « وَمَقَامًا »
وَيَثْسُ الْمَجْلَى يُقَامُ بِهِ « وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا » بَلْ أَعْتَدُوا
فِي الْإِنْفَاقِ « وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا » وَكَانَ إِنْفَاقُهُمْ وَسْطًا بَيْنَ الْإِسْرَافِ وَالتَّقْتِيرِ
« وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ » لَا يَعْبُدُونَ « مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ » لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ
الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ وَحْدَهُ « وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ » قَتْلَهَا « إِلَّا بِالْحَقِّ »
الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ « وَلَا يَزْنُونَ » وَلَا يَرْتَكِبُونَ جَرِيمَةَ الزَّنى ؛ لِمَا يَنْجُمُ عَنْهَا
مِنْ الْفَوْضَى وَالْهَلَاكِ « وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ » الشَّرْكَ أَوْ الْقَتْلَ أَوْ الزَّنى « يَلْقَ
أَثَامًا » جَزَاءَ مَا فَعَلَ مِنَ الْإِثْمِ « يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ »

أَبَدَ الْآبِدِينَ « مُهَيَّأً » ذَلِيلًا مُخْتَقِرًا « إِلَّا مَنْ تَابَ » تَوْبَةً نَصُوحًا « وَآمَنَ »
بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ « وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا » يَخْشَوِ بِهِ
سَيِّئَاتِهِ « فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ » يَجْعَلُ مَكَانَ مَعَاصِيهِمْ طَاعَاتٍ
« وَكَانَ اللهُ غَفُورًا » لِذُنُوبِ عِبَادِهِ « رَحِيمًا » بِهِمْ « وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا »
تَعَمُّيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ لِلإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ رَحْمَتَهُ تَعَالَى تَشْمَلُ كُلَّ مَنْ أَنَابَ إِلَيْهِ ،
وَلَمْ يُصِرَّ عَلَى مَعْصِيَتِهِ « فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا » يَرْجِعُ رُجُوعًا حَسَنًا مُرَضِيًّا
« وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ » لَا يَحْضُرُونَ تَجَالِسَهُ « وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُومِ »
وَهُوَ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ « مَرُّوا كِرَامًا » مُكْرِمِينَ أَنْفُسَهُمْ
بِالإِعْرَاضِ عَنْهُ « وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ » بِالْوَعْظِ وَالْقِرَاءَةِ
« لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا » أَيْ لَمْ يَقْبَلُوا عَلَيْهَا « صُمًّا وَكُمِيًّا » غَافِلِينَ كَالْأَصَمِّ الْأَعْمَى ،
بَلْ مُتَدَبِّرِينَ خَاشِعِينَ « وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا زَوْجَاتِنَا
« وَذُرِّيَّاتِنَا » مِنْ بَنِينَ وَبَنَاتٍ « قُرَّةَ أَعْيُنٍ » مَا تَقَرُّ بِهِ عُيُونُنَا مِنْ تَوْفِيقِهِمْ
لِلطَّاعَاتِ « وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا » يَقْتَدُونَ بِهَا فِي أُمُورِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا « أُولَئِكَ
يُجْزَوْنَ الثُّرُوفَ » أَعْلَى الدَّرَجَاتِ فِي الْجَنَّةِ « بِمَا صَبَرُوا » بِصَبْرِهِمْ عَلَى فِعْلِ
الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمُنْهَيَّاتِ « وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا » فِي الْجَنَّةِ مِنَ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ
تَحِيَّةً وَسَلَامًا « وَكُلَّمَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ خَالِدِينَ فِيهَا » أَبَدًا « حَسُنَتْ
مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا » وَنِعْمَتِ الْجَنَّةُ دَارَ اسْتِقْرَارٍ وَإِقَامَةٍ .

اللَّهُمَّ أَجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِ الرَّحْمَنِ ، وَأَحْشِرْنَا مَعَهُمْ فِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَحَلُّ رَسُولِ اللَّهِ

وَالَّذِينَ مَعَهُ

أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ
لَرَنَّهُمْ رُكْمًا يُسْجَدُ بِتَبَتُّونَ فَضَلَّامِينَ لَدَى اللَّهِ وَرِضْوَانًا
سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَشْرَ السَّاجِدِينَ
ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي الثَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ
كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ
يُغِيبُ الزُّرَّاعَ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ
مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا

جماعة تدرسة القرآن الكريم
٣٧ بيان السيرة النبوية

تليظون ٢٩٠٦٤٤

تفسير خاتمة سورة الفتح

تأمل هذه الآية الكرنية تجدد - في معانيها - كيف تطورت حالة المسلمين : فساروا من ضعف إلى قوة ، ومن تفرق إلى تجمع ، ومن هوان على المشركين إلى عزة وهبة ومنعة ؛ بفضل اتباعهم تعاليم الإسلام ، واقتدائهم بالنبي عليه الصلاة والسلام .

فقد شبههم - سبحانه وتعالى - في أول نشأتهم وتكوين أمتهم بالزراع في أول طور من أطوار نمؤه - ضعيف الساق قليل الحول - ثم لما تمكنت العقيدة من قلوبهم واتحدت كلمتهم ، وقويت شوكتهم ، شبههم بالزراع في طوره الثاني حين تآزرت فروعهم ، وسقي ماء الحياة - كما سقوا رحيق الهدى - واستغلظ فلا يقوى على الثيل منه أحد ، وأستوى على سوقه فبهز عيون الزارعين .

وفي هذا إشارة قوية إلى ما صار إليه شأن المؤمنين من قوة ومنعة ، بعد أن رسخت عقيدتهم ، واتحدت كلمتهم ، واتبعوا تعاليم دينهم ؛ فأعجب الناس بهم ، إعجاب صاحب الزرع بزراعته ، بعد بلوغه صلاحة عوده ، وكال نمؤه ، وقد غاظ ذلك الكفار لأنهم عجزوا عن قهر المسلمين ، والوقوف في طريق دعوتهم .

وما أخرج جماعة المسلمين اليوم إلى الاقتداء بالسلف الصالح ، حتى يعيدوا
للإسلام قُوَّتَهُ التي بدأ بها .

وقد اهتم بهذه الآية الكريمة السلف الصالح رضوان الله عليهم ،
فجملوها في أورادهم وأذكارهم وأحزابهم ، كما في حزب الدائرة ، لسيدى
أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه . وفي آخر حزب سيدى إبراهيم الدسوقي
رضى الله عنه .

ومن الناس من يتلوها في صلاتهم ، وعند نومهم ، ووقت قيامهم .
ومن أسرارها : أنها جمعت حروف الهجاء الـ ٢٨ ، وهي لا توجد
إلا في هذه الآية ، وفي سورة آل عمران في آية : « ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ
بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا » إلى قوله تعالى « وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » .
والمعروف أنَّ أَسْمَ الله الأعظم مكون من بين حُرُوف الهجاء
الثمانية والعشرين الموجودة في هاتين الآيتين .

فقارئها والداعي بها يدعو باسم الله الأعظم ، الذى إذا دُعِيَ به أجاب ،
وإذا سُئِلَ به أعطى ، والله أعلم بحقائق أسرار كلامه .

فأوصيك بتلاوتها ، لِيَبَارِكَ اللهُ لَكَ فِي مَالِكَ وَأَوْلَادِكَ ، وَلَا يَنَالِكَ
مَكْرُوهٌ ، وَلَا يَقْهَرَكَ عَدُوٌّ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ

بِفَضْلِهِ يَا رَبِّ لَا تُكَلِّبْنِي إِلَى أَحَدٍ

وَلَا تُخَوِّجْنِي إِلَى أَحَدٍ

وَأَغْنِنِي يَا رَبِّ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ

يَأْمَنُ إِلَيْهِ الْمُسْتَنْدُ

وَعَلَيْهِ الْمُعْتَمَدُ

عَالِيًا عَلَى الْعَالَا فَوْقَ الْعَالَا قَرْدُ صَمَدٍ

مُنَزَّةٌ فِي مُلْكِهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَلَا وَلَدٌ

وَرِزْقُهُ مُسْتَسَرٌّ يَجْرِي عَلَى طُولِ الْمَدَدِ

يَا سَيِّدِي خُذْ بِيَدِي مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الرَّشَدِ

وَنَجِّنِي مِنْ كُلِّ ضَيِّقٍ وَتَوَكَّلْ

يَا إِلَهَ الْفَضْلِ بِحَقِّ اللَّهِ الصَّمَدِ

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

لِلْآقَا مَرَّ عَلَى

كَفَى اللَّهُ وَجْهَهُ

هَذَا الدُّعَاءُ مَرْوِيُّ عَنْ سَيِّدِنَا الْإِمَامِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ

إِنَّمَا لِفَائِدَةِ الدَّعَاءِ السَّابِقِ الْمَرْوِيِّ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، نُورِدُ تَفْسِيرَ هَذِهِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ حَتَّى يَكُونَ الدَّاعِي عَلَى يَتَنَبَّهٍ مِنْ أَسْبَابِ نَزُولِهَا ، وَمَعَانِي أَلْفَاضِهَا ، فَيَكُونَ الرَّجَاءُ فِي الثَّوَابِ أَقْرَبَ ، وَالنَّفْعُ بِهَا أَتَمَّ وَأَشْمَلَ . فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّهَا تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » فَقَالَ : وَجِبَتْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا وَجِبَتْ ؟ قَالَ : (وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ) .

وَسَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ كَمَا وَرَدَ عَنْ أَبِي عِبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَتْ قُرَيْشٌ : يَا مُحَمَّدُ صِفْ لَنَا رَبَّكَ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ ، فَزَلَّتْ : « قُلْ » لَّهُمْ يَا مُحَمَّدُ « هُوَ » رَبِّي « اللَّهُ » الْوَاجِبُ الْوُجُودَ ، الْجَامِعُ لِكُلِّ صِفَاتِ الْأُلُوهِيَّةِ ، وَنِعْمَتِ الرَّبُّوبِيَّةِ « أَحَدٌ » بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، مُتَزَوِّدٌ عَنِ الْجِنْسِ وَالْمَادَّةِ وَالصُّورَةِ ، فَلَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ ، وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ - سُبْحَانَهُ - وَاحِدٌ أَحَدٌ « اللَّهُ الصَّمَدُ » الَّذِي يُقْنَدُ - وَحْدَهُ - فِي الْخَوَاطِجِ ، وَيُلْجَأُ إِلَيْهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ، لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ خَلْقُهُ ، وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - غَنِيٌّ عَنْهُمْ .

وَانْظُرْ - رَعَاكَ اللَّهُ - إِلَى تَكَرُّارِ لَفْظِ الْجَلَالَةِ (اللَّهُ) : اللَّهُ أَحَدٌ - اللَّهُ الصَّمَدُ - تَجِدُ فِيهِ مِثَارِبَ اللَّذَائِقِينَ ، وَمَوَارِدَ الْإِلَهَائِيِّينَ « لَمْ يَلِدْ »

ليس له ولد، أُنْثَى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة - زوجة - « وَلَمْ يُولَدْ »
 حيث لا أب له ولا أم . ثم بين لنا الحق - سبحانه وتعالى - تَفَرَّدَهُ بِالْأُلُوْهِيَّةِ
 بعد أن أثبت لنا وَحْدَانِيَّتَهُ وَصِدْقَانِيَّتَهُ وَتَرَاهُ عَنْ الْوَالِدِ وَالْوَلَادَةِ فَقَالَ :
 « وَلَمْ يَكُنْ لَهُ » عز وجل « كُفُوًا » شبيهاً ، ولا يماثله « أَحَدٌ » لأنه
 تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) .

قال صلى الله عليه وسلم : من قرأ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » حتى يحتملها عشر مرات
 بنى الله له قصرًا في الجنة ، فقال عمر بن الخطاب : إذا نَسْتَكْثِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
 فقال رسول الله ﷺ : اللَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ .

وعن أنس رضي الله عنه - مرفوعاً - : من قرأ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)
 مائة ألف مرة . فقد اشترى نفسه من الله ، ونادى منادٍ من قبل الله تعالى
 في سمواته وأرضه : أَلَا إِنَّ فُلَانًا عَتِيقُ اللَّهِ ، وَرَوَى الْحَافِظُ - مرفوعاً -
 (مَنْ مَرَّ بِالْمَقَابِرِ وَقَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) إحدى عشرة مرة ، ثم ذهب
 ثوابها للأموات ، أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ بِعَدَدِ الْأَمْوَاتِ .

ولعل هذا هو السر في تلاوتها بهذا العدد وإهداء ثوابها إلى الأموات ،
 فيما يسمى (العتاقة الكبرى) أو الصمدية ^(١) .

(١) واعلم يا سيدي أن المقصود بذكر أسماء الله ، وتلاوة أمثال هذه الآيات إنما هو
 الفرح بمخاطبة الحق - سبحانه وتعالى - وما قصدت بقولي هذا وعظاً وإرشاداً ؛ لأنني
 ما حاولت يوماً أن أكون من الواعظين ؛ فإن الذي لا يعظ نفسه لا يستطيع أن يعظ غيره .
 وقد أوحى الله إلي بعض أنبيائه : عظ نفسك ثم عظ غيرك وإلا فاسترح مني .
 أقول قولي هذا وأستغفر الله .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

روى عن علي الرضا بن موسى الكاظم لما دخل جسابور : كان في قبة مشرفة على بطن
 شرباء رند شق بها السور . فعرض له الإمامان الحافظ أبو زرعة وأبو سلم الطوسي . ومعهما
 من أهل العلم والحديث ما لا يحصى . فقال أحدهما : يا أبا عبد الله الجليل ابن السارة المذمومة . جئت
 إليك لأمرهم . وأستودعك أذكركم إن شاء الله تعالى . ورويت لنا حديثاً عهداً بآمالك
 عن قبيك تذكرك به . فاستوقف عليهما . وأمر بكشف الطلبة . وأمر عيون العبد بنزوة طلقة .
 وإذا له ذائبان ملتفتان على عاتقه . وإن شئت قيام على طينتهما يتحدرون . ما بين ياك وصاح
 وتتمتع في الشراب . وقعد الضجيج . فصاح المذمومة لأصحابهم : تعاسر الناس . انصتوا واستمعوا
 ما ينطقكم ولأنهم كانوا بضاعتكم . وكان السخني بأزرعة ومحمد بن أسلم الطوسي . فقال علي الرضا بن
 المدعيه : حدثني أبي موسى الكاظم . عن أبيه جعفر الصادق . عن أبيه محمد الباقر . عن أبيه علي زين العابدين .
 عن أبيه شريك كبره . عن أبيه علي المرتضى قال . حدثني مهدي وثقة عيني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال . حدثني جبرئيل عليه السلام قال . حدثني رب العزة سبحانه وتعالى قال .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

فمن قالها دخل الجنة . ومن دخل الجنة آمن من عذابي

ثم أجمعت السنة على إطلعه وساره . قال فقه أهل الحجاز والكتاب الذين كانوا يكسرون فزاروا عمه . ألفاً
 قال أحمد بن محمد . لو ترى هذا الإنسان على جهنم ولذان يدين الله تعالى . وقال أبو القاسم الغساني
 رضي الله عنه : انصت لهذا الحديث بركة الشريعة من أئمة إسمائيه فكتبه بالذهب وروى أن يرفق معه في قبره .
 فروي في كتابه بديرة فقبل له ما فعل الله بك ؟ فقال فقير في خلقه هذا له إله . وصحني أن محمد رسول الله .
 " أوردته المناري في شرحه الكبير على الجامع الصغير "

جاء في الجزء الرابع من الفتاوى المكتبة ص ٤٤٤ للمصنفين بن العربي " نحن ربك سادنا بقولك لا إله إلا الله
 سبعين ألف مرة تكون عند الله ساداً كرم المكرمين . ولوان الصلوات ونور عين في لغة ولا إله إلا الله
 في لغة . لرحمت بهم . ولأنهم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول لا إله إلا الله . "

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

في ذات يوم عثرت في الطريق على ورقة فيها قصة هذا الحديث القدسي :
(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي ...) وقرأته المرة تلو المرة فأعجبني وأثّر في نفسي ،
وازداد حبي له فكنت أصغته تحت وسادتي ، وأعاود تلاوته من آن لآخر ،
واستمر الحال على ذلك نحو ثلاث سنوات ، حتى فكرت في كتابته على هذا
المثال الذي هو عليه الآن ، والله أسأل أن نستفيد منه ونفيد .

قال ابن العربي : من قال (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) سبعين ألف مرة نجى من النار .
(فمن استطاع قراءتها في جلسة واحدة كان بها ، وإلا قرأها على فترات) .
وروي أيضاً أنه من قال (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) سبعين ألفاً ولو في عمره
كله - مرة واحدة - كانت فداءه من النار ؛ ولعل هذه هي التي تُسمى بالعِتَاقَةِ
الصغرى ، يذكرونها الأحياء فيقتدون بها أنفسهم من النار ، ويهدون نوابها
للأموات فتتق رقابهم بكرم الله وإسيع رحمته .

قال الشهر وزدي : من دأوم على ذكر (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) كل يوم ورد
بسر الله له أسباب الرزق . فاقراًها أيها الذاكر فدية لنفسك وهدية
مقبولة - إن شاء الله - لو لديك وأقاربك ولمن تحب من المسلمين وصدق رسول
الله ﷺ إذ يقول : (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مِمَّا نَوَى) .

أَذْكُرُ أَنِّي قَرَأْتُ - فِيمَا قَرَأْتُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ صَائِعًا أَنْ يَكْتُبَ عَلَى خَاتَمٍ : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فكتب الصائغُ : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) فقال النبي ﷺ للصائغ : ماذا كتبت ؟ فكتبت الصائغُ ... فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ : (أَحْبَبْتَ أَمْنًا فَكَتَبْتَهُ ، وَأَحْبَبْنَا أَمْنَكَ فَكَتَبْنَاهُ) . أَيْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَلْهَمَ الصَّائِغَ أَنْ يَكْتُبَ اسْمَ الرَّسُولِ ﷺ مَعَ أَسْمِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

ولا يزال الذَّاكِرُ يكرر لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حتى يغلب عليه الشهود ، فلا يرى في الكون كله إِلَّا اللَّهَ - وحده لا شريك له - لأنَّ الكون كله من مظاهر أسمائه وصفاته .

وأخيرًا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَنَسُ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ مَوْتِهِ ، وَنُورُهُ فِي قَبْرِهِ ، وَرَفِيقُهُ فِي بَعْثِهِ ، وَضَمِينُهُ فِي حَشْرِهِ ، وَشَفِيعُهُ فِي نَشْرِهِ . وفي الحديث الشريف ما معناه : (لَيْسَ عَلَى أَهْلِ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » وَخَشَّةٌ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا فِي قُبُورِهِمْ ، وَلَا فِي حَشْرِهِمْ ، وَلَا فِي نَشْرِهِمْ) . ولا عجب - فَإِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَفْضَلُ الْقَوْلِ ، وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ ، وَأَحَبُّ الْكَلِمَاتِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى - فَقُلْ مَعِيَ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يَحْيَى وَيَمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهَا نَحْيَا ، وَعَلَيْهَا نَمُوتُ ، وَعَلَيْهَا نُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ .

إتماماً للفائدة أقدم لك آيات الشفاء ، التي وردت في القرآن الكريم .
قال الإمام القشيري رحمه الله : مرض ولدي مرضاً شديداً ، حتى أيسر
من شفائه ، واشتد الأمر علي ، فرأيت النبي ﷺ في منامي ، فشكوت له
ما بولدي . فقال لي : أين أنت من آيات الشفاء ؟ ... فاستبهرت ، ففكرت فيها
فإذا هي في ستة مواضع من كتاب الله تعالى ، قال الشيخ : جمعتها في صحيفة ،
وقرائها مرات على نية الشفاء ، فكان الشفاء بإذن الله تعالى .

وهذه هي الآيات : (١) وَشَفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (٢) وَشِفَاءٌ لِمَا
فِي الصُّدُورِ (٣) فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ (٤) وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ
لِلْمُؤْمِنِينَ (٥) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٦) قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً .
بهذه المناسبة ، وتحقيقاً لرغبة الكثيرين من القراء أقدم هذه الفوائد الآتية :
(١) للمنتشائم من حلم يخشى عاقبته ، أو اختلاج العين (رقة العين)
وأمثال ذلك ... يقرأ هذا الدعاء المأثور : (اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ ،
وَلَا يَذْهَبُ بِالسَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ) فَلَئِنْ يَصِيبَهُ
صَرَرٌ وَلَا يَلْحَقَهُ أَذًى .

(ب) إذا كنت في مجلس قوم ودار الحديث وكثر اللغو ، وخشيت
ما قد يكون قرطاً من ذنب في المجلس ، فاقرأ هذا الدعاء المأثور : (سُبْحَانَكَ
اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ،
عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَاعْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ .

دَعَاءُ أَسْمَاءَ اللَّهِ الْحُسَيْنَى

أَعْلَمُ - وَفَقِنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ إِلَى طَاعَتِهِ وَهُدَاهُ - أَنْ الْإِنْسَانَ لَا يَخْلُو فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ مِنَ الْمَتَاعِيبِ وَالْأَحْزَانِ ، وَكَمَا نَرَى فِي الطَّبِيعَةِ اخْتِلَافَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَتَعَاقِبَ الرَّبِيعِ وَالصَّيْفِ ، وَالْحَرِيفِ وَالشِّتَاءِ - كَذَلِكَ نَرَى النُّفُوسَ يَتَعَاقَبُ عَلَيْهَا الْقَبْضُ وَالْبَسْطُ ، وَالْعُسْرُ وَالْيُسْرُ ، فَلْنُسَائِلْ أَنْفُسَنَا عَنْ سِرِّ تَقَلُّبِ الْإِنْسَانِ بَيْنَ الشُّرُورِ وَالْأَحْزَانِ .

نَعَمْ لَقَدْ أَبَتِ الْبَشَرِيَّةُ أَنْ لَا تَتَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ إِلَّا عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْأَزِمَاتِ ، وَالْحَقُّ أَنَّنَا فِي حَيَاتِنَا تَقَلُّبُ بَيْنَ الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ ، وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَالْيُسْرِ وَالْعُسْرِ ، وَالْبَأْسَاءِ وَالنَّعْمَاءِ ، وَكُلُّهَا تَتَعَاقَبُ عَلَيْنَا كَمَا يَتَعَاقَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

وَمِنْ أَهَمِّ مَظَاهِرِ الْقَبْضِ : كَثْرَةُ الْحُجُبِ الْمَتْرَاكِمَةِ عَلَى النَّفْسِ لَذَنْبٍ وَقَعَ . وَهَذَا يَزُولُ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ .

وَهُنَاكَ قَبْضٌ سَبَبُهُ : أَمَلٌ ضَاعَ ، وَأُمْنِيَّةٌ لَمْ تَحَقِّقْ ، وَعِلَاجُهُ التَّسْلِيمُ وَالرِّضَا ، وَتَرْكُ الْأَمْرِ لِلَّهِ تَعَالَى .

وَقَبْضٌ سَبَبُهُ : ظُلْمٌ وَقَعَ عَلَيْكَ فِي نَفْسِكَ ، أَوْ مَالِكَ ، وَعِلَاجُهُ : الصَّبْرُ ، وَسَعَةُ الصَّدْرِ ، وَتَفْوِيضُ الْأَمْرِ لِلَّهِ ، فَرِيحًا أُنْمَرَ ذَلِكَ رِضًا مِنْ اللَّهِ يُعَوِّضُكَ مَا قَدَفَاتِ ، وَيَكُونُ خَيْرًا لَكَ مِمَّا فَقَدْتَ .

وَهُنَاكَ قَبْضٌ لَا يُعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ ... وَهَذَا يَزُولُ بِالْكَفِّ عَنِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ، مَعَ مَلَازِمَةِ الْعُسْمَةِ وَالسَّكُونِ وَاتِّظَارِ الْفَرَجِ ، فَإِنَّ بَعْدَ الْقَبْضِ

بَسْطًا ، ومع العسر يسراً ، ولأنَّ نهاية الشَّدةِ ابتداءُ الفرجِ ، وربما أفادك
لَيْلُ القَبْضِ ما لم تَسْتَفِدْهُ في إشراقِ نهارِ البسطِ ، فقد يَنكشِفُ لَيْلُ القَبْضِ
بظهورِ نَجْمٍ يَهْدِيكَ ، أو قسري يضيء لك الطريق ، أو شمس تُبْصِرُ بها
سبيلَ الخلاصِ .

ولعلك تقول - أيها القاري - : لقد حَدَّثْنَا عن بعض أَلْوَانٍ مِنَ الْقَبْضِ ،
فلماذا - بِرَبِّكَ - لم تُحَدِّثْنَا عن بعض أنواع من البسط . . ؟ والرَّدُّ عَلَى ذَلِكَ
سهلٌ يسيرٌ .

فمن أسبابِ البسطِ : توفيقٌ في الطاعةِ ، أو زيادةٌ من الدنيا ، أو إقبالُ
الناسِ عليك ، أو إحراؤهم لك ومدحُهم إِيَّاكَ . . وهذا يقتضيك أن
تشكرَ اللهَ ، وألَّا يُبْطِرَكَ إقبالُ الدنيا ، أو يَمُرَّكَ ثناءُ الناسِ ومدحُهم لك
بالصلاح - وَأَنْتَ خَالٍ مِنْهُ - أو يَفْتِنَكَ ذِكْرُهم لك بما لا يستحق ، أو يُخَدِّعَكَ
حُسْنُ ظَنِّهم بك عن يقينك بما في نفسك ...

وَأَحْذَرُ أَنْ يُظْهِرَ اللهُ لِلنَّاسِ دَرَّةً مِمَّا بَطْنُ فَيْكِ مِنَ الْعُيُوبِ فَيَقْتُكَ
أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْكَ ، وَلَا تُصْغِ إِلَى مَنْ يمدحونك من الاتِّهَازِ بَيْنَ ، لِحَاجَةِ
فِي نَفْسِهِمْ ، فَإِذَا قُضِيَتْ حَاجَتُهُمْ أَنْتَهَى مَدْحُهُمْ لَكَ ، وَإِذَا لَمْ تُقْضَ سَخِرُوا
مِنْكَ وَأَعْتَابُوكَ - وَقَابِلُ المَدْحِ كَمَادِحِ نَفْسِهِ . وذم الرجل نفسه هو مدح لها .
وهناك بسطٌ لَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ ، وهذا مظهر من مظاهر تجليات الحقِّ
عَلَى الخلقِ ... وَعَلَى مَنْ يَخْتَصُّهُ اللهُ بِهِ أَنْ يترك السؤالَ عنه اللهُ ، وأن يسير

في حدود الأدب مع الله . قال أحدهم : (فُتِحَ لِي بَابُ الْبَسْطِ فَأَبْسَطْتُ ...
فَحُجِّبْتُ ...) والحق تعالى يقول : « وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِمِبَادِهِ لَبَغَوْا
فِي الْأَرْضِ » فَلَا تَهْرَبِ مِنَ الْقَهْرِ بِطَلَبِ اللُّطْفِ ؛ لِأَنَّ لُطْفَ اللَّهِ فِي قَهْرِهِ ،
وَقَهْرَهُ فِي لُطْفِهِ .

وإذا نظرنا إلى الماضي البعيد نرى أن الله تعالى أبتلى آدمَ بإبليس ،
وإبراهيمَ بالخرود ، وموسى بفرعون ، ونبيَّنا محمداً - صلى الله عليه وسلم -
بأبي جهل ... فَإِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ . ومن هنا نرى أن الله يبتلى
بعض أوليائه في بدايتهم .. ثم يكون النصرُ لهم في نهايتهم ؛ ولعل الحكمة
في ابتلائهم : أن الله تعالى يرفعُ بالابتلاء أقدارهم ، وَيُكَمِّلُ بِالنِّعَمَاءِ
أَنْوَارَهُمْ .

وَأَلْقِ أَقْوَلَ : إِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَطَهَّرُ إِلَّا بِثِقَلِهِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ،
وَالْعُسْرِ وَالْيُسْرِ ؛ وإذا نظرتُ معي - أيُّها القارىء - رَأَيْتَ أَنَّ سُلَيْمَانَ
أُعْطِيَ ... فَشَكَرَ ؛ وَأَيُّوبَ أُبْتُلِيَ ... فَصَبَرَ ؛ وَيُوسُفَ قَدَّرَ ... فَتَفَرَّ .

فما على الإنسان - في حالة الشعور بالقبض أو البسط - إِلَّا أَنْ يُلْجَأَ إِلَى
اللَّهِ تَعَالَى ، مُتَغَفِّراً ، مُتَضَرِّعاً بِالدُّعَاءِ ، لِيُنْجِيَهُ الرِّضَا بِقَضَائِهِ ، وَيُلْهِمَهُ الشُّكْرَ
عَلَى نِعَمَائِهِ ... وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَتَبَّلَاهُ ، فَإِذَا صَبَرَ قَرَّبَهُ وَأَجْتَبَاهُ ، وَإِذَا
أَقْبَلَ عَلَيْهِ أَعْطَاهُ فَوْقَ مَا يَتَمَنَّى ، وَالدُّعَاءُ نُورُ الرُّوحِ وَهُدَاهَا ، وَإِشْرَاقُ
النَّفْسِ وَسَنَاهَا ، وَهُوَ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ ، يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ ... وَكُنْ

على يقين من أن إجابة الدعاء مُعَلَّقة بِمُشِيئةِ الله تعالى ، والحق يقول :
« فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ ... » . وقد ورد أن البلاء ينزل ،
فيلتقاه الدعاء ، فَيَعْتَلِجَانِ : حتى يقلب الدعاء البلاء ؛ وقد صدق رسول الله -
عليه صلوات الله - حيث يقول : (لَا يَرُدُّ الْبَلَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَرِيدُ
فِي الْعُمَرِ إِلَّا الْبِرُّ) .

وإذا أُبْتُلِيَتْ بِمِحْنَةٍ فَقُلْ : (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) ، وإذا رَأَيْتَ
بَلِيَّةً فَقُلْ : (سُنَّةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ) ، وإذا نزل بك مكروهٌ فاذكر أَنَّ اللَّهَ أُبْتِلَى
بِالْمَكَارِهِ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلِينَ وَالْأَوْلِيَاءَ الصَّالِحِينَ . فمن كانت له فِطْنَةٌ وَبَصِيرَةٌ
عَلِمَ أَنَّ أَيَّامَ الْإِبْتِلَاءِ قَصِيرَةٌ .

وختام المطاف أقول : إن هذا الدعاء فيضٌ من ذكر أسماء الله الحسنى ،
وقس من الدعوات الماثورة عن الحضرة المحمدية ، وما أفاضه الله على
من اجتباهم من عباده العارفين .

وَأَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي مَا قَصَدْتُ غَمُوضاً فِيمَا جَرَى بِهِ قَلَمِي فِي هَذَا الدُّعَاءِ ،
مِمَّا عَصَى أَنْ يَحْمِلَ الْقَارِئُ عَلَى فَهْمِهِ عَلَى غَيْرِ مَا قَصَدْتُ .

فيا سيدي : إذا وجدت مشقة في تلاوته في جلسة واحدة - جاز لك
أَنْ تُقَسِّمَهُ عَلَى حَسَبِ اسْتِعْدَادِكَ وَوَقْتِكَ ، وَأَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ مَا يَلَاقِي دَوْقَكَ
وَشَوْقَكَ فَإِنَّ الْمَهْمَ فِي الْعِبَادَةِ أَنْ يَعِيشَ الذَّاكِرُ مَعَ اللَّهِ وَإِنْ قَلَّ مَا يَتَعَبَّدُ بِهِ ..
فليست العبادة بالكم والكثرة ، والمشقة والتعب ، إنما العبادة : بالإقبال

عَلَى اللَّهِ، والشوقِ إليه ، والرغبة فيما عنده . . وما أريدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ أَوْ
أُزْهِقَكَ مِنْ أَمْرِكَ عُسْرًا .

وعَلَى هذا : يمكنك أَنْ تقرأَ من أولِ الدعاءِ إلى : (وَتَزْهَتْ - مولاى -
عن تصورات الواهمين) . فان هذا الجزء منه يُعدُّ مستقلاً بفكرةٍ واحدةٍ
هى التدبر والاعتبارُ ، بالتفكير فى عظمة الملك والملكوت ، والنظرِ فى بدائع
الصنع وعجائب الآيات مما يفتح آفاقَ المعرفة أمام السالكين ، لِتُدْرِكَ عظمة
الخالق سبحانه . قال تعالى : « أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ؟ » .

ولك - إن شئتَ - أَنْ تقرأَ من : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِذَاتِكَ الْعَظْمَةِ . .)
إلى : (وَلَا تَرْجُو إِلَّا إِيَّاكَ) . يمكنك - أيضاً - أَنْ تبتدأَ من (بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - فاعلم أنه لا إلهَ إِلَّا اللَّهُ) . إلى آخر الدعاء ، وكرر ثلاث مرَّات
أو أكثر (يَا عَلَّامَ الْغُيُوبِ . . إلى تفريج الكرب) ، وكذلك كرر ثلاثاً
أو أكثر : (أَنْتَ لَهَا وَلِكُلِّ هَمٍّ وَغَمٍّ وَصِيقٍ وَشِدَّةٍ) وكرر تلاوتها
حتى تشر براحة فى نفسك وطمأنينة فى قلبك ، وهذا القِسْمُ الأخيرُ أوَّظُّ
عليه ، كما رأيتُ الكثيرين حفظوه عن ظهر قلب بسبب مداومتهم على تلاوته
يومياً .

فاجعل هذا الدعاءَ سميكَ ورفيقَكَ وستجدَه الصديق الذى يرضيك دائماً
وتستريح إليه ، كلما بلغ منك الجُهدُ ، ووجدت وقتاً من الفراغ . وعند المتاعبِ

والأزمات ؛ فقد جرّبناه فوجدناه سريع الإجابة في تفريج الكروب وقضاء الحاجات - بإذن الله تعالى .

وإِنَّكَ وَالْقَلَقَ وَالاضْطِرَابَ وَالاسْتِسْلَامَ لِلنَّحِيبِ وَالْبُكَاءِ ، وَالْيَأْسَ من تحقيق الرجاء ، وَكُنْ كَالشَّجَرَةِ الْعَظِيمَةِ الْعَالِيَةِ ، لَا تُؤَثَّرُ فِيهَا الرِّيحُ الْعَاتِيَةُ ؛ فَإِذَا صَادَفَتْكَ مُشْكَلَةٌ فَانْصَرِفْ أَوْجُهُ حَلَّتْهَا ، حَتَّى لَا تَقَعَ فِي مِثْلِهَا ، وَخُذْ فِي الْأَسْبَابِ ، وَانْتَظِرِ الْفَرْجَ وَلَا تَفْقِدِ الْأَمَلَ ، وَلَا تُضَيِّعْ وَقْتُكَ فِي الْقَلَقِ وَالاضْطِرَابِ ، وَفِي لَعْنِ الْحَيَاةِ ، وَدَعِ التَّدْبِيرَ لِمَدَبِّرِ الْأَكْوَانِ ، مَعَ الْأَخْذِ فِي الْأَسْبَابِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ - وَحْدَهُ - يُصَرِّفُ الْأُمُورَ ، وَيُفْرِجُ الْكَرُوبَ ، وَقَدْ تَعَوَّدْنَا عَرْضَ مَشَاكِلِنَا عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَا نُرِيدُ فَلْيَكُنِ الرِّضَا بِمَا يَرِيدُ . وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ . . .

أَوْحَى اللَّهُ إِلَى شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا شُعَيْبُ هَبْ لِي مِنْ وَقْتُكَ الْخُضُوعَ ، وَمِنْ قَلْبِكَ الْخُشُوعَ ، وَمِنْ عَيْنَيْكَ الدَّمُوعَ ، ثُمَّ أَدْعُنِي ، فَإِنِّي قَرِيبٌ . فَيَا سَيِّدِي الْقَارِيءَ .. إِنِّجِهْ إِلَى اللَّهِ ، وَعَشْ حَاضِرَكَ وَمُسْتَقْبَلَكَ مَعَ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَانْظُرْ إِلَى الْحَيَاةِ مِنْ زَوَايَاهَا الْجَمِيلَةِ السَّعِيدَةِ ، وَلَا تَتَذَكَّرِ الْمَاضِيَ ، وَلَا تَتَفَكَّرِ فِيهَا سَيَكُونُ ، وَتَتَوَقَّعُ الْخَيْرَ دَائِعًا وَلَا تَتَوَقَّعُ الشَّرَّ أَبَدًا ، تَرَى كُلَّ شَيْءٍ حَوْلَكَ خَصْبًا جَمِيلًا - هُنَاكَ تَجِدُ الْخُلَاصَ - وَكُرِّرْ قَوْلَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ « سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا » . جَعَلْنَا اللَّهَ مِنَ الَّذِينَ إِذَا عَجَزَتْ عَقُولُهُمْ عَنِ الْفَهْمِ وَالْمَعْرِفَةِ امْتَلَأَتْ قُلُوبُهُمْ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ... وَهَذَا هُوَ دَعَاءُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى الْمُبَارَكَةِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلِلَّهِ اسْمُ الْحُسْنَى

فَادْعُوهُ بِهَا

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ يَا مَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، يَا اللَّهُ ، يَا رَحْمَنُ ، يَا رَحِيمُ ،
يَا مَلِكُ ، يَا قُدُّوسُ ، يَا سَلَامُ ، يَا مُؤْمِنُ ، يَا مُهَيِّمُ ، يَا غَزِيْرُ ، يَا جَبَّارُ ،
يَا مُكَبِّرُ ، يَا خَالِقُ ، يَا بَارِئُ ، يَا مُصَوِّرُ ، يَا غَفَّارُ ، يَا قَهَّارُ ، يَا وَهَّابُ ،
يَا رَزَّاقُ ، يَا فَتَّاحُ ، يَا عَلِيمُ ، يَا قَابِضُ ، يَا بَاسِطُ ، يَا خَافِضُ ، يَا رَافِعُ ،
يَا مُعِزُّ ، يَا مُدِلُّ ، يَا سَمِيعُ ، يَا بَصِيرُ ، يَا حَكَمُ ، يَا عَدْلُ ، يَا لَطِيفُ ،
يَا خَبِيرُ ، يَا حَلِيمُ ، يَا عَظِيمُ ، يَا غَفُورُ ، يَا شَكُورُ ، يَا عَلِيُّ ، يَا كَبِيرُ ،
يَا حَفِظُ ، يَا مُنِيتُ ، يَا حَسِيبُ ، يَا جَلِيلُ ، يَا كَرِيمُ ، يَا رَقِيبُ ، يَا مُجِيبُ ،
يَا وَاسِعُ ، يَا حَكِيمُ ، يَا وَدُودُ ، يَا مُجِيدُ ، يَا بَاعِثُ ، يَا شَهِيدُ ، يَا حَقُّ ،
يَا وَكِيلُ ، يَا قَوِيُّ ، يَا مَتِينُ ، يَا وَلِيُّ ، يَا حَمِيدُ ، يَا مُحْصِي ، يَا مُبْدِي ،
يَا مُعِيدُ ، يَا مُحْيِي ، يَا مُمِيتُ ، يَا حَيُّ ، يَا قَيُّوْمُ ، يَا وَاجِدُ ، يَا مُاجِدُ ،
يَا وَاحِدُ ، يَا صَمَدُ ، يَا قَادِرُ ، يَا مُقَدِّرُ ، يَا مُقَدِّمُ ، يَا مُؤَخِّرُ ، يَا أَوَّلُ ، يَا آخِرُ ،
يَا ظَاهِرُ ، يَا بَاطِنُ ، يَا وَالِي ، يَا مُتَعَالِي ، يَا بَدْرُ ، يَا تَوَّابُ ، يَا مُنْتَقِمُ ،
يَا غَفُورُ ، يَا رَوْفُ ، يَا مَالِكُ الْمَلِكِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، يَا مُقْسِطُ ،
يَا جَامِعُ ، يَا غَنِيُّ ، يَا مُغْنِي ، يَا مَانِعُ ، يَا ضَارُ ، يَا نَافِعُ ، يَا نُورُ ، يَا هَادِي ،

يَا بَدِيعُ . يَا بَاقِي . يَا وَارِثُ . يَا رَشِيدُ . يَا صَبُورُ . جَلَّ جَلَالُكَ .
وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ . وَلَنَزَهَتْ صِفَاتُكَ . وَقَوَّالَتْ عَلَى الْعَالَمِينَ الْأُولُ .
سُبْحَانَكَ لَا تُدْرِكُ فِي جِسْرِ . وَلَا تُحِيطُ فِي نَفْسٍ . ذَاكَ مُقَدَّسَةٌ أَرْزِيَّةٌ .
صِفَاتُكَ مُعْظَمَةٌ أَبَدِيَّةٌ . يَا مُوجِدَ الْأَشْيَاءِ وَخَالِقَهَا . وَرَازِقَهَا
وَرَاحِمَهَا . عَالِمَهَا ظَاهِرَهَا وَبَاطِنَهَا . أَوَّلَهَا وَآخِرَهَا . يَا رَبَّ الْحَيَاةِ
وَالْمَوْتِ . رَبَّ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى . رَبَّ الْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ . يَا خَالِقَ
كُلِّ شَيْءٍ وَلَا شَيْءٍ يُشَبِّهُكَ . يَا مَنْ أَنْتَ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا شَيْءٌ مَعَكَ .
ذَاكَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ تُدْرِكَ . وَصِفَاتُكَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تُعْقَلَ . أُبْرَزَتْ
الْوُجُودَ مِنَ الْعَدَمِ . فَكَانَ لَكَ الْقَدَمُ . دُونَ أَنْ يَكُونَ قَبْلَكَ شَيْءٌ
وَلَا بَعْدَكَ أَحَدٌ . أَنْتَ مَعَنَا أَيْنَمَا كُنَّا . لَا بِالْحُلُولِ فِي الْأَبْدَانِ .
فَمَا نَحْنُ إِلَّا مِنْ صُنْعِ قُدْرَتِكَ . وَمَا الْعَقْلُ إِلَّا مِنْ فَيْضِ نِعْمَتِكَ .
فَلَا أَنْتَ نَحْنُ وَلَا نَحْنُ أَنْتَ . وَلَا أَنْتَ الْعَقْلُ وَلَا الْعَقْلُ أَنْتَ . لِلْخَالِقِ
عَنْ فَهْمِ ذَاتِكَ عَاجِزُونَ . سُبْحَانَكَ يَا مَنْ لَا يُدْرِكُ كُنْهَ صِفَاتِهِ
الْوَاصِفُونَ . أَنْعَمْتَ بِالْبَصَرِ وَالْبَصَرُ لَا يُدْرِكُكَ . وَتَفَضَّلْتَ
بِالْبَصِيرَةِ وَالْبَصِيرَةُ لَا تُشْكِرُكَ . لَا تُحِيطُ بِكَ الرُّوحُ . فَهِيَ مِنْ
مَحْجَابِ أَمْرِكَ . وَلَا يَصِلُ إِلَيْكَ الْعَقْلُ . فَهُوَ مِنْ ضَمَائِنِ سِرِّكَ .
الْمَخْلُوقُ خَلَقُكَ . الْمَلَائِكَةُ جُنْدُكَ . الرُّوحُ مِنْ أَمْرِكَ . تَبَارَكَ اسْمُكَ .

أَحَاطَ بِكَ . سَبَقَ تَقْدِيرُكَ . نَفَذَ حُكْمُكَ . يَا مُحْصِيَ الْأَشْيَاءِ وَزَنَا وَعَدًّا ،
طُولًا وَعَرْضًا ، قُرْبًا وَبَعْدًا ، نُورًا وَظِلًّا ، مَكَانًا وَزَمَانًا . يَا خَالِقَ مَا نَرَى
وَمَا لَا نَرَى ، مِنْ فَوْقِ السَّمَوَاتِ الْعُلَا وَمَا وَرَاءَهَا ، إِلَى مَا تَحْتَ أَطْبَاقِ تَحُومِ
النَّارِ وَمَا بَعْدَهَا . يَا مُسَكِّنَ الْمُتَحَرِّكَاتِ الْحَارَّةِ الْمُتَنَبِّهَةِ النَّارِيَّةِ فِي سَرِيعِ
دَوْرَانِهَا ، وَمُحَرِّكِ السَّاكِنَاتِ الْبَارِدَةِ الْمَائِيَّةِ وَالشَّرَائِبَةِ فِي عَمِيقِ سُكُونِهَا .
يَا خَالِقَ الْكَوْنِ وَالْمَكَانِ وَالزَّمَانِ ، بِنِظَامٍ عَجِيبٍ ، وَصُنْعٍ بَدِيعٍ مِنْ غَيْرِ سَابِقٍ مِثَالٍ .
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ . لَا يَقْرُبُ عَنْكَ
مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ، أَوْ ذَرَّةٍ مِنْ عُنْصُرٍ ، نَالَتْ مُوَازِينَ كَيْفَانِهَا الْإِثْرِيَّةِ
بِإِشْعَاعَاتِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ ، مِنَ الْحُمْرِ ، وَمَا تَحْتَهَا ، وَالْبَيْضِ ، وَغَيْرِهَا مِنَ الصُّفْرِ
وَالنَّضْرِ ، وَالسُّودِ ، وَالسَّمَرِ ، وَالزَّرْقَاءِ ، وَالدُّفْعَالِيَّةِ وَالرَّمَادِيَّةِ ، وَخُضْرَةِ
الرُّمُودِيَّةِ ، وَبَهْجَةِ الْقَرْمِزِيَّةِ ، وَزُرْقَةِ الْأَزْوَردِيَّةِ ، وَحُمْرَةِ الْأَرْجَوَانِيَّةِ ،
وَجَمَالِ الْبَنْفَسَجِيَّةِ وَمَا فَوْقَهَا مِنَ الْإِشْعَاعَاتِ الْخَفِيَّةِ ، أَيًّا كَانَتْ
أَطْوَارُهَا الْعُنْصُرِيَّةِ ، وَبَاقِي أَطْيَافِ الشَّفَقِ الْقُطْبِيَّةِ ، وَلَسَاتِ
جَاذِبَاتِ دَوَامَاتِ الْأَنْوَارِ الْكَاشِفَةِ الْكَوْنِيَّةِ ، فِي دَائِرَةِ الْفَضَاءِ
الْمُتَمَدِّ الْعَرِيزِ وَقْتَ الْإِشْرَاقِ ، وَعِنْدَ حُلُولِ الْمَسَاءِ ، وَحِينَ تَحْتَجِبُ
الشَّمْسُ فِي أَفْقِ الْمَغِيبِ ، وَرُسُومُ خَيَالِهَا عَلَى صَفَحَاتِ امْتِدَادِ الظَّلَالِ
الْعَاكِئَةِ ، وَسَائِرِ الْأَضْوَاءِ السَّالِبَةِ وَالْمُوجِبَةِ ، السَّرِيعَةِ وَالطَّوِيلَةِ وَالْخَاطِطَةِ ،

وَالْمَوْجَاتِ الْقَصِيرَةِ الْمُتَفَاوِتَةِ ، وَالذَّبَذَاتِ الطَّوِيلَةِ الْعَاصِفَةِ ،
وَالْحَالَاتِ الْقَصِيرَةِ الْهَادِنَةِ ، وَالْأَدْوَارِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي الْأَجْوَاءِ الشَّارِقَةِ
وَالْفَارِبَةِ ، فِي ضِيَاءِ مَذَارِبِ الْإِشْعَاعَاتِ الْمُتَالِئَةِ اللَّامِعَةِ الضَّوئِيَّةِ .
يَابِغَتْ دَوَافِعُ الْقُوَى السَّارِيَّةِ فِيهَا وَرَاءَ زَمَانِ الطَّبَقَاتِ الْمُرْتَفِعَةِ الْعَمِيقَةِ
الْمَلُوءَةِ ، وَأَمَاكِنِ الدَّرَجَاتِ الْمُخْفِضَةِ ، وَالطَّرَاقِ الْمُبْسِطَةِ ، وَالْمَنَافِذِ
الْمُتَحَدِّدَةِ ، فِي صُفُودِ زُبُونِهَا ، وَمَقَائِدِيرِ أَشْكَالِهَا ، وَمَوَازِينِ أَجْزَامِهَا ،
وَمُرْتَفِعَاتِ تِلَالِهَا ، وَشَوَاحِجِ جِبَالِهَا ، وَنُقُصَانِ أَطْرَافِهَا ، وَزِيَادَةِ
أَقْطَارِهَا ، وَأَمَاكِنِ فُضُولِهَا ، وَبَرْدِ شِتَائِهَا ، وَاعْتِدَالِ خَرِيفِهَا ،
وَأَزْدِهَا رَبِيعِهَا ، وَمَنَاجِ صَيْفِهَا ، وَهُبُوبِ عَاصِيرِهَا ، وَزَوَاجِعِ أَثْوَانِهَا ،
وَعَنَاصِرِ طَبَقَاتِ تَمُوجَاتِهَا النَّائِيَةِ السَّرِيعَةِ الضَّوئِيَّةِ . يَا اللَّهُ يَا مُشْرِقَ
الْأَنْوَارِ ، مِنْ مَلَكُوتِ عَالَمِ غَيْبِ الْأَسْرَارِ ، إِلَى فُضَاءِ عَالَمِ الظُّهُورِ وَالْأَرْقَاءِ ،
الْمُشَاهِدِ فِي حَيَاةِ الْكَائِنَاتِ الْمُبْصِرَةِ وَغَيْرِهَا ، مِنْ إِنْسٍ وَحَيَّانٍ وَحَيَّوَانٍ
وَحِمَارٍ وَنَبَاتٍ ، وَجَمِيعِ الْأَشْكَالِ وَالْأَنْوَاعِ فِي ظِلَالِ أَطْوَالِهَا الْبَعِيدَةِ
الْآفَاقِ ، بَيْنَ مَشَارِقِ امْتِدَادِ قُطْبِ شَمَالِهَا ، وَمَغَارِبِ بُعَادِ قُطْبِ جَنُوبِهَا ،
وَتَعَادُلِ خُطُوطِ اسْتَوَانِهَا ، وَقَوَائِلِ مَوَاقِفِهَا ، بَيْنَ تَجَمُّعَاتِ قُوَى
الْشَّمْسِ فِي جَرَايِنِهَا ، وَمَوَاقِعِ النُّجُومِ فِي دَوَرَانِهَا ، وَالْأَقْمَارِ فِي سَرَايِنِهَا ،
وَالْكَوَاكِبِ السَّيَّارَاتِ ، الْمُتَبَاعِدَاتِ وَالْمُنْقَارِبَاتِ ، النَّيِّرَاتِ

وَالْمُظِلَّاتِ ، وَالذَّرَارِي الْخُسُوفِ ، وَالْجَوَارِي الْكُتُبِ ، الثَّابِتَاتِ
وَالْمُتَحَرِّكَاتِ ، فِي مَرَافِقِ صُغُودِهَا ، وَمَنَاطِقِ هُبُوطِهَا ، فِي اتِّجَاهِهَا
الْمُحَدَّدِ الْمَرْسُومِ ، إِلَى نِهَآيَةِ الْأَجَلِ الْمَقْدَرِ الْمُخْتَوِمْ ، وَبَاقِي الْأَجْرَامِ
فِي الْوَأْنِ شُرُوقِهَا ، وَأَشْكَالِ غُرُوبِهَا ، وَقَعْدَادِ مَنَاطِقِ مَسِيرِهَا ، وَمُحِيطَاتِ
وَسَائِطِ أَقْطَارِهَا ، وَجَمِيعِ الْمَجْمُوعَاتِ النَّيِّرَاتِ ، وَالْمَجْرَّاتِ الْمَثَلَاثِمَاتِ
الْأَلَمِيعَاتِ وَالْخَافِئَاتِ ، مَا يَدُورُ حَوْلَ نَفْسِهِ ، وَمَا يَسِيرُ فِي تَتَابُعِ
غَيْرِهِ ، فِي سُرْعَةِ الْبَرْقِ إِذَا مَع ، وَالْغَيْثِ إِذَا هَمَعَ ، وَخُمْرَةِ الشَّفَقِ ،
وَجَلَالِ اللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ، وَجَمَالِ الْقَمَرِ إِذَا تَسَقَّ ، وَعَظْمَةِ النَّيَّازِكِ
وَالسُّدُومِ ، فِي إِدْبَارِ اللَّيْلِ إِذَا تَمَسَّسَ ، وَإِقْبَالِ الصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ،
وَتَجَلِّيَاتِ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ، وَتَشَكُّلِ الْأَنْوَاعِ ، فِي
قَوَائِبِ الْأَوْضَاعِ ، وَجَاذِبَاتِ مَرَاحِلِ النُّورِ الْمُنَاضِ عَلَى تِلْكَ الْأَجْرَامِ
الْمُتَنَّدَةِ الْأَطْرَافِ ، الرَّجَبَةِ الْأَرْجَاءِ ، الَّتِي لَا تُدْرِكُهَا الْأَبْصَارُ ،
وَلَا تُحِيطُ بِهَا الْعُقُولُ وَالْأَفْكَارُ ، فِي أَبْعَادِ اللَّيْلِ إِذَا ذُبِرَ ، وَنَسَمَاتِ
الصُّبْحِ إِذَا اسْفَرَّ ، فِي أَنْبَاجِ انْفِعَالِهَا ، وَمَوَاطِنِ أَقْسَامِهَا ، وَأَعْلَامِ
أَوْزَانِهَا ، وَتَخْطِيطِ انْبِعَاجِهَا ، وَالْحَرَكَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ حَالِ مَسِيرِهَا ،
وَنِظَامِ إِبْدَاعِ أَوْضَاعِهَا ، وَمَنَارَاتِ شُرُوقِهَا ، وَمَضَائِ غُرُوبِهَا ،
فِي دَارَاتِهَا الْمُحَرِّكَةِ لِمَادَةِ الْحَيَاةِ مِنْ وَرَاءِ الطَّلَاقِ الرَّهِيْبَةِ الشَّمْسِيَّةِ .

يَا اللَّهُ أَنْتَ النُّورُ الْأَزَلِيُّ الْأَبَدِيُّ الْبَارِئُ الشَّامِخُ الْمُدُّ الْجَمِيعُ الْأَنْوَارُ ،
وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ السُّبُّوحُ السَّزْمَدِيُّ الْمَتَّسِمُ بِالْعِزِّ وَالْجَلَالِ وَالْوَقَارِ .
كُلُّ بِكَ يَسِيرُ فِي آفَاقِ الْقَدِيرِ ، بِإِرَادَةٍ عَالِيَةٍ وَحِكْمَةٍ سَامِيَةٍ .
كُلُّ هَوْلٍ فِي زَوَانِعِ هَذَا النِّظَامِ خَاضِعُونَ ، وَفِي ظُوَاهِرِ هَذَا الْأَنْسِجَامِ
يَتَعَاقِبُونَ ، وَفِي قُطْبِ فَلَكِ الْأَقْدَارِ يَسْبَحُونَ . لَا شَمْسُ الْعَقْلِ يَنْبَغِي لَهَا
أَنْ تُدْرِكَ قَمَرِ الْفَهْمِ ، وَلَا لَيْلُ الْوَهْمِ سَابِقُ كَشْفِ نَهَارِ الْأَسْرَارِ . كُلُّ شَيْءٍ
عِنْدَكَ بِمَقْدَارٍ فِي تَأْلِيفِ بِلَافِ آيَاتٍ وَفَوْقَ إِرَادَتِكَ الْعَلِيَّةِ . اللَّهُمَّ
يَا وَهَبِ الرُّوحَ الْبَقَاءَ ، وَالشَّمْسَ الْضِيَاءَ ، وَالسَّحَابَ الْمَاءَ ، وَالْعُقُولَ
الْصَّفَاءَ ، وَالْقُلُوبَ الرِّضَاءَ ، مَا لَتَ الْخَافِقِينَ أَنْوَارًا ، وَجَعَلْتَ
مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ، خَلَقْتَ مِنْ صَفَرِ النَّوَاةِ بَاسِقَاتِ الْخَيْلِ ،
وَمِنْ عَنَاصِرِ الْبُذُورِ الْخَدَائِقَ وَالْبَسَائِينَ ، بِفَضْلِكَ يُمُو الزَّرْعُ ، وَيَنْفَعُ
الْوَرْدُ ، وَيَنْضَجُ الثَّمَارُ ، بِلَطْفِكَ يَنْعَطِرُ الزَّهْرُ ، وَتَزْدَهِي الْمَرْجُ .
وَتُخَضَّرُ الْأَعْشَابُ . يَا خَالِقَ الْعَوَالِمِ وَبَارِقَهَا ، وَمَا لَكُهَا وَمُدَبِّرَهَا .
يَا رَبَّ النُّورِ وَالضِّيَاءِ ، يَا صَاحِبَ الْعِظَمَةِ الْمُتَعَالِيَةِ عَنِ الْإِدْرَاكِ .
يَا خَالِقَ الْجَسَدِ فِي أَعْلَى مَشَلٍ ، خَلَقْتَ فَأَبْدَعْتَ ، وَصَوَّرْتَ فَأَحْسَنْتَ .
هَذِهِ آثَارُكَ فِي حَيَاةِ كَائِنَاتِكَ ، فَكَيْفَ أَنْتَ فِي سُمُوعِ عَالِيَتِكَ ؟
هَذِهِ دُنْيَانَا الْفَانِيَةُ ، فَكَيْفَ آخِرَتُنَا الْبَاقِيَةُ ؟ سُبْحَانَكَ لَا تُرْفَى

مَدَارِكُنَا إِلَى آفَاقِ مَعَانِيكَ ، يَا مَنْ أَنْتَ وَرَاءَ الْفَهْمِ وَالظَّنِّ وَالْوَهْمِ
وَالْخَيَالِ . تَسَامَيْتَ لُطْفًا وَعَدْلًا ، وَتَفَضَّلْتَ حِلْمًا وَكَرَمًا . لَأَشْيَ
عِنْدِي لَا تَعْرِفُهُ فَأَقُولُ لَكَ عَلَيْهِ ، وَلَا شَيْءَ خَافٍ عَنْكَ فَأُظْهِرُهُ بَيْنَ
يَدَيْكَ . سُبْحَانَكَ فِي عُلُوكِ سُبْحَانَكَ ، مَا خَلَقْتَ شَيْئًا غَفَوًا وَلَا
عَبَثًا ، وَلَا تَرَكْتَ شَيْئًا لِلضَّادَّةِ وَالْإِنْفَاقِ أَبَدًا . هَذِهِ مَظَاهِرُ
الْأَسْبَابِ بِعِبْرَةٍ لِأُولِي الْأَلْسَابِ . لَا تَخْلُو ذَرَّةٌ فِي كَوَانِكَ مِنْ عَظِيمِ
قَهْرِكَ وَسُلْطَانِكَ . يَا غَنِيًّا عَنْ خَلْقِكَ وَلَا غَنِيًّا لِحَقْلِكَ - حَتَّى
الْمُجَاهِدِينَ مِنْهُمْ - عَنْ فَضْلِكَ وَإِحْسَانِكَ . يَا ظَاهِرًا فِي خَفَائِكَ ،
يَا بَاطِنًا فِي ظُهُورِكَ . يَا بَدِيمًا فِي صُنْعِكَ . يَا خَفِيًّا فِي لُطْفِكَ ،
يَا أَلِيمًا فِي أَخْذِكَ ، يَا شَدِيدًا فِي بَطْشِكَ . تَعَالَيْتَ إِلَهِي عَنْ أَقْوَالِ
الْمُلْحِدِينَ ، وَتَسَامَيْتَ رَنِي عَنْ وَصْفِ الْوَاصِفِينَ ، وَتَقَدَّسْتَ
سَيِّدِي عَنْ سُوءِ قَهْمِ الْمُفَكِّرِينَ ، وَتَنَزَّهْتَ قَوْلًا عَنِ تَصَوُّرَاتِ الْوَاهِمِينَ .
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِذَلِكَ الْمُعْظَمَةِ الْأَحَدِيَّةِ الَّتِي لَا تَنْظِيرَ لَهَا ،
وَصِفَائِكَ الْمُكَرَّمَةِ الْأَزَلِيَّةِ وَحَقِّ مَقَامِ قَدْرِهَا ، بِمَا فِي سَمَائِكَ مِنْ
مَجَابِبَ غَمْرٍ وَصَفْهَا ، بِحَرَكَاتِ الْأَفلاكِ فِي دَقَائِقِ سَيْرِهَا ، بِتَسْبِيحِ
الْأَمَلَاكِ فِي جَلَابِلِ خَوْفِهَا ، بِنَضْرَعَاتِ الْكُرُوبِينَ فِي وَقَارِ رَجَائِهَا ،
بِسِرِّكَ الَّذِي يَرْتَفِقُ الْأَزْوَاحَ هِيَ كُلُّ أَجْسَادِهَا ، بِمَا فِي أَرْضِكَ

مِنْ مَخْلُوقَاتِ تَعْلَمُ حَضْرَهَا ، بِمَا وَدَّ الْآفَاقُ مِنْ مُشَاهَدَاتِ لَأَعْمَدِ
لَسَانِهَا ، بِرُؤْيَا عِبَادِكَ الصَّالِحَةِ وَعَالَمِ غَيْبِهَا ، بِالْأَزْوَاجِ الْهَائِمَةِ
بِكَ فِي مَوَاطِنِ أَذْوَاقِهَا ، بِالنُّفُوسِ الصَّادِقَةِ لَكَ فِي بَوَاطِنِ أَشْوَاقِهَا ،
بِالْعُقُولِ الْعَارِفَةِ بِكَ فِي يَقْظَةِ صَحْوِهَا ، بِالْبَصَائِرِ الْمُنِيرَةِ بِكَ
فِي كَامِلِ قُرْبِهَا ، بِالْأَفْكَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِكَ فِي سَلَامَةِ ظَنِّهَا ، بِذُمُوعِ
مُحِبِّكَ فِي عَمِيقِ خَيْرِيَانِهَا ، بِحَنَانِ أَصْوَاتِ مَخْلُوقَاتِكَ وَكَمَالِ جَمَالِهَا ، بِتَفْرِيدِ
الْأَطْيَارِ فِي نَشْوَةِ وَجْدِهَا ، بِالْكَلِمَاتِ الطَّيِّبَةِ فِي طَرَانِ وَضُوءِهَا ، بِسِرِّ
تَرْسِيلِ الْآيَاتِ وَجَمْعِ بَيَانِ تَنْزِيلِهَا ، بِعَهْدِ الزُّبُوبَةِ فِي نَشْأَةِ أَرْلَةِ مَوَاقِفِهَا ،
بِقَدَمِكَ ، بِبَقَائِكَ ، بِوُجُودِكَ وَجُودِكَ ، بِمَرْثِكَ الْعَظِيمِ وَمَا يَنْشَأُ
مِنَ الْأَنْوَارِ ، وَكُنُوسِكَ الْكَرِيمِ وَمَا حَوَّاهُ مِنَ الْأَسْرَارِ ، بِاللُّوحِ الْمُحْفُوظِ وَمَا
فِيهِ ، وَالْبَيْتِ الْمَقْمُورِ وَزَانِيهِ ، بِالْأَسْتَارِ الْمُخْرِقَاتِ ، وَحُجُبِ الْأَسْرَارِ
لِلْمُشْرِقَاتِ ، أَدْعُوكَ رَبِّي ، بِإِسْرَاقِ وَجْهِكَ وَنُورِ سُبْحَانِكَ ، بِوَجْهِكَ
النُّورِ الَّذِي أَشْرَقَ مِنْهُ كُلُّ نُورٍ ، بِعَظَمَةِ أَسْمَائِكَ ، وَدِفْعَةِ
صِفَائِكَ ، بِأَقْسَامِكَ فِي كِتَابِكَ ، بِجَلَالِ جَمَالِكَ ، وَكَمَالِ كِبَرِيَّاتِكَ ،
بِمَا خَفِيَ عَنِ الْعَيُونِ ، وَعَجَزَتْ عَنْ تَصَوُّرِهِ الْخَوَاطِرُ وَالْظُّنُونُ ، بِالْبَاطِنِ
وَمَا ظَهَرَ ، وَالظَّاهِرِ وَمَا بَطَّنَ ، بِالمَوَاقِفِ وَالْمَعْهُودِ ، بِأَخْرِفِ النُّورِ
بَيْنَ السُّطُورِ ، بِأَسْمِكَ الْمُخْرُوجِ الَّذِي تَكُونُ مِنْهُ الْكَوْنُ وَالْمَكَانُ ،

بِاسْمِائِكَ عَلَى عَرْشِكَ حَيْثُ لَا زَمَانٌ وَلَا مَكَانٌ ، بِمَا قُلْتَهُ لِلسَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِينَ ، فَقَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ، بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ ، الَّذِي
ذَبَرْتَ بِهِ أَمْرَكَ ، فِي سَمَائِكَ وَأَرْضِكَ ، بِمَا دَعَاكَ بِهِ رُسُلُكَ وَأَنْبِيَائُوكَ ،
وَخَاصَّتُكَ مِنْ أَصْفِيَائِكَ ، بِمَا يُسَبِّحُكَ بِهِ مَلَائِكَتُكَ ، وَخَدَمَةُ كُرْسِيِّكَ ،
وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ ، بِالْقُدْرَةِ الَّتِي رَفَعْتَ بِهَا السَّمَاءَ ، وَعَظَمْتَكَ الَّتِي قَبَطْتَ
بِهَا الْأَرْضَ عَلَى عَنَاصِرِ الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ ، بِرَحْمَتِكَ الْوَاسِعَةِ لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ ،
بِكَلَمَتِكَ الطَّيِّبَةِ الَّتِي تَدْعُو بِهَا الْأَرْوَاحَ بَعْدَ فَنَاءِ أَجْسَادِهَا ، فَعَبِيدُهَا
إِلَى هَيْكَلِ أَجْسَامِهَا ، بِتَجَلِّيَاتِ الْأَسْمَاءِ فِي حَيَاةِ الْكَائِنَاتِ ، بِظُهُورِ
الصِّفَاتِ ، فِي طَيِّبِ الْآيَاتِ ، بِاسْمِكَ الْمَكُونِ الَّذِي لَا تَرُدُّ بِهِ مَنْ قَصَدَكَ
رَدْعَاكَ ، بِاسْمِكَ السُّبُوحِ الْقُدُّوسِ الْمُقَدَّسِ الْأَنْفُسِ الْأَقْدَسِ ، الْعَلِيِّ
الزَّكِيِّ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ الطَّاهِرِ الْأَطْهَرِ ، أَنْ تَجْعَلَ وَجْهَكَ وَجْهَنَا ،
وَحُبَّكَ غَايَتَنَا ، فَلَا نَطْلُبُ سِوَاكَ ، وَلَا نَرْجُو إِلَّا إِيَّاكَ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
زِنَةً كُلِّ شَيْءٍ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سَعَةً كُلِّ شَيْءٍ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ
شَيْءٍ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْقَى رَبُّنَا وَيُفْنِي كُلَّ شَيْءٍ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي قُلُوبِنَا ،

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي أَنْصَارِنَا . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحِيطَةٌ بِنَا . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي حَيَاتِنَا .
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي مَوْتِنَا . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي قُبُورِنَا . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي حَشَرِنَا .
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي نَشْرِنَا . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفَرِّجًا لِلْكُرُوبِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
تَكْثِيرًا لِلذُّنُوبِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَتَّى نَفْلَحَ عَنِ الْمَعَاصِي وَنُتَوِّبَ . لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ حِمَايُنَا . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَايُنَا . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ذَوَاؤُنَا . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
شِفَاؤُنَا . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِيْمَانًا بِاللَّهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثِقَةً بِاللَّهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
إِيْثَانًا بِاللَّهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَدِيعَةً عِنْدَ اللَّهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَتَّى نَلْقَى اللَّهَ .
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . اللَّهُمَّ هَبْ لَنَا مِنْكَ دَوْلَةً
يُذْهِبُ مِنَّا كُلَّ دَاءٍ . وَامْتَحِنَا قُوَّةً فِي الْأَخْذِ وَسَعَةً فِي الْعَطَاءِ . وَهَمَّةً فِي الْقَصْدِ
وَبَقَظَةً فِي الدُّعَاءِ . وَقُوَّةً فِي الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ . وَكَمَالَاً فِي الرِّضَا بِالْفَضَاءِ .
وَسَعَةً الصَّدْرِ فِي مُعَامَلَةِ الْخَلْقِ . وَمُبَادَرَةً بِالنُّوبَةِ قَبْلَ فَوَاتِ الْوَقْتِ .
وَجَمَالَ السَّرِّ فِي الْحَيَاةِ وَعِنْدَ الْمَوْتِ . وَسَعَةً الْقَبْرِ عِنْدَ الْوَفَاةِ . وَسَعَةً
لِلْغُفْرَةِ عِنْدَ الْحِسَابِ . وَنُورَ وُجُوهِنَا بِالْحَيَاءِ . وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْعُرْضِ وَاللِّقَاءِ .
اللَّهُمَّ احْفَظْ قُلُوبَنَا مِنَ الْقَلَقِ وَالْاضْطِرَابِ . وَطَهِّرْ أَفْكَارَنَا مِنَ الشَّكِّ
وَالْازْتِيَابِ . اللَّهُمَّ بَصِّفْنَا ضِيَاءَ نَهَاءِ نُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ مِنْ كُلِّ مَقَرٍّ
جَائِرٍ أَعْيَصْنَا . وَبِسَاءِ عَلِيَاءِ كِبَرِيَاءِ عَزِيزِ عِزِّ أَعْلَازِ عِزِّكَ

مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ غَشَوِمْ أَحْتَجِبْنَا ، وَبِقُوَّةِ رَهْبَةٍ سَطَوَةِ عَظْمَةٍ قُدْرَةِ اقْتِدَارِكَ
مِنْ كُلِّ حَاقِدٍ حَسُودٍ اسْتَنْتَرْنَا ، وَبِشَوَاطِئِ نَارٍ سَعِيرٍ حَيْمٍ أَلِيمٍ وَبِأَلِ نِكَالٍ
قَهْرٍ مَشَتْ غَضَبُكَ الشَّدِيدِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ اسْتَعْذَرْنَا ، وَبِكَرَمِ
رَحِيمِ حَنَانٍ إِحْسَانٍ جَمِيلٍ فَضْلِكَ مِنْ كُلِّ هَمٍّ وَغَمٍّ تَخَلَّصْنَا . اللَّهُمَّ
إِنَّا نَسْأَلُكَ نُورًا قَيَاضًا مِنْ أَشْمَائِكَ الْعَلِيَّةِ ، وَسِرًّا مَذْدَارًا مِنْ أَسْرَارِكَ
الْقَهْرِيَّةِ ، فَلَا يُؤْذِينَا إِنْسَانٌ ، وَلَا يَسْطُو عَلَيْنَا شَيْطَانٌ . بِيرَانُ
غَضَبِكَ مُحْرِقُهُ الظَّالِمِينَ ، وَشَهْبُ صَوَاعِقِ قَهْرِكَ آخِذَةُ الْمُقْتَدِرِينَ . أَنْتَ
الْمَذَلُّ الْقَاهِرُ الْمُتَنَقِّمُ الْجَبَّارُ ، وَأَنْتَ الْفَاضِلُ الْخَافِضُ الصَّادِرُ الْمُهَيِّمُ الْقَهَّارُ .
أَحْتَمِينَا بِحِمَايَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَكُفِّنْنَا بِكَفَائَةِ فَيْكِ كَفِيَّتِهِمْ
اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، وَاسْتَنْتَرْنَا فِي سِتْرٍ أَمَانٍ ضَمَانٍ لَاحُولٍ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . وَيَا ذِي اللَّهِ لَا تُخَافُ ، وَيَفْضُلِ اللَّهُ لَا نُضَامُ ،
وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي فَزَعَتْ
الْجِنَّ مِنْ مَخَافِهِ ، وَنَزَلَتْ الْأَفْدَامُ مِنْ سَطْوَتِهِ ، وَخَرَسَتْ الْأَفْوَاهُ مِنْ
عِزَّتِهِ ، وَأَقْسَمَتْ الْجُلُودُ مِنْ هَيْبَتِهِ ، وَأَخْلَعَتِ الْقُلُوبُ مِنْ رَهْبَتِهِ :
أَنْ تَحْتَجِبَنَا بِكَلِمَاتِكَ السَّامَاتِ ، وَأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى الْمُبَارَكَاتِ ، مِنْ جَمِيعِ
أَصْنَافِ الْجِنِّ وَالْأَبَالِسَةِ وَالْمَرْدَةِ وَالشَّيَاطِينِ وَجُنُودِ إِبْلِيسَ أَجْمَعِينَ .
اللَّهُمَّ كَفَّ عَنَّا أَذَاهُمْ وَشَرَّهُمْ ، يَا مَنْ بِيَدِكَ أَمْرِي وَأَمْرُهُمْ ، وَاللَّهُ

مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ، بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ، وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ
شَيْطَانٍ مَارِدٍ ، وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْغَرِيزِ الْعَلِيمِ . اللَّهُمَّ اعِذْنِي وَاسْتُرْنِي
وَاعْصِمْنِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأَوْلَادِي وَأَصْحَابِي وَأَخْبَائِي ، مَنْ حَضَرَ نِي مِنْهُمْ
وَمَنْ غَابَ عَنْ بَالِي ، مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ ، وَمِنْ جَمِيعِ الْمُؤْذِيَّاتِ الْخَارِجَةِ مِنَ
الْأَرْضِ وَالنَّازِلَةِ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَا يُؤْوَدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ . لَهُ
مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ . اللَّهُمَّ إِنَّا أَصْبَحْنَا
وَأَمْسَيْنَا فِي حِفْظِكَ وَأَمَانِكَ ، وَحِرْزِكَ وَجِوَارِكَ ، وَسِتْرِكَ وَضَمَانِكَ ،
سَائِلِينَ مِنَ الْمَتَاعِيبِ وَالْأَوْهَامِ ، مُعَافِينَ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْإِسْقَامِ ، آمِينَ
مِنْ جَمِيعِ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا ، مَقْصُومِينَ مِنْ شُرُورِهِمْ وَخِدَائِهِمْ ، مُحْفُوظِينَ مِنْ
حَقْدِهِمْ وَمَكْرِهِمْ ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ
لَمَّا عَلَيْنَهَا حَافِظٌ . إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ . اللَّهُمَّ احْرُسْنِي
وَأَهْلِي وَمَالِي وَأَوْلَادِي وَأَصْحَابِي وَأَخْبَائِي ، مَنْ حَضَرَ نِي مِنْهُمْ وَمَنْ غَابَ
عَنْ بَالِي ، مِنْ شَيْطَانِ الْبَحْنِ وَشَيْطَانِ الْإِنْسِ ، وَمِنْ شَرِّ عَيُونٍ حَاسِدَةٍ ،
وَقُلُوبٍ حَاقِدَةٍ ، وَنَفُوسٍ سَافِرَةٍ ، وَوُجُوهِ عَابِسَةٍ ، يَا اللَّهُ الَّذِي لَهُ
مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ، وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ . يَا أَعْلَمَ الْغُيُوبِ ، مَا أَسْرَعَ أَسْمَاءُكَ فِي
تَفْرِيجِ الْكُرُوبِ ، يَا اللَّهُ . يَا اللَّهُ . يَا اللَّهُ ، أَنْتَ لَهَا وَلِكُلِّ هَمٍّ وَغَمٍّ

وَصِيْقٍ وَشَدَّةٍ . أَقُولُ مُسْتَعِينًا بِكَ فِي أُمُورِي كُلِّهَا . يَا لَطِيفُ . يَا لَطِيفُ .
يَا لَطِيفُ . يَا لَطِيفُ يَا خَفِيُّ . يَا صَاحِبَ الْوَعْدِ الْوَفِيِّ . بِكَ أَسْتَعِينُ
وَأَكْفِي . اللَّهُمَّ أَدِّمْ بِفَضْلِكَ نِعْمَتَكَ عَلَيْنَا . وَالطُّفْ بِنَا فِيمَا قَدَّرْتَهُ
عَلَيْنَا . اللَّهُمَّ أَعْطِنَا مِنْ وَاسِعِ رِزْقِكَ الْحَلَالِ . مَا نَصُونُ بِهِ وُجُوهَنَا
عَنِ النَّعْزِ لِبَذْلِ السُّؤَالِ . أَنْتَ الْمُغْطِي الْوَهَّابُ . الرِّزَاقُ بِغَيْرِ حِسَابٍ .
اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَعْتَمِدُ عَلَى أَعْمَالِنَا بَلْ نَعْتَمِدُ عَلَى فَضْلِكَ وَإِحْسَانِكَ . اللَّهُمَّ
يَا وَاسِعَ الْكَوْنِ بِرَحْمَتِكَ . يَا شَامِلَ الْخَلْقِ بِنِعْمَتِكَ . اِرْحَمْ عِبَادَكَ . فَإِنَّهُمْ
لَا يُطِيقُونَ عَذَابَكَ . يَا رَبِّي : إِنْ وَقَعَ مِنِّي الذَّنْبُ وَلَمْ تَذَرِكْنِي رَحْمَتِكَ
فَمَنْ سِوَاكَ يَغْفِرُ وَمَنْ سِوَايَ يَنَالُ شَرَفَ مَغْفِرَتِكَ . فَلَا ابْتِعَادَ مِنَ الذَّنْبِ
إِلَّا بِعَصْمَتِكَ . وَلَا عَمَلَ يُغْفِرُنِي إِلَيْكَ إِلَّا بِنِشِينِكَ . يَا رَبِّي : مَا قِيَمَةُ
ذُنُوبِ عِبَادِكَ . فِي جَانِبِ عَفْوِكَ وَغُفْرَانِكَ . يَا وَاهِبَ الْكُلِّ ضَمِيرٍ نُورًا ،
إِذَا لَمْ تَمُحِّضْنَا نُورَكَ . فَأَيْنَ نَجْدُ النُّورِ ؟ يَا خَالِقَ الْكَوْنِ وَالزَّمَانِ وَالْمَكَاتِبِ .
مَا أَعْمَى بَصِيرَةً مَنْ لَمْ يَرْكُ مَعَهُ أَيْمَانًا كَانَ . . . وَالْآفَاتِنَ الْمَكَانَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ
أَمْرُكَ وَقَهْرُكَ . وَأَيْنَ الزَّمَانُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ حَمْدُكَ وَشُكْرُكَ . يَا صَاحِبَ
الْجُودِ وَالْغُفْرَانِ . هَذَا الدُّعَاءُ فَضْلُ مِنْكَ وَإِحْسَانٌ . فَمَا وَجَدْنَا وَسِيلَةً
لِلتَّيْمُولِ غَيْرَ الضَّرْبِ وَالذَّمْعِ . يَا رَبِّي : مَنْ أَكُونُ أَنَا . حَتَّى أَقُولَ لَكَ عَفْ
عَنَا . يَا مُجِيبَ الْغُفَوَاعِفِ عَنَّا . وَخُذْ بِيَدِنَا مِنْ يَدِ أَنْفُسِنَا . وَاعْفِرْ لَنَا

وَارْحَمْنَا يَا مَنْ أَنْتَ أَقْرَبُ لَنَا مَنًا . فَرَحْمَةً يَمِيدُ مَلْهُوفٍ عَائِدٍ ، وَقَفَّ عَلَى يَدِكَ ، وَنَزَلَ
فِي فَيْسِمِ رَحَائِكَ ، مُتَوَسِّلًا بِكَ إِلَيْكَ ، فَلَا شَيْءَ أَعَزُّ مِنْكَ عَلَيْكَ . أَسْأَلُكَ
بِالْمَكُونِ مِنْ أَسْمَائِكَ ، وَمَا وَرَاءَ الْحُجُبِ مِنَ الْأَلَاكِ ، وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الرَّ ، الْقَصْر ، الرَّ ، الْقَصْر ، كَهَيْتَ ص ، طه ، طه
طس ، يس ، ص ، حم ، عسق ، ق ، ن ، وَبِحَقِّ الْخَوَامِيمِ وَمَا فِيهَا مِنْ آيَاتِ الْكَرِيمَةِ .
وَبِعِزَّةِ اللَّهِ وَبُشُورِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَنْ تَجْعَلَ لَنَا
مِمَّنْ قَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْكَ ، وَتَوَكَّلَ فِي كُلِّ شَأْنٍ عَلَيْكَ ، وَجَعَلَ حَوَائِجَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي قَاصِرُ الْفَهْمِ ، وَاهِنُ الْعِزْمِ ،

وَقَدْ دَعَوْتُكَ عَلَى قَدْرِ عِلْمِي ، وَمُنْتَهَى فَهْمِي ،

فَإِلَى مَنْ أَتَوَجَّهُ وَأَنْتَ قِبَلَتِي ، وَإِلَى مَنْ أَشْكُو وَأَنْتَ وَجْهَتِي .

اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ ثِقَةً بِكَرَمِكَ ، وَطَمَعًا فِي رَحْمَتِكَ ، وَسَعْيًا وَرَاءَ مَخْصَايِكَ .

فَمَا غَيْرَ وَجْهِكَ قَصَدْنَا ، وَلَا إِلَى غَيْرِكَ التَّجَأْنَا ،

أَنْتَ الْكَافِي الْكَفِيلُ وَالْمَوْلى الْجَلِيلُ ، أَنْتَ وَلِيَّتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ،

تَوَفَّنِي سَلِيمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ .

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ ،

أَسْأَلُكَ الْفَرَاحَ وَالْإِعْرَافَ ، فِي مَبَانِي وَتَبَعِ سَمَائِ

أَسْئَلَةٌ وَأَجْوِبَةٌ

وردت إلينا - ونحن نعد الطبعة الخامسة - بعض استفساراتٍ عن أمور كثيرة ، وقد أضفناها إلى هذا الباب .

* * *

كيف نطق حروف فوائح سور القرآن الكريم ؟ :

لاحظنا أن كثيرين لَا يُخَيِّنُونَ نُطْقَ الحُرُوفِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي فَوَائِحِ بعضِ سورِ القرآنِ الكريمِ المذكورة في آخر دعاء أسماء الله صفحة ١٨٤ من هذا الكتاب ؛ لذا رأينا - إتماماً للفائدة - أن نُبَيِّنَ فِي الجَدُولِ الآتِي كيفية النطق بهذه الحروف :

بيان السور التي افتتحت بهذه الحروف

أوائل السور	كيفية النطق بها	السور التي بها الحروف
الْم	أَلِفْ لَامْ مِيمٌ	البقرة - آل عمران - العنكبوت - الرؤم - لقمان - السجدة
الْمص	أَلِفْ لَامْ مِيمٌ صَادٌ	الأعراف
الر	أَلِفْ لَامْ رَا	يونس - هود - يوسف - إبراهيم - الحجر
المر	أَلِفْ لَامْ مِيمٌ رَا	الرعد
كهيعص	كَافْ هَا يَاءُ عَيْنٌ صَادٌ	مريم

أوائل السور	حروف	كيفية النطق بها	السور التي بها الحروف
طه	طاها	طه	
طس	طاسين	الثل	
طسم	طاسين ميم	الشعراء والقصص	
يس	ياسين	يس	
ص	صاد	ص	
حم	حاميم	غافر - فصلت - الزخرف - الدخان - الجمانية - الأحقاف	
حم عسق	حاميم عين سين قاف	الشورى	
ق	قاف	ق	
ن	نون	القلم	

وبلاحظ : سكون الآخر في كل حرف من هذه الحروف ، مع مراعاة أن حرف (الألف) لَا يُمَدُّ ، وَأَمَّا الحروف الخمسة الآتية فَإِنَّهَا تُسَدُّ مَدًّا طَبِيعِيًّا وَهِيَ : الحاء في (حم) ، والياء في (يس) وفي أول مريم ، والطاء والهاء (طه) ، والهاء في أول مريم أيضاً ، والراء في (الر) ، وفي (المر) .

ومن الخير للقارئ أن يُصَحِّحَ نطق هذه الحروف على أحد القراء العالمين بأحكام التلاوة لكتاب الله العزيز .

حِسَابُ الْجُمَّلِ

سَأَلَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ عَنِ الْجَدْوَلِ الْأَيْجَدِيِّ الْوَاردِ فِي صَفْحَةِ ٢٥ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، وَعَنْ مَصْدَرِهِ ، وَالرَّدُّ :

سَمَّى الْأَقْدَمُونَ هَذَا الْحِسَابَ الْأَيْجَدِيَّ بِاسْمِ (الْجُمَّلِ) وَكَانَ الْعَرَبُ يَسْتَعْمِلُونَهُ فِي الْحِسَابِ قَبْلَ اسْتِخْدَامِ الْأَرْقَامِ الْهِنْدِيَّةِ الَّتِي نَسْتَعْمِلُهَا إِلَى الْيَوْمِ ، وَكَذَلِكَ كَانَ السَّرِيانُ وَالْعَبْرَانِيُّونَ وَغَيْرُهُمْ يَسْتَعْمِلُونَهُ .

وَجَاءَ فِي مُقَدِّمَةِ (ابْنِ خَلْدُونِ) : أَنَّ أَبَا يَأْسَرَ وَحْيِيَّ أَبْنِيَّ أَخْطَبَ - أَحَدَ أَجْبَارِ الْيَهُودِ - لَمَّا سَمِعَا فِي عَهْدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ الْأَحْرَفِ الْمُقَطَّعَةِ - (الَّام) - تَأْوِيلَهَا عَلَى يَيَانٍ مُدَّةَ رِسَالَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بِهَذَا الْحِسَابِ فَبَلَغَتْ إِحْدَى وَسَبْعِينَ سَنَةً ، فَاسْتَقْلَا الْمُدَّةَ ، ثُمَّ جَاءَ حَيِّيَّ إِلَى النَّبِيِّ يَسْأَلُهُ : هَلْ مَعَ هَذَا غَيْرُهُ ؟ فَقَالَ : - (الَّامَص) ، ثُمَّ اسْتَزَادَ : (الَّر) ، ثُمَّ اسْتَزَادَ (الَّامَر) - فَكَانَتْ (الَّامَر) إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فَاسْتَقْلَا حَيِّيَّ الْمُدَّةَ وَقَالَ : قَدْ التَّبَسَّ عَلَيْنَا أَمْرُكَ يَا مُحَمَّدُ ، حَتَّى لَا نَدْرِي : أَقَلِيلًا أَعْطَيْتَ أَمْ كَثِيرًا ؟ ، وَمَنْ أَرَادَ الْمَزِيدَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى مُقَدِّمَةِ ابْنِ خَلْدُونِ .

وَالْمَهْمُ مِنْ هَذَا أَنَّ حِسَابَ (الْجُمَّلِ) كَانَ مَعْرُوفًا مِنْ قَدِيمِ الزَّمَنِ ، وَفَدِ اسْتَعْمَلَهُ الشُّعْرَاءُ فِي شِعْرِهِمْ فِي التَّأْرِخِ لِتَرْبِيَةِ سُلْطَانٍ ، أَوْ إِنْشَاءِ أَمْرٍ ، أَوْ التَّهْنِئَةِ بِمَنْصِبٍ أَوْ مَوْلُودٍ ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ؛ حَتَّى الْقَرْنِ الثَّامِنَ عَشَرَ الْمِيلَادِي ، وَلَا زَالَ إِلَى عَصْرِنَا هَذَا يَسْتَعْمِلُهُ عُلَمَاءُ الرِّيَاضِيَّاتِ وَعِلْمُ الْمِيقَاتِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ مَخْلُوقَاتِهِ .

حول الأسماء الإدريسية

وسأل كثيرون عن الأسماء الإدريسية وهل تُنسب إلى النبي (إدريس) عليه السلام ؟ ولماذا سُميت بالشهرورذية ؟ . والرد :

قيل : إن هذه الأسماء منسوبة للنبي إدريس عليه السلام ، وقيل غير ذلك .
كما قيل : إن كل اسم كان لنبي من الأنبياء السابقين عليهم السلام ، ثم اجتمعت كلها لسيدنا محمد ﷺ (انظر صفحات ١٤١، ١٤٢، ١٤٣) من هذا الكتاب .
أما لفظ (الشهرورذية) فهي نسبة للشيخ شهاب الدين عمر الشهروردي (انظر صفحة ١٤٣) .

ومن أراد زيادة المعرفة فليرجع إلى كتاب (سعادة الدارين) للشيخ يوسف إسماعيل النبهاني رضي الله عنه . وكتاب (الجواهر الخمس) للشيخ أبي المؤيد ابن خطير الدين رحمه الله تعالى - وهو كتاب نادر الوجود ، رأيته بدار الكتب المصرية بالقاهرة - وترج أسماء الله الحسنى للشيخ الدردير رضي الله عنه ، والترغيب والترهيب لأبي قايم التيمي .

وهكذا - كما حاولنا الفهم تشعب الطريق وتها في التفصيل ، وكما أردنا دراستها طال بنا البحث ، وكثر التأويل .

والمهم أن هذه الأسماء من الأسماء العظيمة المستجابة ، وقد جربناها طوال حياتنا ، فوجدناها مفيدة مستجابة ، وما حرمنا الوصول ، إلا بسبب ضياع الأصول .

وَرَدَتْ رِسَالَةٌ مِنْ أَحَدِ الْقُرَاءِ - يَقُولُ فِيهَا : اسْتَوْقَفْتَنِي عِبَارَةً (... يَا إِلَهَ
الْآلِهَةِ) الَّتِي جَاءَ ذِكْرُهَا فِي الْأَسْمَاءِ الْإِدْرِيسِيَّةِ وَقَالَ : إِنَّهَا أَقْصَتْ مَضْجَعَهُ
وَطَلَبَ إِضَاحًا يُزِيلُ عَنْهُ ضُبابَ هَذِهِ الْحَيْرَةِ إِذْ لَيْسَ هُنَاكَ آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ .

والرد - قَالَ تَعَالَى : « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ؟ »
- « قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ » . . . وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْآيَاتِ
كَثِيرٌ . وَكُلُّهَا آلِهَةٌ بَاطِلَةٌ كَانِ يَعْبُدُهَا النَّاسُ مِنْ دُونِ اللَّهِ . وَالْإِلَهُ الْحَقُّ
- جَلَّ جَلَالُهُ - هُوَ إِلَهُ هَذِهِ الْآلِهَةِ جَمِيعًا . « إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ » بِمَا فِيهَا هَذِهِ الْآلِهَةُ الْبَاطِلَةُ « إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا » .

وَمِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى « فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » وَ « أَتَدْعُونَ
بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ » مَعَ أَنَّهُ لَا يَوْجَدُ خَالِقَ غَيْرِ اللَّهِ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى « وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » وَ « لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ
رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » . فَهَلْ هُنَاكَ رَازِقٌ غَيْرُ اللَّهِ
حَاشَا وَكَلَّا .

لَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ أَرْبَابُ بَاطِلَةٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ - جَلَّ شَأْنُهُ - هُوَ رَبُّ الْأَرْبَابِ
جَمِيعًا وَلَيْسَ بَعْدَهُ بَيَانُ الْقُرْآنِ بَيَانٌ ، وَقَدْ ذَكَرَ الْآلِهَةَ وَالْأَرْبَابَ وَالْخَالِقِينَ
وَالرَّازِقِينَ لِيُبَيِّنَ أَنَّهَا جَمِيعًا بَاطِلَةٌ وَأَنَّهُ تَعَالَى : (إِلَهُ الْآلِهَةِ الرَّفِيعُ جَلَالُهُ) .

أَقْدَمَ هَذَا لِلْسَّائِلِينَ ، وَلَيْسَتْ أَفْرَضُ هَذِهِ الْمَعَانِي عَلَى الْقَارِئِ ، وَلِلذَّاكِرِ
الْحَقُّ فِي أَنْ يَتَصَرَّفَ وَيَخْتَارَ مَا يَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ قَلْبُهُ وَقَدْ ذَكَرَهُ .

وأخير آفاني أقول للقارىء الكريم ، لا تترك هذه الأسماء فنى تلاوتها

خير الدنيا وسعادة الآخرة

وإني لا أستطيع أن أضع القلم من يدي قبل أن أذكرك وأذكرك نفسى بما سبق أن حدثتك (وأطلت الحديث فيه معك) عن الذكر وفضله وآثاره وبركته وثماره فى الدنيا والآخرة ، مذكراً لنفسى ولك بقية الوقت وأنه من ذهب بل أعلى من الذهب ، وأن خير ما ينفع العبد وقته فيه هو ذكر الله تعالى ، فإنه التجارة الراجحة فقد ورد فى الحديث الشريف أنه (ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم ^(١) لم يذكروا الله عز وجل فيها) .

ومن هنا فلا ينبغي للعاقل أن تشغله دنياه الفانية عن آخرته الباقية ، بل علينا أن نذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم : (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني)

وقد ورد فى معنى الحديث القدسى قول الله تعالى : (يا ابن آدم إن أعطيتك الدنيا اشتغلت عنى بها ، وإن منعتها عنك اشتغلت عنى فى طلبها ، فتنى يا ابن آدم تنفرغ لى . فمن لم ينعم بذكرى فى الدنيا لم ينعم برؤية وجهى فى الآخرة) .

نسأل الله تعالى العصمة من الزلل والصدق فى القول والإخلاص فى العمل .

(١) مرت بهم : فى الدنيا .

معرفة الشيخ المربي

استفسر كثيرون ، طالبين المزيد من المعرفة عن الشيخ المربي المشار إليه في صفحتي ١٧ و ٣٣ وكيف السبيل إليه . أقول والله تعالى أعلم :

هو رجلٌ يتوارى عن أعين القوم ، لا يتظاهر بالتقوى ، ولا يدّعي الولاية ، تراه مشغولاً بعيوبه عن عيوب غيره مُتَّهِماً نفسه بالتقصير ، بعيداً عن الخصومة والجَدَلِ ، يرى السلامة في الصُّمُتِ ، ورحم الله رجلاً قالَ فَغَنِمَ أَوْ سَكَتَ قَسِمْ ، لا يتحدث عن نفسه وما أَظْهَرَ من كرامة ، لا يبالي مَدْحَهُ النَّاسُ أَمْ ذَمُّوهُ ، أَقْصَى غَايَاتِهِ أَنْ يَنَالَ شَرَفَ الْعُبُودِيَّةِ ، سَائِراً فِي حُدُودِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ ، لَا يَقِفُ مَوْقِفَ شُبَّهَةٍ ، وَلَا يَسْلُكُ طَرِيقَ رِيبَةٍ ، يَدْعُو إِلَى اللَّهِ . . . قلبه معلق بربه ، يَسْتُرُ أَعْمَالَهُ ، وَيُخْفِي أَحْوَالَهُ ، يُرَبِّي الْمُرِيدِينَ ، وَيُرْوِي الْوَارِدِينَ مِنْ سُلْسَبِيلِ الدِّينِ . إِذَا أَنَّ الْمُرَبِّيَّ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ صُورَةً مُحَمَّدِيَّةً تَتَجَلَّى فِيهَا الْأَخْلَاقُ الْعَالِيَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ ، وَالشَّجَائِلُ الْكَرِيمَةُ النَّبَوِيَّةُ . . . لِأَنَّ الْفَتْحَ عَلَى الشَّيْخِ الْمُرَبِّيِّ هُوَ مَا أُعْطِيَ أَدَباً وَتَوَاضَعاً لَا يَدَاخِلُهُ مَكْرٌ . . . وَكُلُّ فَتْحٍ يُعْطَى الْإِنْسَانَ أَحْوَالاً وَكُشْفاً وَإِقْبَالاً مِنَ النَّاسِ فَلْيَحْذَرْ مِنْهُ الْذَاكَرُ . . . فَرَبَّمَا كَانَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً ، أَوْ مَحْمَرَةً مُجَلَّتْ فِي غَيْرِ وَقْتِهَا .

ومن أوصاف المربي أنه تُرَى عَلَى وَجْهِهِ أَنْوَارُ الْعِبَادَةِ ، وَسِمَاتُ التَّوَاضُعِ ، فَإِنَّ التَّوَاضُعَ فِي انْكَسَارِ النَّفْسِ قَبْلَ انْكَسَارِ الْمَظْهَرِ ، وَفِي خَشَعِ الْجَوَانِحِ

قبل خضوع الجوارح... وهى علامات يعرفها أهل السموات من الملائكة المقربين ، ويراها أهل الأرض من الأولياء العارفين .

وقد استرسل القلم فى تبيان صفات المربى ليكون القارىء على بينة من أمره ؛ لأن المربى يجب ألا يطفىء نور معرفته نور ورعته ، وما يكون له أن يتكلم بباطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ، ولا تحمله صور الكرامات على هتك محارم الله تعالى .

بهذا يكون المربى القدوة الصالحة التى تفعل فعلها فى النفوس ، والقائد الحقيقى إلى طريق الهدى والاستقامة .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : لصحَابَتِهِ نِعَمَ القدوة ، وباقتدائِهِمْ بِهِ وَفَقَهُمُ الله إلى طريق الحق ، والتسك بدينهم ومراقبة رَبِّهِمْ ، حتى كانوا من بعده قدوة حسنة للتابعين وللناس أجمعين .

وأخيراً أعود إلى السائل لأقول له : أَسْتَفْتِ قَلْبَكَ فِيمَنْ حَوْلَكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ، فلن تخلو الأرض منهم فى كل زمان ومكان إلى يوم الدين وَمَنْ يَطْمِئِنُّ إِلَيْهِ قَلْبُكَ فَاجْعَلْهُ قُدْوَتَكَ ، ولا تُصِغْ إلى غير نداء القلب . وفقنا الله إلى طاعته وتقواه ، ومنحنا رعايته وسرته ورضاه .

زيادة عدد الذكر

سأل كثيرون : إذا زاد عدد الله ذكر عن العدد الموافق لاسم الذاكر فهل هناك من ضرر ؟ .

والرد : لا ضرر في ذلك ولكن لا تتحقق الفائدة المرجوة من ذكر الاسم لأن المقصود من ذكر الأسماء التي يوافق عدد مجملها عدد اسم الذاكر - هو الاتفاح بالسر المكنون فيها ، فإذا زاد أو نقص لم يكن الاسم المذكور موافقاً لاسم الذاكر في العدد - وعلى ذلك لا تتحقق الفائدة وعلى الذاكر أن يكرر الذكر الحين بعد الحين بعد الصلوات ، وفي الصباح وفي المساء ، ولا زلت أكرر أن لا ضرر من زيادة عدد الذكر مادام القصد وجه الله الكريم .

ولنضرب مثلاً مما جاء في صفحة (٢٦) نرى أن الأسماء التي توافق اسم « محمد » هي : (باسط - ودود) وعددهما (٩٢) ولذا كرر أن يضيف اسمه تعالى (الله) قبل هذه الأسماء ، فيقول : « يا الله . . يا باسط يا ودود . . انفعنا منك بنفحة خير ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ثم يذكر الاسمين (٩٢) مرة . وله بعد فترة من الوقت أن يُعيد ذلك الذكر على حسب وقته وطاقته ؛ كما يمكن لكل ذاكر أتباع ذلك بشرط ألا يزيد ولا ينقص ؛ لأن النقص إخلال والزيادة إسراف . والله الموفق لما فيه الخير والصلاح

الثواب على الذكر

قال قائل : لماذا نقول : مَنْ قرأ كذا . . فله من الأجر والثواب كذا ؟
والرد على ذلك : أن الله تعالى يذكر في كتابه العزيز العمل مقروناً

بِالْأَجْرِ ؛ حَافِزُ آلِ اللَّهِ ، وَبَاعِثُ النَّشَاطِ . قَالَ تَعَالَى : « وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا » ،
وَقَالَ تَبَارَكَ اسْمُهُ : « وَالَّذَا كَرِيْنُ اللَّهِ كَثِيْرًا وَالَّذَا كِرَاتِ اَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيْمًا » . وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ : « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ
أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » .

وَسَأَلْ آخِرُ : يَدْعُو الْبَعْضُ وَلَا يَسْتَجَابُ لَهُمْ ؟ .
وَالرَّدُ : تَقُولُ لِلْقَارِءِ : انْظُرْ صَفْحَةَ (١٦٧) فِيْهَا الْكِفَايَةُ . وَيَنْبَغِي
لِلدَّاعِي اَلَّا يَتَعَجَّلَ الْإِجَابَةَ ، وَلِيَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْتَجِيبُ لِعَبْدِهِ مَا لَمْ يَتَعَجَّلْ ،
وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَلَّ شَأْنُهُ بِالْدَّاعِيْنَ أَنَّهُ يَسْتَجِيبُ لَهُمْ بِمَا فِيْهِ الْخَيْرُ لَهُمْ ، فَقَدْ يَجِيبُهُمْ
بِعَيْنِ مَا مَطْلُبُوا ، أَوْ بِمَا هُوَ خَيْرُ لَهُمْ مِنْهُ ، أَوْ يُؤَخِّرُ ذَلِكَ إِلَى وَقْتٍ آخَرَ
هُوَ أَصْلَحُ لَهُمْ .

وَمَا عَلَى الْعَبْدِ إِلَّا أَنْ يَدْعُوَ مَوْقِفًا بِالْإِجَابَةِ ، مُتَحَرِّيًا أَكْلَ الْحَلَالِ ،
مُبْتَعِدًا عَمَّا يَغْضِبُ اللَّهَ ، ضَارِعًا إِلَى رَبِّهِ ، مُنِيبًا إِلَيْهِ ، مُلْتَمِسًا أَوْقَاتَ الْإِجَابَةِ ،
كَوَقْتِ السَّحَرِ ، وَعَقَبِ الصَّلَاةِ ، وَأَثْنَاءِ السُّجُودِ ، وَبَيْنَ الْآذَانِ وَالْإِقَامَةِ ، وَأَنْ
يَبْتَغِدَ عَنِ الذُّنُوبِ ، فَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَمْرِ : (الدَّعَاءُ تَرَكَّ الذَّنْبُ ، فَمَنْ تَرَكَّ الذَّنْبَ
أَعْطَاهُ اللَّهُ بِغَيْرِ سَوْأَلٍ) .

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ : (أَدْعُ اللَّهَ أَنْ أَكُونَ
مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ . قَالَ : يَا سَعْدُ أَطْلُبْ مَطْعَمَكَ وَمَشْرَبَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ
الدَّعْوَةِ) .

من هدى القرآن في الدعاء

قال جعفر الصادق بن محمد الباقر :

عجبت لمن أبتلى بالضر كيف يذهب عنه أن يدعو بدعوة أيوب عليه السلام : إِذ نَادَى رَبَّهُ (أَنِّي مَسْنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) والله تعالى يقول : (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ) .

* * *

وعجبت لمن أبتلى بالنعم كيف يذهب عنه أن يدعو بدعوة يونس عليه السلام : (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) والله تعالى يقول : (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) .

* * *

وعجبت لمن خاف شيئاً كيف يذهب عنه أن يقول قول أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم : (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) والله تعالى يقول : (فَأَنقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ) .

* * *

وعجبت لمن مكر به كيف يذهب عنه أن يقول قول مؤمن آل فرعون : (وَأَفْوَضْ أَمْرِى إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) والله تعالى يقول : (فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا) .

هكذا سنة الله فيمن صدق في التجائه إليه ولم يتوكل في مهماته إلا عليه .

دعاء للوقاية من نزغات الشيطان

جاءت رسائل من بعض الشباب ، يطلبون تلاوة بعض آيات من الكتاب العزيز ، بتلاوتها يصرف الله عنهم نزغات الشيطان ، وبناء على رغبتهم أقدم هذه الآيات لتلاوتها ، حتى يتغلبوا على النزوات النفسية ، والخواطر الشيطانية وها هي :

أَعُوذُ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :
« وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبُّ أَنْ يَحْضُرُونِ » . « إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذْ مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ » . « يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا يَا لَقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » . « وَإِنَّمَا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نُزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » . ثم يختم ذلك ويقول :
« رَبِّ أَصْرِفْ عَنِّي السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ وَأَجْعَلْنِي مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ » .
ويكررها قدر استطاعته - يصرف الله عنه السوء والفحشاء - ولا ينظر القارىء إلى صِغَرِ المعصية بل ينظر إلى عظمة مَنْ عصاه .

وإلى هنا تم ما يسر الله به - وإلى تفحّسات من فيض المدد الإلهي ، وأقباس من إشراق النور الرباني في كتاب ﴿ راحة الأرواح ﴾ الذي تم بحمد الله تعالى طبعه وهو الآن في المكاتب .

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
مناجاة	٥	اللطيف	٦٧
مخلوق يبحث عن خالقه	٦	الخبير - الحليم	٦٩
تمهيد	١٩	العظيم	٧٠
الأمر بالذكر	٢١	الغفور	٧١
جدول الحروف	٢٥	الشكور	٧٢
أسماء الله الحسنى		العلی	٧٣
وعدد كل اسم	٢٦	الكبير	٧٤
اسم الله الأعظم	٢٩	الحفيظ - القيت	٧٥
لا إله إلا الله	٤١	الحسيب	٧٦
هو - الله	٤٢	الجليل	٧٧
الرحمن	٤٤	الكریم	٧٨
الرحيم	٤٥	الرقيب - المجيب	٧٩
الملك	٤٦	الواسع	٨١
القدوس	٤٧	الحكيم	٨٢
السلام	٤٨	الودود	٨٣
المؤمن - المهيمن	٥٠	المجيد - الباعث	٨٤
العزیز	٥١	الشهيد	٨٥
الجبار - المتكبر	٥٢	الحق	٨٦
الخالق - البارئ	٥٤	الوكيل	٨٧
المصور	٥٥	القوى - المتين	٨٨
الغفار	٥٦	الولى - الحميد	٨٩
القهار	٥٧	المحصى	٩٠
الوهاب	٥٨	المبدئ - المعيد	٩١
الرزاق	٥٩	المحيى	٩٢
الفتاح - العليم	٦٠	المميت - الحى	٩٣
القابض	٦١	القيوم	٩٤
الباسط - الخافض	٦٢	الواجد - الماجد	٩٦
الرافع	٦٣	الواحد - الصمد	٩٧
المعز - المذل	٦٤	القادر	٩٨
السميع - البصير	٦٥	المقتدر - المقدم	٩٩
الحكم - العدل	٦٦	المؤخر	١٠٠

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الأول - الآخر	١٠١	لغة الذكر - حياتي في	١٢٩
الظاهر	١٠٢	رحاب الأسماء	١٤١
الباطن - الوالى	١٠٣	ألوان من الذكر - الأسماء	١٤٤
المتعالى - البر	١٠٤	الإدريسية	١٤٦
الثواب	١٠٦	آية الكرسي	١٤٩
المنتقم - العفو	١٠٧	خاتمة التوبة	١٥٢
الرعوف	١٠٩	قد أفلح المؤمنون	١٥٤
مالك الملك	١١٠	الله نور السموات والأرض	١٥٧
ذو الجلال والإكرام - المقسط	١١١	وعباد الرحمن	١٦٠
الجامع	١١٢	محمد رسول الله	١٦٤
الغنى - المغنى	١١٣	قل هو الله أحد	١٦٦
المائع	١١٤	لا إله إلا الله	١٧٣
الضار	١١٥	آيات الشفاء	١٨٧
النافع	١١٦	دعاء أسماء الله الحسنى	١٨٧
النور	١١٧	أسئلة وأجوبة	١٨٩
الهادى	١١٨	كيف تنطق بحروف أوائل	١٩٠
البديع	١١٩	السور	١٩٣
الباقى - الوارث	١٢٠	حساب الجمل	١٩٥
الرشيد	١٢١	حول الأسماء الإدريسية	١٩٧
الصبور	١٢٢	معرفة الشيخ المربى	١٩٨
من أحوال الذاكرين - الذكر والعمل	١٢٥	زيادة عدد الذكر - الثواب	
الدراويش أو المجاذيب	١٢٦	على الذكر	
استخدام الأسماء في غير مقاصدها	١٢٧	من هدى القرآن في الدعاء	
		دعاء للوقاية من نزغات الشيطان	

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٩١٠ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى I. S. B. N

977 - 5022 - 47 - 9